



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الوقفايون

## في حوزة الإمامين

د. فخر الدين عابد

دار الميزان

شبكة المطابع عن السنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الوهابيون خوارج ام سنه

كاتب:

نجاح الطائي

نشرت في الطباعة:

دار الحب

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الوهابيون خوارج أم سنه
١٣	اشاره
١٣	اشاره
١٦	التمهيد
١٨	السلفيه و الوهابيه
١٨	معاويه معلم الدجل و الافتراء و الاغتيال
١٨	دعاء النبي على معاويه
١٩	اعتراف معاويه بكفره
٢٠	جواز لعن يزيد السفاح
٢١	من هم ضحايا الاغتيالات الأمويه
٢٣	دعوه معاويه لاختلاق فضائل للخلفاء
٢٤	نفظويه: مناقب الصحابه اختلقها الامويون
٢٤	عله سب الامويين للامام
٢٦	القدره العسكريه الهائله لمعاويه من وراؤها
٣٢	المذاهب السنيه العديده
٣٢	اشاره
٣٤	المذاهب الأربعة
٣٧	المعتزله
٤٦	طبقات المعتزله
٥١	بعض عقائد مدرسه الاشاعره
٥٥	الجسميه
٥٧	ما اتفق فيه من الصفات بينهم
٥٨	من فرق السنه القاديانيه

- ٦١ ..... تأكل الدوله العباسيه داخليا
- ٦١ ..... تسلط الاترك و تبذير المقتدر للأموال
- ٦٤ ..... ام الخليفه شغب تحكم و تجمع الاموال
- ٦٧ ..... تجبر الخادم سوسن الحاجب
- ٦٨ ..... استمرار فساد سلاطين بنى العباس الى حين سقوطهم
- ٦٩ ..... المغول و دخولهم فى التشيع
- ٦٩ ..... قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمين خيانه للاعراف
- ٧٠ ..... احتلال بغداد
- ٧٣ ..... لقاء هولاءو بالعلماء
- ٧٥ ..... وصف العلماء للطوسى
- ٧٧ ..... اسلام المغول على يد الطوسى
- ٧٧ ..... هدايه المغول
- ٧٧ ..... اثر علماء الشيعه فى اسلام المغول
- ٧٨ ..... اسلام السلطان محمد خداينده
- ٨٠ ..... نص ما قاله ابن تيميه فى نصير الدين الطوسى
- ٨٣ ..... ابن تيميه يهاجم أبابكر و عمر
- ٨٤ ..... رأى صاحب كتاب الحوادث فى مقتل المستعصم
- ٨٥ ..... رأى المؤرخ الارمنى المعاصر لهولاكو
- ٨٥ ..... رأى ماركو بولو السائح الايطالى
- ٨٥ ..... رأى عبدالله بن فضل الشيرازى
- ٨٦ ..... رأى أبى الفداء فى حادثه احتلال بغداد ٧٣٢ - ٦٧٢ هـ
- ٨٧ ..... رأى الذهبى فى حادثه احتلال بغداد
- ٨٨ ..... تحليل الذهبى من الاسلام
- ٨٨ ..... رأى ابن شاکر الکتبى فى حادثه احتلال بغداد ٧٦٤ - ٦٨٦ هـ
- ٩٠ ..... رأى الصفدى فى حادثه احتلال بغداد ٧٦٤ - ٦٩٦ هـ
- ٩٠ ..... رأى ابن خلدون فى حادثه احتلال بغداد ٨٠٨ - ٧٣٢ هـ

- ٩١ ..... رأى السيوطى فى حادثه احتلال بغداد - ٩١١ هـ
- ٩١ ..... رأى ابن كثير فى حادثه احتلال بغداد ٧٧٤ - ٧٠٠
- ٩٢ ..... رأى ابن قيم الجوزيه فى حادثه احتلال بغداد
- ٩٤ ..... ترجمه ابن كثير للطوسى
- ٩٤ ..... ترجمه الذهبى للطوسى
- ٩٥ ..... ترجمه أبى الفداء للطوسى
- ٩٥ ..... ترجمه الصفدى للطوسى
- ٩٧ ..... ترجمه الكتبى للطوسى
- ٩٧ ..... الرجال السنه العاملون فى خدمه جنكيزخان برضا ابن تيميه
- ٩٨ ..... خدمات الطوسى للاسلام
- ٩٩ ..... الثناء على الشيخ نصيرالدين الطوسى من كتب السنه
- ١٠٤ ..... غلبه علم الطوسى على سيف هولاکو
- ١٠٦ ..... اسلام تكودار ابن هولاکو و المغول على يد الطوسى
- ١٠٩ ..... نصيرالدين الطوسى و مدحه للامام على
- ١٠٩ ..... كيف افترى ابن تيميه على ابن العلقمى بالخيانه
- ١١١ ..... ابن العلقمى و الغزو المغولى
- ١١٢ ..... المعتزلى يمجده ابن العلقمى
- ١١٤ ..... عباس القمى يمدح ابن العلقمى
- ١١٤ ..... تشجيع ابن العلقمى للعلم
- ١١٦ ..... فساد الخليفه المستعصم و فجوره
- ١١٨ ..... الخليفه المستعصم يطلب المطربين و هولاکو يطلب السلاح
- ١٢٠ ..... النواصب و الخوارج
- ١٢٠ ..... ابن تيميه يد الرحمن أم يد الشيطان
- ١٢٠ ..... تاريخ ظهور السلفيين
- ١٢٠ ..... الحشويه
- ١٢١ ..... ابن تيميه ابن أبيه أم ابن أمه

- ديهان الزنديق و ابن تيميه من حران ..... ١٢٣
- عزوبيه ابن تيميه ..... ١٢٤
- موت ابن تيميه فى السجن ..... ١٢٤
- رأى ابن تيميه فى الصحابه ..... ١٢٥
- الحلى و ابن تيميه ..... ١٢٥
- ابن تيميه يعترف بمنزله أهل البيت ..... ١٢٦
- عداء ابن تيميه للامام على ..... ١٣١
- ابن تيميه يهاجم الامام عليا ..... ١٣٢
- نفاق ابن تيميه ببغضه الامام عليا ..... ١٣٣
- رد الشمس لعلى ..... ١٤٠
- رد الشمس بين الحقيقه و الخيال ..... ١٤١
- عداء ابن تيميه للمهدى ..... ١٤٨
- افتراء ابن تيميه على الشيعة ..... ١٤٩
- ذم العلماء لابن تيميه ..... ١٥١
- محاربه ابن تيميه للحق ..... ١٥١
- تكذيب ابن تيميه لفضائل معاويه ..... ١٥٢
- ابن تيميه المنافق يمدح معاويه و يزيد ..... ١٥٣
- معاويه فى الحديث و السيره ..... ١٥٣
- القرآن و السنه يفضحان معاويه و ابن تيميه ..... ١٥٥
- مهاجمه ابن تيميه لعمر و عثمان ..... ١٦٣
- اسباب ذكر ابن تيميه مثالب عمر و عثمان ..... ١٦٣
- فتاوى ابن تيميه الجاهليه ..... ١٦٤
- اخلاق ابن تيميه الجاهليه ..... ١٦٨
- نشر تلامذه ابن تيميه الارهاب و الوحشيه فى العالم ..... ١٦٩
- مدرسه ابن تيميه الوهابيه ..... ١٧٠
- اهداف ابن تيميه و طلابه ..... ١٧١



- ١٧٢ ..... اهداف التيميين السلفيين المال و الجنس و الجاه
- ١٧٣ ..... الغطاء الدينى هو الخطر
- ١٧٤ ..... حديث فى تكفير الناكثين و القاسطين
- ١٧٤ ..... كيف ظهرت بدع ابن تيميه للوجود
- ١٧٨ ..... القيادة النظرية تيميه و القيادة العمليه وهابيه
- ١٧٩ ..... تجسيم ابن تيميه
- ١٧٩ ..... ابن تيميه يوجب قتل السنه و الشيعة
- ١٨٠ ..... اكذب الناس ابن تيميه أو أبوهريره
- ١٨٢ ..... ترجمه محمد بن عبدالوهاب ١٢٠٧ - ١١١٥ هجرية
- ١٨٢ ..... ابن عبدالوهاب من قوم مسيلمه الكذاب
- ١٨٣ ..... الامير سعود
- ١٨٤ ..... الوهابيه
- ١٨٥ ..... تكفير ابن عبدالوهاب للمسلمين و دعوته لقتلهم
- ١٨٦ ..... فسر ابن عبدالوهاب الآيات النازله فى المشركين على أهل التوحيد
- ١٨٨ ..... تحريم الوهابيه للتوسل بالانبياء و الاوصياء
- ١٩٠ ..... طلب الشفاعه
- ١٩١ ..... تحريم الوهابيه زياره قبر النبى
- ١٩٢ ..... محاصره الوهابيين لمكه
- ١٩٣ ..... محمد على باشا يفتح الحجاز
- ١٩٤ ..... هلاك سعود و ابنه عبدالله و تخريب الدرعيه
- ١٩٧ ..... سنه ٢٣٥ هـ سقطت الوهابيه و الدرعيه
- ١٩٨ ..... ولع ابن عبدالوهاب بتراجم المتنبئين الكذابين
- ١٩٨ ..... انتقاص ابن عبدالوهاب للنبي
- ١٩٩ ..... ابن عبدالوهاب لا يقبل القرآن و الحديث
- ٢٠٠ ..... ابن عبدالوهاب قتل المؤمنين و أهان المرسلين
- ٢٠١ ..... ابن عبدالوهاب كفر المسلمين

- ٢٠٢ ..... من قبائح ابن عبدالوهاب
- ٢٠٢ ..... قتل الوهابيه لسنه الطائف
- ٢٠٣ ..... عقيدته الوهابيه: لا سنه بعد اليوم و لا شيعه بعد اليوم
- ٢٠٥ ..... التكفير
- ٢٠٥ ..... تكفير النبي للوهابيه النواصب
- ٢٠٨ ..... الوهابيه هم الخوارج أم لا
- ٢٠٩ ..... تكفير الوهابيه تابع من كونهم نواصب
- ٢١١ ..... السلفيه الوهابيه غطاء ديني و فجور ذاتي
- ٢١٢ ..... تكفير المسلمين للوهابيه
- ٢١٨ ..... الوهابيه تلاميذ مسيلمه الكذاب
- ٢٢١ ..... الرادون على الوهابيه
- ٢٣٣ ..... ابن حجر كفر ابن تيميه
- ٢٣٤ ..... تكفير أهل الحرمين للوهابيه و محاربتهم
- ٢٣٦ ..... هل كفر السنه و الشيعه الوهابيه
- ٢٣٧ ..... الوهابيون اختلاف القيادة و القاعده
- ٢٣٨ ..... الوهابيه هم الخوارج
- ٢٤٠ ..... نشر ثقافه أهل البيت
- ٢٤١ ..... نقاط ضعف الخط الوهابي
- ٢٤٣ ..... تكفير الوهابيه للمسلمين تمهيدا لقتلهم و استرقاق نسائهم
- ٢٤٣ ..... الوهابيه و تكفيرها الحالف بغير الله و النادر و الذابح
- ٢٤٥ ..... تكفير الشيعه بدأتها الحشويه لتبرير عمالتها للسلاجقه الغزاه
- ٢٤٧ ..... لماذا كفر ابن تيميه و ابن عبدالوهاب المسلمين
- ٢٤٩ ..... الفتوى الوهابيه بتكفير السنه و الشيعه
- ٢٥٠ ..... سبب اعتماد ابن عبدالوهاب على السيف و الغدر و الاحتيال
- ٢٥١ ..... جرائم و مذابح الوهابيه
- ٢٥١ ..... فجائع عبدالوهاب و الوهابيه

- ٢٥٢ ..... الوهابيه أول من حارب الخلفه العثمانيه و أسقطها
- ٢٥٤ ..... جرائم الوهابيه فى سطور
- ٢٥٧ ..... غاره الوهابيين على كربلاء سنه ١٢١٦ هـ ..
- ٢٦٣ ..... هدم قبور الأولياء فى البقيع ١٣٤٤ هـ ..
- ٢٧١ ..... اتهام الوهابيه للقرآن و النبى ..
- ٢٧١ ..... السلفيه تجوز الكذب و الافتراء و قتل المسلمين
- ٢٧٣ ..... المسلمون اليوم متفقون على صحه القرآن ..
- ٢٧٤ ..... القائلون بنقص القرآن ..
- ٢٧٤ ..... هل يعتقد عمر بنقص القرآن
- ٢٧٨ ..... هل تعتقد عائشه بنقص القرآن
- ٢٧٩ ..... من أين جى ء بتهمه الهجر للنبى
- ٢٨١ ..... عداله الصحابه
- ٢٨٣ ..... طبقا للدين و العقل يجب اعطاء الحكم للاكثرية الشيعيه
- ٢٨٥ ..... النبى لعلى أنت تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين
- ٢٩١ ..... كيفيه معرفه أولاد الزنا فى زمن الامام على
- ٢٩٢ ..... معرفه المنافقين ببعضهم عليا
- ٢٩٣ ..... الصلاه خلف المخالفين
- ٢٩٤ ..... الناصب و معناه
- ٢٩٩ ..... مقتل ابن خباب و امرأته و هى حبلى
- ٣٠٠ ..... اعتداء المشركين على علماء الوهابيه
- ٣٠١ ..... عقيدته الوهابيه
- ٣٠٢ ..... تجسيم الوهابيه
- ٣٠٨ ..... الوهابيه و اليهوديه
- ٣١١ ..... الوهابيه و تكفيرها زوار القبور
- ٣١٧ ..... زهد الخوارج الخاوى
- ٣٢٠ ..... نهايه الوهابيه الخوارج



اشاره

سرشناسه : طائی، نجاح، - ۱۳۳۴

عنوان و نام پدید آور : الوهابیون خوارج ام سنه؟/ نجاح الطائی

مشخصات نشر : تهران : دارالحدب؛ سوشیا، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ص ۳۵۰

شابک : ۹۶۴-۹۳۹۸۴-۱-۴۵۰۰۰ ریال :

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا

موضوع : وهابیه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : وهابیه -- تاریخ

موضوع : شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶۲ / ط ۲ و ۹ و ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۳۸۵۳۴

ص : ۱

اشاره





## التمهيد

الحركة الوهابية برزت في حياه رئيسها محمد بن عبدالوهاب ١٢٠٧ - ١١١٥ هجريه في زمن الدوله العثمانيه و سيطرتها على البلدان العربيه و منها شبه جزيره العرب. و كانت تلك الايام تعاصر بدايه التوسع الاستعماري في العالم الاسلامي و خاصه التغلغل البريطاني. لقد لا- حظ الانجليز و بدقه أثر الاديان على الامم و الشعوب العالميه و قدرتها على اداره الناس و كسب طاعتهم و تأييدهم.

ص: ٤



و عندها قرروا تأسيس مذاهب دينيه تخدم التاج البريطانى، و تشوه الاسلام و تضعفه، و تطمس حضاره الموحدين، و تسقط الخلافه العثمانيه القائمه فى اسطنبول. فأسست بريطانيا الحركه القاديانيه فى الهند بزعامه أحمد القاديانى فترعرت هذه الديانه المنحرفه بين المسلمين السنه فى ذلك البلد. و أنشأت بريطانيا الحركه الوهايبه فى شبه الجزيره العربيه بقياده محمد بن عبدالوهاب، و دعمته بالسلاح و المال و السياسه. و فعلا قامت الحركه الوهايبه بدورها الموكول اليها خير قيام اذ حاربت الخلافه العثمانيه حربا ضروسا لا هواده فيها. و استمرت هذه المعركه منذ تأسيس الحركه الوهايبه و الى سقوط الدوله العثمانيه. فتفتخر بريطانيا و الحركه الوهايبه يد الانجليز الضاربه انها هى التى اسقطت الخلافه العثمانيه و مزقت أوصالها و شتت أمصارها. و هذا الكتاب يتناول هذه الاحداث و بدايه الحركه الناصيبه فى التاريخ و أحداثها و رموزها و بلدانها و المذاهب السنيه. و من خلال مطالعه الكتاب يفهم القارىء ترجمه الوهايبه فى كونها هل هى حركه خارجيه أم حركه سنيه؟ نجاح الطائى

لقد دعا النبي صلى الله عليه و آله على معاويه قائلا: (لا أشجع الله بطنه) (١). فأصبح بدينا و بطينا فسمى بالأبطن و البطين و هي معجزه دعاء النبي صلى الله عليه و آله عليه فعرف معاويه بالبطين، لكن الامويين وضعوا هذا اللقب على الامام على عليه السلام لانقاذ معاويه منه!! و رأى رسول الله صلى الله عليه و آله أباسفيان و معاويه و أخاه أحدهما قائد و الآخر سائق

ص: ٦

---

١-١. تاريخ الطبرى ٥٨ / ١٠، البدايه و النهايه ١١٩ / ٨، صحيح مسلم ٩٦ / ٤، فتوح البلدان ٦٦٣، دلائل النبوه، البيهقى ٢٤٣ / ٦.

فقال صلى الله عليه وآله: اللهم العن القائد و السائق و الراكب (١). و قال النبي صلى الله عليه وآله: اذا رأيتم معاويه يخطب على منبرى فاقتلوه (٢). و قال الحسن البصرى: أربع خصال كن فى معاويه، لو لم تكن فيه الا واحده لكانت موبقه: انتزأؤه على هذه الأمه بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشوره و فيهم بقايا الصحابه و ذوو الفضيله، و استخلافه بعده ابنه - يزيد - سكيراً خميراً يلبس الحرير و يضرب بالطنابير - أى العود و هو من آلامت اللهو - و ادعاؤه زياداً، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش و للعاهر الحجر. و قتله حجراً - و هو أحد الصحابه العباد - و أصحاب حجر، فياويلا له من حجراً! و يا ويلا له من حجر و أصحاب حجر! (٣).

### اعتراف معاويه بكفره

و اعترف معاويه لابنه يزيد بتركه الآخره قائلاً: «انى من أجلك آثرك الدنيا على الآخره و دفعت حق على بن أبى طالب و حملت الوزر على ظهري، و انى لخائف انك لا تقبل وصيتى فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتى الموت بغته، فلا دنيا أصبت و لا آخره أدركت. يا بنى! انى جعلت هذا الملك مطعماً لك و لولدك من بعدك، و انى موصيك بوصيه فاقبلها، فانك تجد عاقبتها، و انك حازم انظر أن تشب على اعدائك كو ثوب الهزبر

ص: ٧

١-٢. البحار ١٩٠ / ٣٣، وقعه صفين ٢٢٠.

٢-٣. وقعه صفين ٢١٦، تاريخ دمشق ١٥٦ / ٥٩، تهذيب التهذيب ٦٣٧ / ١، أنساب الأشراف ١٣٦ / ٥.

٣-٤. المراد حجر بن عدى، دفع شبهه التشبيه لابن الجوزى، تحقيق حسن السقاق ١٠٢، تاريخ الطبرى ٢٧٩ / ٥، تاريخ ابن الأثير ٤٩٩ / ٢.

البطل. و لو وطأت لك البلاد و ذللت لك رقاب العرب الصعاب، و أقيمت لك المنار و سهلت لك السبل (١).

### جواز لعن يزيد السفاح

و عن جواز لعن يزيد بن معاوية أو عدم جوازه: نذكر حديث الامام أحمد بن حنبل. قيل للامام أحمد: أتكتب حديث يزيد؟ فقال: لا، و لا كرامه، أو ليس هو الذى فعل بأهل الحره ما فعل؟! و قيل له: ان قوما يقولون: انا نحب يزيد. فقال: و هل يحب يزيد أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر؟! فقال له ابنه صالح: لم لا تلعه؟ فقال الامام أحمد: و متى رأيت أباك يلعن أحدا (٢) انتهى (٣). و الحديث بتمامه رواه أبوالفرج ابن الجوزى و غيره، فيه: فقال أحمد: و لم لا يلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه؟! فقيل له: و أين لعن الله يزيد فى كتابه؟ فقرأ أحمد قوله تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم - أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم). ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟! (٤).

ص: ٨

١- ٥. مقتل الحسين، الخوارزمى ٢٥٦، البدايه و النهايه ١٢٢ / ٨.

٢- ٦. رأس الحسين: ٢٠٥.

٣- ٧. ابن تيميه فى صورته الحقيقيه - ص ١٢.

٤- ٨. الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ١٦، الاتحاف بحب الأشراف للشبراوى ٦٤، ٦٣. ابن تيميه فى صورته الحقيقيه -

ص ١٣.

وقال يصف حواراً له مع بعض الفقهاء في مجلس أمير دمشق: قلت: كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملى، و هو أول اختلاف حدث في المله.. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلت، و لكن أول مسأله اختلف فيها المسلمون مسأله الكلام... قال ابن تيميه فغضبت عليه و قلت: أخطأت، و هذا كذب مخالف للاجماع، و قلت له: لا أدب و لا فضيله، لا تأدبت معي في الخطاب، و لا أصبت في الجواب! (١).

### من هم ضحايا الاغتيالات الأمويه

اغتيال الامويون و اعوانهم القرشيون طالب بن أبى طالب قبل معركة بدر (٢). و اغتيال يزيد بن ابى سفيان أخو معاويه اثناء ولايته الشام سعد بن عباده و اتهموا الجن بذلك (٣). سعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله صلى الله عليه و آله قبل هجرته من مكه و اشترك في عمله الاغتيال أبوسفيان و معاويه و عمرو بن العاص و حضر دار الندوه المغيره بن شعبه الاعور (٤) و لانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسى المشوره تصوره الحاضرون شيطانا (٥).

ص: ٩

١- ٩. العقود الدريره فى مناقب ابن تيميه: ٢٣٥، ابن تيميه فى صورته الحقيقه - ص ٤١.

٢- ١٠. السيره الحلبيه ٢٦٨ / ١ طبع دار احياء التراث العربى.

٣- ١١. كنز العمال ٢٣٢٣ / ٣، تاريخ الطبرى ٤٤٦ / ٢، تاريخ ابن الأثير ٢٢٥ / ٢، تاريخ الذهبى ١٤٩ / ٣، طبقات ابن سعد ٤٥٨ / ٣.

٤- ١٢. تاريخ اليعقوبى ٤٠ / ٢ طبعه ليدن، سيره ابن دحلان ٢٥٦ / ١.

٥- ١٣. تاريخ اليعقوبى ٤٠ / ٢ طبعه ليدن، سيره ابن دحلان ٢٥٦ / ١.

سعى أبوسفيان لاغتيال النبي صلى الله عليه وآله اثناء وجوده في المدينة و أرسل شخصا لهذا الأمر (١) ، لكن الله تعالى فضح العملية الغادره و كشفها لرسول الله صلى الله عليه وآله. و نجحت مؤامره معاويه مع جعده بنت الاشعث لقتل الامام الحسن عليه السلام (٢). و رغبه من معاويه في تهيأه الملك لابنه يزيد فقد اغتال رموز المسلمين لتهيأه الساحة لذلك: اغتال معاويه عمرو بن العاص (٣). اغتال معاويه سعد بن أبي وقاص بالسسم (٤). اغتال معاويه عائشه بنت أبي بكر (٥). اغتال معاويه عبدالرحمن بن أبي بكر (٦). و نجحت عملية معاويه في اغتيال الامام على عليه السلام بالتعاون مع الاشعث و ابن ملجم. و جاء: أن عبدالرحمن بن ملجم المرادى أبصر امرأه من بنى تيمم الرباب يقال لها قطام و كانت من أجمل أهل زمانها و كانت ترى رأى الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك الا على ثلاثة آلاف و قتل على بن أبي طالب.

ص: ١٠

- 
- ١- ١٤. دلائل النبوه، البيهقي ٣٣٧ - ٣٣٣ / ٣ طبع دار الكتب العلميه، بيروت، تاريخ الطبرى ٢١٧ / ٢، طبع مؤسسه الأعلمى - بيروت، البدايه و النهايه ٨١ - ٧٩ / ٤، طبع مؤسسه التاريخ العربى - بيروت.
  - ٢- ١٥. كمال الدين، الصدوق ٥٤٦، المناقب، الكوفى ٢٢٦ / ٢، مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني ٣١، شرح الأخبار، النعمانى ١٢٢ / ٣، البدء و التاريخ ١٥٣، الاعتقادات، المفيد ٩٨، المناقب، ابن شهر آشوب ١٨٣ / ٣.
  - ٣- ١٦. راجع موضوع اغتياله فى هذا الكتاب.
  - ٤- ١٧. البدء و التاريخ ١٥٣.
  - ٥- ١٨. راجع كتاب اغتيال الخليفه أبى بكر للمؤلف.
  - ٦- ١٩. المصدر السابق.

فقال لها: أنا جئت لهذا (١). و كان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمه من مصر. فتزوجها و بنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط. فخرج عبدالرحمن بن ملجم و معه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفه و خرج على عليه السلام من داره و أتى المسجد و هو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة و كانت تلك ليله الجمعه لسبع عشره خلت من رمضان (٢).

### دعوه معاويه لاختلاق فضائل للخلفاء

و كتب معاويه الى عماله فى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعه على و أهل بيته شهاده، و كتب اليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فأذنوا مجالسهم، و قربوهم، و أكرموهم، و اكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم، و اسمه، و اسم أبيه و عشيرته. ففعلوا ذلك، حتى أكثروا فى فضائل عثمان، و مناقبه؛ لما كان يبعثه اليهم معاويه من الصلات و الكساء و الحباء و القطائع، و يفيضه فى العرب منهم و الموالى، فكثر ذلك فى كل مصر، و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاويه فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه الا كتب اسمه، و قربه و شفعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب الى عماله: ان الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كل مصر، و فى كل

ص: ١١

---

١- ٢٠. و قوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفه و هذا البلد هو مصر.

٢- ٢١. الثقات، ابن حبان ٣٠٢ / ٢.

وجه و ناحيه، فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الروايه في فضائل الصحابه و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خيرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا و تأتونى بمناقض له في الصحابه؛ فان هذا أحب الى، و أقر لعيني، و أدحض لحجه أبي تراب و شيعته، و أشد عليهم من مناقب عثمان و فضله. فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيره - في مناقب الصحابه - مفتعله لا حقيقه لها. وجد الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، و ألقى الى معلمى الكتائب فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله (١).

### نفظويه: مناقب الصحابه اختلقها الامويون

روى ابن عرفه المعروف بنفظويه، و هو من أكابر المحدثين و أعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، و قال: ان أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه؛ تقربا اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم (٢).

### عله سب الامويين للامام

قال مروان بن الحكم للامام زين العابدين عليه السلام ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم - يعنى عليا عليه السلام عن عثمان - قال: قلت: فما لكم تسبونونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر الا بذلك (٣).

ص: ١٢

- 
- ١- ٢٢. الاستيعاب ٦٥ / ١، شرح النهج ١١٦ / ١، الأغاني ٤٤ / ١٥، النزاع و التخاصم ١٣، تاريخ ابن عساكر ٢٢٢ / ٣.
  - ٢- ٢٣. شرح نهج البلاغه ٤٣ / ١١، بحار الأنوار ٦٨ / ٤٤.
  - ٣- ٢٤. تاريخ دمشق ٤٣٨ / ٤٢، تاريخ الاسلام للذهبي ٤٦٠ / ٣، شرح نهج البلاغه ٢٢٠ / ١٣.



و مر ابن عباس بقوم ينالون من على عليه السلام و يسبوننه، فقال لقائده: أدننى منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب لله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب لله صلى الله عليه و آله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال: أيكم الساب على بن أبى طالب عليه السلام؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: من سبني فقد سب الله، و من سب عليا عليه السلام فقد سبني. فأطرقوا (١). عن سليمان بن على عن أبيه: كنت مع عبد الله بن العباس و سعيد بن جبير يقوده، فمر على ضفنه زمزم، فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا عليه السلام، فقال لسعيد: ردنى اليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم الساب لله عزوجل؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب الله عزوجل! قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه و آله! قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب عليه السلام؟ قالوا: أما هذا فقد كان. قال: فأشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله سمعته أذناى و وعاه قلبى يقول لعلى بن أبى طالب عليه السلام: يا على من سبك فقد سبني و من سبني فقد سب الله عزوجل، و من سب الله عزوجل كبه الله على منخريه فى النار. ثم ولى عنهم (٢). جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله، أذيت رسول الله صلى الله عليه و آله (ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا

ص: ١٣

١- ٢٥. مروج الذهب ٤٣٥ / ٢، المناقب للخوارزمى ١٥٤ / ١٣٧.

٢- ٢٦. كفايه الطالب ٨٣، الرياض النضرة ١٢٢ / ٣، المناقب لابن المغازلى ٤٤٧ / ٣٩٤.

مهينا) (١). لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله حيا لآذيته (٢).

### القدره العسكريه الهائله لمعاويه من وراؤها

اعتمد أبوبكر على الجيش فى كبح جماح أعدائه فأناط مهمه ذلك الى صاحبه و خليه خالد بن الوليد. فسلم مقاليد الجيش الكثيف له فتمكن خالد من تدمير المعادين لأبى بكر فى شبه جزيره العرب تحت كل عنوان كانوا من مرتدين و مخالفين بيعته و غير ذلك. ثم انتقل خالد بذلك الجيش الكبير الى العراق و كانت علاقته خالد بعمر سيئه للغاية لأن أم عمر حتمه كانت جاريه عند هشام بن المغيره عم خالد و كان عمر عبدا عند الوليد بن المغيره والد خالد و منذ تلك الأيام ساءت العلاقه بين الجانبين. و كان خالد من خط أبى بكر فى الحزب القرشى. و لما اشتد الصراع بين أبى بكر و عمر على السلطه لعدم اتفاهم على مده زمنيه محدده لحكم أبى بكر و ألح عمر على تنحى أبى بكر عنها لم يعر أبوبكر له أهميه لوجود خالد زعيما لجيش العراق. و لما وافق أبوبكر على ذهاب جيش خالد الى الشام بالحاح عمر تمكن عمر من انجاز مشروعه. فهناك اتفق على خطه خطيره مع الداهيه أبى عبيده بن الجراح على مؤامره تتمثل فى كتابه رساله على لسان أبى بكر بعزل خالد بن الوليد عن الشام. و كان أبوبكر ميتا عند كتابه عمر للرساله المذكوره، و عمر هو الذى كتب

ص: ١٤

١- ٢٧. الأحزاب: ٥٧.

٢- ٢٨. أمالى الصدوق ١٥٧، المستدرک على الصحيحين ٤٦١٨ / ١٣١ / ٣.

الرساله على لسانه فعزله (١). و فشلت خطه أبى بكر فى الاعتماد على جيش خالد لاجهاض المؤامرات المعاديه من قبل المعارضه الداخليه. و شده اهتمام الحكومات بالاطار الخارجيه يسهل سقوطها من قبل المعارضه الداخليه. ثم اعتمد عمر على معاويه و عبدالله بن أبى ربيعه الطليقين المنافقين فى اجهاض الأعمال المعاويه للدوله فكان معاويه فى الشام و ابن أبى ربيعه فى اليمن. و لم يعتمد عمر على قائد واحد فى العراق مثلما فعل ابوبكر بل قسم العراق الى البصره و الكوفه لخوفه من تجمع جيش العراق بيد رجل واحد. و كان عمر يريد الزعامه المستقبليه لمعاويه فجمع الشام له وحده فى حين قسم أبوبكر الشام الى عدّه زعامات و عدّه جيوش (٢) و وحدها لخالد. فتمكن معاويه من تنظيم هذا الجيش فى مده حكمه الطويله على الشام و سلطته المطلقه هناك. و لما جاء عثمان استفحلت سلطه معاويه هناك و قويت فعصى معاويه أوامر عثمان الصادره اليه بارساله جندا الى المدينه للدفاع عنه. و بعد هذا العصيان لم يجرؤ عثمان على عزله لأن هذا الأمر لا ينفع أيضا. و بعد ما قتل عثمان برزت دوله معاويه المستقله فى الشام أكثر فأكثر. و كيف لا تبرز و هى دوله قويه منذ زمن عمر القائل فى معاويه كسرى العرب (٣) فالجيش فى الشام على طاعه كامله لمعاويه و مستقل تماما عن

ص: ١٥

١- ٢٩. راجع كتاب السير النبويه للمؤلف ج ٦.

٢- ٣٠. شرح الأخبار، القاضى المغربى ٨٨ / ٢، تاريخ الطبرى ٤٤٩ / ٢ طبعه أوربا، مختصر تاريخ دمشق ٤٨ / ٥.

٣- ٣١. الاستيعاب، ابن عبدالبر ٤٧٢ / ٣.

العاصمه الاسلاميه، و قاده جيوشه كلهم على الخط الأموى و متنعمين بأموال معاويه. و هذه الروايه تبين حال عمر و معاويه اذ قال عمر لمعاويه: لئن أطعتك لتدخلنى النار (١) و رغم ذلك اطاعه عمر فى كل رغباته و طموحاته الكافره. و قال الأحمسى: كانت لى حاجه الى عمر بن الخطاب فغدوت لأكلمه فيها، فسبقنى اليه رجل فكلمه، فسمعت عمر يقول له: لئن أطعتك لتدخلنى النار، فنظرت فاذا هو معاويه (٢). و استمر عمر فى طاعته لمعاويه فجاء بعثمان الاموى الى الحكم كى يبقى معاويه الاموى واليا للشام و تنهيا الأمور لحكومته. و هذه أقبح خطه قام بها عمر فى منهج قريش لابعاد الامام على عليه السلام عن السلطه، و هى تضاف الى المشاريع العمرية السابقه فى عزل الامام عن خلافته الشرعيه. فقد عزلوه (عمر و أصحابه) بعد شهادته رسول الله. و منعه من الوصول الى السلطه بعد قتلهم أبابكر. و منعه (القرشيون) من الوصول الى السلطه بعد قتلهم عمر بن الخطاب. و حاولوا منعه من الوصول الى السلطه بعد قتل المسلمين عثمان بن عفان فلم يفلحوا فحاربوه فى الجمل و صفين و النهروان و قتلوه. و كان عمر يعتقد أن معاويه هو الامتداد الطبيعي لمنهجه و سيرته و أهدافه. و فعلا كان معاويه على نهجه تماما فعمر كان معاندا لامامه و مولاه على بن ابي طالب عليه السلام و سار معاويه على هذا الطريق فعمر منع الامام على عليه السلام من الوصول الى

ص: ١٦

١- ٣٢. الشيخان، البلاذرى ٢١٩.

٢- ٣٣. الشيخان، البلاذرى ٢١٩ طبع مؤسسه الشراع - الكويت.

السلطه من سنه ١١ هجرية الى سنه ٣٥ هجرية. و قتل معاويه الامام عليا عليه السلام سنه ٤٠ هجرية. و كانت أمنيه هند بنت عتبه الأولى بعد قتلها حمزه و أكلها كبده مقتل على عليه السلام و سار الحزب القرشي على هذا المنهج. فدعا عمر الى قتل على عليه السلام بعد السقيفه و عارضه أبوبكر و تمكن معاويه من تحقيق أمنيه عمر و أمه هند سنه ٤٠ هجرية (١). اذن كانت غايه عمر و معاويه و هند ابعاد أمير المؤمنين عن الخلافه و قتله. فلم تتمكن هند من ذلك في معركة أحد يوم وعدت وحشيا بتمكينها من نفسها ان قتل عليا عليه السلام او حمزه فلم يتمكن، و فشل عمر عن تحقيق ذلك بعد السقيفه و حققه معاويه. و كان أشد الناس فرحا بهذا القتل عائشه و حفصه (٢). و هكذا تمكن رجال الحزب القرشي من قتل فاطمه و على عليهما السلام و بقي الحكم في أيديهم يتداولونه من يد الى يد من زمن مقتل رسول الله صلى الله عليه و آله فحكم الأمويون مده طويله حتى ملوا من الاداره و السلطه. و في طول هذه المده كانت الحكومات تذل الشيعة و تمنع حقوقهم الماليه و تقتلهم و تنفيهم عن بلدانهم و تسلبهم حقوقهم السياسيه و الاجتماعيه. و لما ألح أصحاب الامام عليه السلام عليه للاسراع في حرب معاويه قال: ان استعدادي لحرب أهل الشام و جرير البجلي (سفيره) عندهم اغلاق للشام و صرف لأهله عن خير ان أرادوه، ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا أو

ص: ١٧

- 
- ١- ٣٤. راجع كتاب سيره الامام على عليه السلام، للمؤلف، الجزء السابع.
  - ٢- ٣٥. مقاتل الطالبين، أبو الفرج ٢٦، الأمل، الطوسي ١٦١، الصراط المستقيم، العامل ١٦٤ / ٣، الجمل، المدني ٢٦، البحار ٢٤٠ / ٣٢، شرح النهج ٢٤٩ / ٤.



عاصيا، و الرأى عندى مع الأناه فأردوه و لا أكره لكم الاعداد. و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه و قلبت ظهره و بطنه فلم أر لى فيه الا القتال أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله (١). فأراد الامام عليه السلام اعطاء فرصه أخيره لمعاويه و أتباعه فى السلام كى تسقط حججهم و تقوى حجج أتباعه و جنده. أما عن البقاء فى الكوفه و محاربه معاويه أو الذهاب الى الشام لهذا الأمر فقد قال بعض أصحابه بالبقاء فى الكوفه. و قال الأشتر و عدى بن حاتم الطائى و شريح بن هانى الحارثى و هانى بن عروه أن ليس فى حرب أهل الشام أخوف من الموت و اياه نريد. فاطلع الامام على عليه السلام على رغبات أصحابه ثم قرر المسير الى الشام (٢).

ص: ١٩

---

١- ٣٦. نهج البلاغه الخطبه ٤٣، البحار ٣٩٣ / ٣٢.

٢- ٣٧. الامامه و السياسه ١١٤ / ١، تاريخ دمشق ١٣٠ / ٥٩، الفتوح ٥٠٥ / ٢.

لم تكن هناك مذاهب زمن رسول الله و كان المؤمنون تحت رايه على عليه السلام و شيعته كما قال النبي صلى الله عليه و آله: على و شيعته هم الفائزون يوم القيامة (١) و يقابل هؤلاء الحزب القرشي الفائز في مؤامره السقيفه. و ظهر في تاريخ أهل السنه مذاهب فقيهيه عديده انقرض غالبيتها، و لم يبق منها الا- أربعه تدعمها الحكومات المستبده بالنار و الحديد، و أما المذاهب المنقرضه، فهذه لمحه عن أشهر أصحابها: ١ - الليث بن سعد (١٧٥ - ٩٢ هجريه): و هو فقيه مصر، و قد تصدى للدفاع عن عثمان بن عفان لكثرة انتقاص أهل مصر له. و قال فيه الشافعي: الليث أفقه من مالك. و يقال أن سبب انقراض مذهبه هو عدم قبوله منصب القضاء في خلافه أبي جعفر المنصور العباسي. ٢ - داود بن علي الظاهري (٢٧٠ - ٢٠٢ هجريه): ولد بالكوفه، و نشأ ببغداد و استمر العمل بمذهبه حتى القرن السابع الهجري حتى أن بعضهم عدّه رابع الأئمه بدلا من الامام أحمد بن حنبل (٢).

ص: ٢٠

١- ٣٨. السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج ٦ ص ٣٧٩.

٢- ٣٩. محمد ابراهيم، أئمه المذاهب الأربعة، ص ٣٠.



٣ - عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (المتوفى سنة ٢٥٧ هجرية): وقد انتشر هذا المذهب في الشام و الأندلس، و بقي هناك لغايه ٣٠٢ هجرية قبل أن يحل مكانه مذهب الامام الشافعي. ٤ - سفيان الثوري (١٦١ - ٦٥ هجرية): ولد في الكوفة، و كان أحد تلامذه الامام جعفر الصادق عليه السلام، و هو أحد الأئمة المجتهدين، و له مذهب لم يدم العمل به لقله أتباعه، و أراد الخليفه أبو جعفر المنصور قتله، فهرب. و بقي مذهبه معمولاً به لغايه القرن الرابع. و قد لقب بأمير المؤمنين في الحديث و سيد الحفاظ، و قال ابن المبارك: كتبت عن ألف شيخ كان سفيان الثوري أفضلهم. و قال القطان: الثوري أحب الي من مالك (١). ٥ - الحسن البصري (المتوفى سنة ١١٠ هجرية): و هو من التابعين و كان أبوه مولى لزيد بن ثابت اليهودي السابق، و أمه خيرته مولاه أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم. عرف عنه أنه كان من المتظاهرين بتأييد سياسه بنى أميه في الوقت الذي كان في حقيقه الأمر موالياً لأهل البيت عليهم السلام، و كان يروى في مجلسه المشهور عن علي بن أبي طالب عليه السلام. و كان هذا نادراً في عصر كان فيه لعن الامام علي عليه السلام سنه حسب التشريع الأموي. ٦ - عامر بن شرحبيل الشعبي (المتوفى سنة ١٠٥ هجرية): كان قاضياً لعمر بن عبدالعزيز و محدث أهل الكوفة، و كان يفتي علي ما صح عنده من الروايه، و لا يقول برأيه. و كان هناك من المذاهب الفقهيه غير هؤلاء حتى أنها عدت ٥٠ مذهباً لم يعد لأي منها وجود (٢).

ص: ٢١

---

١- ٤٠. أسد حيدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة، ج ١ ص ١٦٠.

٢- ٤١. المصدر نفسه.

و كان السبب الرئيسى لانقراضها هو الأمر الرسمى الذى أصدره الخليفه العباسى المنتصر بالله فى القرن السادس الهجرى باغلاق باب الاجتهاد و حصر التقليد فى المذاهب الفقهيه الأربعة الأمر الذى لا يزال كذلك الى يومنا هذا فيما بقى باب الاجتهاد مفتوحا لدى الشيعة.

## المذاهب الأربعة

(١) المذهب الحنفى: و صاحبه أبوحنيفة النعمان الفارسى (١٥٠ - ٨٠ هجرية)، ولد فى الكوفه و توفى فى بغداد و أصله فارسى. و كان يعتبر فقيه العراق و صاحب المذهب المتبع فى أكثر البلدان الاسلاميه، (١). و كان أبوحنيفة يستنبط فقهه من القرآن الكريم و ما صح عنده من الحديث مع توسع فى استعمال الرأى و القياس. و قد تلقى الدرس لمدته سنتين عند الامام جعفر الصادق حيث اشتهر عنه قوله فى مدح الامام: (لو لا-الاستئان لهلك النعمان). و كان أبوحنيفة مخالفا للامام الصادق عليه السلام و مقربا من الحكومه العباسيه. و كان أقوى عوامل انتشار مذهبه هو استلام تلميذه أبويوسف لمنصب رئاسه القضاء فى حكومه هارون الرشيد و الذى كان مقربا جدا من الخليفه. و من أشهر رجال الخليفه محمد الشيبانى و زفر بن الهذيل و الحسن اللؤلؤى. و قد ألف الشيبانى عدة كتب فقيهيه لها درجه الاعتبار الأ-كبر عند الحنفيه، و له آراء كثيره خالف فيها الامام أبوحنيفة. فالحكومه العباسيه هى التى أبرزت المذهب الحنفى و جعلته مذهبا رسميا

ص: ٢٢

---

١- ٤٢. أصول الدين، ص ٣٢. شريف الأمين، معجم الفرق الاسلاميه، ص ١٠٤. أزمه الخلافه و الامامه - أسعد وحيد القاسم ص ٢٦٦ - ٢٦٣.

معترفاً به و واجب على الناس اعتناقه. ثم تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي و دعمته بكل قوه حتى صار مذهبها الرسمي، و ساعدت على انتشاره بالسيف و ذلك بسبب عدم اشتراط الحنفية فى الخليفه أن يكون قرشياً، مما يبين كون المذاهب لعه سياسيه يلعب بها الطغاه. ٢) المذهب المالكي: و صاحبه الامام مالك بن أنس (١٧٩ - ٣٩ هجرية) المولود فى المدينه و هو فارسى الأصل. و قد تلقى العلم عن الشيخ ربيعه الرأى و الامام جعفر الصادق عليه السلام. و كان يستنبط الأحكام بصوره رئيسه و موسعه على القرآن و السنه، و لم يكن للرأى و القياس عنده بالمكانه نفسها التى كانت عند الحنفية، و له كتاب (الموطأ) أورد فيه الكثير من الأحاديث النبويه. و قد حاول الخلفاء العباسيون الذين سبقوا الرشيد تبني مذهب مالك و العمل على نشره، حتى أن المنصور طلب من مالك نشر مذهب بالقيه للحيلولة دون انتشار مذهب الامام الصادق الذى بلغت مدرسته الفقيهه آنذاك أوجها، الا- أن مالك رفض طلب الخليفه ثم حاول الرشيد فعل ذلك مجدداً خلال سنوات حكمه الأولى حين كان يعلن: (لا يفتى الا مالك). و كان انتشار مذهب على أيدي القضاة و الأمراء فى الأندلس و شمال افريقيا حيث حل محل مذهبي الأوزاعي و الظاهري اللذين كانا سائدين هناك. و لا- زال المذهب المالكي المذهب الرئيسى فى بلاد المغرب العربى. و أهم دعاه المذهب هم: القاضى أبوبكر بن العربى و ابن عبدالبر القرطبي و القاضى عياض السبتي و أبوالوليد الباحى و ابن القطان الفاسى (١). ٣) المذهب الشافعى: و صاحبه محمد بن ادريس الشافعى (٢٠٤ - ١٥٠ هجرية) المولود فى غزه، و قد انتشر مذهب اولاه فى مصر ثم صار له أتباع فى

ص: ٢٣

العراق و خراسان و شمال افريقيا و الأندلس. و هو يتميز من بين المذاهب الأربعة بتنظيمه على أصول موضوعه و قواعد ثابتة و مضبوطة ضابطا دقيقا، و المذهب بجملته وسط بين أهل الرأي و أهل الحديث (١). و نشر السفاح الدموي صلاح الدين مذهبه هناك بالقوه حيث منع تدريس المذهب الشيعي في الجامع الأزهر الذي أسسه الفاطميون، و استبدل به تدريس مذاهب الشافعي و أبي حنيفة و مالك، و بنى لهم المدارس و رغب الناس فيها (٢). و من أشهر رجال الشافعيه أبو حامد الغزالي و أبو بكر أحمد بن الحسين و البيهقي. (٤) المذهب الحنبلي: و صاحبه الامام أحمد بن حنبل الفارسي الاصل (٢٤١ - ١٦٤ هجرية) المولود في بغداد، و هو آخر المذاهب الأربعة و أقلها أتباعا. و قد كان ابن حنبل في رأى العلماء القدماء - كابن جرير و ابن قتيبة و المقدسي و ابن عبد البر - من رجال الحديث لا من الفقهاء (٣). و قال فيه ابن خلدون: فأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليلون لبعده مذهبه عن الاجتهاد و أصالته في معاضده الروايه بعضها ببعض (٤). و ما يشهد على ذلك أنه لم يكتب أى كتاب في الفقه، و انما اشتهر بكتابه المعروف بمسند أحمد و الذي يحوى على أربعين ألف حديث. و له أيضا كتب أخرى كطاعه الرسول، الناسخ و المنسوخ، و العلل. و قد كاد هذا المذهب - لقله أتباعه - أن يضمحل بالتدرج لولا تولى عبدالله الحجازي القضاء

ص: ٢٤

١-٤٤. محمد ابراهيم، أئمه المذاهب الأربعة، ص ٤٠.

٢-٤٥. أسد حيدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة، ج ١ ص ١٦٨.

٣-٤٦. المصدر نفسه، ص ١٦٩.

٤-٤٧. المصدر السابق.

عام ٧٣٨ هجرية. و من أشهر رجال الحنابلة الذين قاموا بنشر المذهب ابن تيميه و تلميذه ابن القيم الجوزيه. و فى العصور المتأخره محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوه الوهابيه الذى قام بنشر المذهب الحنبلى فى نجد بالسيف.

## المعتزله

و هو أشهر أسماء هذه المدرسه، و السبب فى هذه التسميه كما يذكره البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق: الصفحه ٩٤ و ٩٨، يقول: ان أهل السنه هم الذين دعواهم معتزله، لا-اعتزالهم قول الامه بأسرها فى مرتكب الكبيره من المسلمين، و تقريرهم انه لا مؤمن و لا- كافر، بل هو فى منزله بين منزلتى الايمان و الكفر. و روى الشهرستانى (١) سببا آخر، فقال: و هو أن واصل بن عطاء مؤسس المدرسه حين اختلف مع الحسن البصرى فى مسأله مرتكبى الكبائر و أدلى برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو و بعض من وافقه على ذلك رأى، و جلس قرب احدى اسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصرى: اعتزل عنا واصل، فسمى هو و أصحابه معتزله (٢).

ص: ٢٥

١- ٤٨. فى الملل و النحل: ٥٥ / ١.

٢- ٤٩. المستشرقه الالمانيه (Susanna Diwald wilzer) سوسنه ديفلد يلزر تشكك فى صحه هذا الخبر، و تقول: يتعذر اثبات سبب هذه التسميه الحقيقى بوجه قطعى. انظر طبقات المعتزله، تحقيق سوسنه، التصدير (ح) ١٩٦١. و ربما قيل: ان الاعتزال كان منشؤه دينى، و آخرون قالوا: ان منشأه سياسى، و قد أدلى كل فريق بأدله، و هى قابله للنقاش. مهما يكن من شىء فان من المسائل المهمه فى فكر المعتزله الاوائل، و التى دارت حولها البحوث و المناظرات هى مسأله الامامه و الخلافه، حيث احتلت مكانا بارزا عند المتكلمين الاوائل، أى عند بدء ظهور فكره الاعتزال، و من ثم تضاعف الاهتمام بها حتى أصبحت كباقي الموضوعات الفرعيه. و المعتزله تعتقد باصول خمس، هى: ١- التوحيد. ٢- العدل. ٣- الوعد و الوعيد. ٤- المنزل بين المنزلتين. ٥- الامر بالمعروف و النهى عن المنكر. و من جمله الآراء التى قيلت فى سبب تسميه هؤلاء بالمعتزله ما قاله الدكتور على سامى النشار: ان وضع المسأله الصحيح أن اسم المعتزله قد ظهر سياسيا - بلا شك - فى حروب على و أصحاب الجمل، و فى حروب على و معاويه، ولكنه لم يستخدم لطائفه معينه، ثم يستطرد فيقول: قد عثرت على نص هام، وجدت فيه: من الفرق التى افرقت بعد ولايه على، فرقه منهم اعتزلت مع سعد بن مالك و سعد بن أبى وقاص، و عبدالله بن عمر بن الخطاب، و محمد بن سلمه الانصارى، و اسامه بن زيد بن حارثه، فان هؤلاء اعتزلوا عليا، و امتنعوا عن محاربه، و المحاربه معه بعد دخولهم بيعته، و الرضاء به، فسموا معتزله، و صاروا أسلاف المعتزله الى آخر الابد، و قالوا: لا يحل قتال على أو القتال معه، و الاحنف بن قيس قالها لقومه: اعتزلوا الفتنه أصلح لكم. أقول: هذا النص الذى ذكره الدكتور النشار و لم يذكر مصدره، انما هو مذكور فى ص ٤ من كتاب المقالات و الفرق لسعد بن عبدالله أبى خلف الاشعري القمى المتوفى سنه ٣٠١ هـ، ممن أدرك الامام الحسن العسكري عليه السلام و لم يرو عنه، و بين النصين فرق يسير، فراجع. ثم يستطرد النشار فيقول: ان السبب فى أنهم اعتزلوا الناس، أو أن هذا الاسم اطلق عليهم هو عدم موافقتهم على انتقال الخلافه لمعاويه، فأصابتهم حسره مريره، أن يسلب الحق أهله، فابتعدوا عن المجتمع السياسى، و لجأوا الى العباده، و سرعان ما تناسوا هذا السبب السياسى فى اعتزالهم و هم يتدارسون القرآن و التفسير، ولكن الحوادث التى كانت تحيط بهم جعلتهم يتجهون مره اخرى للحياه السياسيه و الدينيه. للاطلاع انظر: المنيه و الامل

في شرح الممل و النحل، تحقيق د. النشار: هامش ص ٧.

أما ابن خلكان، (١) يذكر ان الذى سماهم بهذا الاسم هو قتاده بن دعامة السدوسى ت ١١٧ هـ، و كان قتاده من علماء البصره، و  
أعلام التابعين، و من أصحاب الحسن البصرى المختلفين الى مجلسه، دخل يوما مسجد البصره و كان ضريرا، فاذا بعمر و بن عبيد  
و نفر معه قد اعتزلوا حلقه الحسن البصرى و كونوا لهم

ص: ٢٤

---

١- ٥٠. فى كتابه وفيات الاعيان: ١ / ٦٠٩.

حلقة خاصه و ارتفعت أصواتهم، فأمهم و هو يظن أنهم حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف حقيقتهم، فقال: انما هؤلاء المعتزله، و قام عنهم، فسموا معتزله. غير أن المسعودى (1) يؤيد البغدادى بقوله: ان كلمه اعتزال فى اصطلاح مذهب المعتزله هو القول بالمنزله بين المنزلتين، أى باعتزال صاحب الكبيره عن المؤمنين و الكافرين. لهذا أن فكره الاعتزال لم تأت من اطلاق شخص لتسميه مجموعه ما، أو أن فلانا اعتزل أصحابه فسمى و من معه بالمعتزله، بل أن التسميه جاءت لمعتقد فكرى، و هذا المعتقد هو الذى أوجد لهم هذه التسميه. و مما يؤيد هذا المفهوم ما تعارف عليه أهل اللغه من اضافه كلمه (أهل) الى متبنى ما أو عقيدته أو فكره ما..، فالمرجئه يقال عنهم أهل الارحاء، و المعطله أهل التعطيل التى عطلت صفات الله، و المجبره بأهل الجبر، أى أن الانسان فى عقيدتهم مجبور على أفعاله.. و هكذا. و هناك آراء اخرى فى سبب تسميه المعتزله بهذا الاسم، تركنا التفصيل - لما فيها من ضعف - لاهل الاختصاص. ثم ان هذا الاسم ما كان مرغوبا عند الاوائل منهم، و لما أكثر أهل السنه التحامل عليهم، و اشتدت الخصومه بينهم، حاول علماء المعتزله أن ينتصروا لهذا الاسم، و يبرهنوا على صحه معتقدهم و اعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضى الزيدى، أحمد بن يحيى ت ٨٤٠هـ، فى كتابه المنيه و الامل ص ٢ يقول: ان المعتزله هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا- غيرهم، و أنهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه فى الصدر الاول من الاسلام، و اذا كانوا قد خالفوا شيئاً فانما الاقوال المحدثه و المبتدعه و اعتزلوها. ثم يستشهد ابن المرتضى بآيات و أحاديث فى فضل هذا الاسم و صحه المعتقد.

ص: ٢٧



٢ - أهل العدل و التوحيد: أطلق المعتزله على انفسهم اسم أهل العدل و التوحيد، اذ أنهم يعنون بالعدل هو نفى القدر، و القول بأن الانسان هو موجد أفعاله، تنزيها لله تعالى عن أن يضاف اليه الشر، و يعنون بالتوحيد هو نفى الصفات القديمه، و الدفاع عن وحدانيه الله جل شأنه. فالمعتزله تفتخر بهذه التسميه، و يفضلونها على سائر الاسماء. و مما أكد هذا الاختيار عند المعتزله عدده من مؤرخى السنه، كالمقدسى (١)، و الشهرستاني (٢)، و ابن قيم الجوزيه (٣)، و المقبلى (٤)، و القلقشندى (٥)، و الدميرى (٦)، و هذا الاخير فى كتابه حياه الحيوان الكبرى، قال: ان قسما من أهل الكلام دعوا أنفسهم أهل العدل و التوحيد، و قصد بهم المعتزله، و كما فى صبح الاعشى (٧) أيضا، اذ قال: ان المعتزله يسمون أنفسهم أهل العدل و التوحيد. ٣ - أهل الحق: و من الاسماء المحبذه التى أطلقها المعتزله على أنفسهم اسم اهل الحق، حيث يرون أنفسهم هم الفرقة الناجيه، و يعنون غيرهم من المذاهب و المدارس الفكرية بشتى النعوت و الصفات، بل يرون أن غيرهم على باطل! هذه بعض الاسماء المحبذه التى أطلقها المعتزله على أنفسهم، الا- أن خصومهم - و لاختلافهم فى المعتقد و التفكير - أطلقوا على المعتزله عدده أسماء و عناوين، معتمدين فى ذلك على المعتقدات التى التزمها المعتزله فى تفكيرهم، و التى

ص: ٢٨

١- ٥٢. أحسن التقاسيم: ص ٣٧.

٢- ٥٣. الملل و النحل: ١ / ٥٠.

٣- ٥٤. الصواعق المرسله على الجهميه و المعطله: ١ / ١٨٥.

٤- ٥٥. العلم الشامخ: ص ٣٠٠ و ٤١٥.

٥- ٥٦. صبح الاعشى: ١٣ / ٢٥١.

٦- ٥٧. حياه الحيوان الكبرى: ١ / ١٢.

٧- ٥٨. صبح الاعشى: ١٣ / ٢٥١.

أصبحت اصولاً لمذهبيهم. و على الاجمال نذكر بعضها: أ - المعطله: أصل التسميه كانت تطلق على مذهب الجهميه، نسبة الى مؤسسها الاول جهم بن صفوان، المتوفى سنة ١٢٨ هـ، و المدرسه الجهميه ظهرت قبل المعتزله، اذ كانت تنفى الصفات عن الله جل شأنه، أى تجريده تعالى منها، و لما ظهرت المعتزله أخذت عن الجهميه قولها بنفى الصفات، فلزمهم الاسم المتقدم، المعطله. و من معانى التعطيل، هو تعطيل ظواهر الكتاب و السنه عن المعانى التى تدل عليها، و قد لجأ المعتزله الى الآيات التى لا توافق مشاربهم و أفكارهم الى تأويلها، و لا يستبعد أن يكون ذلك سبباً فى هذه التسميه. و من أشهر الكتاب الذين أطلقوا هذه التسميه على المعتزله هو ابن القيم الجوزيه، و أنك تجد فى كتابه الصواعق المرسله فى الرد على الجهميه و المعطله يكرر من اسم المعطله، و التى يقصد بها المعتزله، و يفهم من عنوان الكتاب و محتواه أيضاً الرد عليهم. ب - الجهميه: و هى نسبة الى مؤسس المدرسه جهم بن صفوان، المتوفى عام ١٢٨ هـ. ظهرت هذه المدرسه قبل المعتزله، و قالت بالجبر، و خلق القرآن، و نفى الصفات، و انكار الرؤيه، و لما ظهرت المعتزله أخذت ببعض أقوال هؤلاء، و انتحلت أفكارهم، مما كان سبباً فى تسميتهم من قبل أهل السنه بالجهميه. و الجدير بالذكر ان الردود التى كتبت من قبل علماء السنه المتأخرين، كابن حنبل و من جاء بعده، انما كانوا يقصدون بالجهميه هم المعتزله. أما علماء السنه المتقدمين على ابن حنبل انما كانت ردودهم على الجهميه هى الاولى، أتباع جهم بن صفوان، لانهم أسبق من المعتزله (١).

ص: ٢٩

ج - القدرية: من عقائد المعتزلة قولهم بأن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير (١). غير أن هذا المعتقد كان سائدا بين مجموعته - سبقت المعتزلة - ذات مدرسه متميزه، مؤسسها معبد الجهني و غيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره و شره من الله سبحانه. ولما كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم، و هذا من القائلين بالقدر، اذن من البديهي أن يتفقا على هذه التسميه، بل قل: ان المؤرخين لم يفرقوا بين الطائفتين، و هذا ما دأب عليه ابن قتيبه الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتاب المعارف: ص ٢٠٧، و عبدالقاهر البغدادي ت ٤٢٩ هـ في اصول الدين: ص ٩٤ و ١٣٥، ط اسطنبول ١٩٢٨. ففي كلامهما عن القدرية و المعتزله لا يفرقان بينهما، و كأنما يعتقدان بكونهما مدرسه واحده. و يدعى عبدالقاهر البغدادي أن أهل السنه هم الذين أطلقوا على المعتزله اسم القدرية (٢)، و التحقيق في المقام أن مفهوم القدر له شعبتان، الشعبه الاولى: هو نفى القدر خيره و شره من الله سبحانه، و هذا ما يذهب اليه المعتزله، و الشعبه الثانيه: هو اسناد القدر خيره و شره الى الله سبحانه، و هذا ما ذهبت اليه القدرية الاولى و الاشاعره. فليس غريبا أن نجد المعتزله و الاشاعره كلاهما يطلق على صاحبه اسم القدرية، فالمعتزله تثبت القدره للبعد، و الاشاعره تنفيها عنه. د - الخوارج: من عقائد الخوارج أنهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيره في النار، مع قولهم أنه ليس بكافر. و المعتزله وافقت الخوارج في هذا، و من أشهر علماء

ص: ٣٠

---

١- ٦٠. الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي الاشعري ت ٤٢٩ هـ: ص ٩٤ ط القاهره ١٩١٠.

٢- ٦١. الفرق بين الفرق: ص ٩٤.

المعتزلة الذين ذهبوا الى هذه العقيدة و اصل بن عطاء، و عمرو بن عبيد، و لهذه الموافقه فى العقيدة أطلق عليهم البعض اسم الخوارج. ه - الثنويه و المجوسيه: من عقائد الثنويه و المجوسيه قولهم: ان الخير من الله سبحانه، و الشر من العبد، و هذا كان سائدا فى بلاد العجم و الهند و ما جاورهما من أقاليم، و لهذا اعتبروا النور و النار و الضياء و ما شاكله هو الخير من خلق الله سبحانه، و أما الظلم و السواد و ما شاكلهما شر من خلق الشيطان. فقد ذهبت طائفه من علماء المعتزله القدماء الى ما ذهب اليه الثنويه، و قد اكتسبوا لقب مجوس هذه الامه للحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه و آله: القدرية مجوس هذه الامه، فان مرضوا فلا تعودوهم، و ان ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم. و - الوعديه: و هو منبثق من قول المعتزله بالوعد و الوعيد، و الذى يعتبر من الاسس المهمه لفكره الاعتزال، و معناه: أن الله سبحانه صادق فى كل ما وعده للانسان من خير، و وعده صادق لمن أساء أذنب، و أنه تعالى لا يغفر الذنوب الا بعد التوبه و الانابه. و ربما جاءت هذه التسميه من بعض خصومهم من المرجئه. مشايخ المعتزله فى البصره: ظهرت فكره الاعتزال أولا فى البصره، و من أبرز مشايخهم و علمائهم: واصل بن عطاء ت ١٣١ هـ، و قال: ان أحد الطرفين فاسق دون تعيين واحد منهما (١)، و من تلامذته: عثمان الطويل، و حفص بن سالم، و الحسن بن زكوان، و عمرو بن عبيد ت ١٤٣ هـ الذى قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، و من تلامذته: خالد بن صفوان ت ١٣٣ هـ، و ابراهيم بن يحيى المدنى. ثم تأتى طبقه اخرى تمثل: أبو على الجبائى ت ٢٠٣ هـ، ثم أبو الهذيل العلاف ت ٢٣٠ هـ (٢)، و أبو هاشم الجبائى ت ٢٣١ هـ، و أبو الحسن الاشعري، و أبو بكر الاصم،

ص: ٣١

١- ٦٢. و يقصد من الطرفين: الامام على عليه السلام، و طلحه و الزبير و من تابعهما.  
٢- ٦٣. محمد بن الهذيل العلاف العبدى بالولاء، ولد و نشأ بالبصره، ثم رحل الى بغداد و درس على عثمان بن خالد الطويل، و هو أحد تلاميذ واصل بن عطاء، و قد اشتهر برأيه المخالف لآراء مشايخ المعتزله فى صفات الله، فهو القائل بأن لله صفات عين ذاته، فالله عالم و علمه ذاته، و هو القادر و قدرته هى ذاته، و هذا مذهب الشيعة الاماميه، فقد وافقهم العلاف و خالفهم فى بقيه المسائل الكلاميه و العقائديه. فهو يذهب فى مسأله القدر مذهب أشياخه من المعتزله، كما أنه يوافقهم فى بقيه الاصول الخمسه التى يقوم عليها مذهب الاعتزال.

و معمر بن عباد ت ٢٢٠ هـ. ثم طبقه النظام ت ٢٣١ هـ (١) ، و الشحام ت ٢٣٣ هـ، و يوسف بن عبدالله بن اسحاق الشحام (٢) ، و بشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ، و هو مؤسس المدرسة البغداديه فى الاعتزال. ثم طبقه الاسوارس ت ٢٠٠ هـ، و عباد بن سليمان ت ٢٥٠ هـ. ثم طبقه الجاحظ ٢٥٦ هـ، و الفوطى ت ٣١٨ هـ. مؤسس مدرسه الاعتزال فى بغداد: لا يخفى ان بشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ هو مؤسس هذه المدرسه فى بغداد، و من أبرز تلامذته: أبو موسى المردرات ت ٢٢٦ هـ (٣) ، و أحمد بن أبى داود ت ٣٤٠ هـ، و ثمامه بن الاشرس ت ٢١٣ هـ. ثم تأتى طبقه: جعفر بن حرب ت ٢٣٦ هـ، و جعفر بن مبشر ت ٢٣٤ هـ. ثم طبقه

ص: ٣٢

١- ٦٤. النظام هو ابراهيم بن سيار بن هانى المصرى، أبو اسحاق، أخذ الاعتزال عن خاله أبى الهذيل العلاف شيخ المعتزله و رئيسهم فى وقته، لقد انفرد ب آراء تخالف مذهب الاعتزال، منها: انه قرر: ان الله سبحانه لا يوصف بالقدره على الشرور و المعاصى، و هذا خلافا لاصحابه من المعتزله القائلين بأن الله قادر على الظلم و الشرور و كل قبيح، لكنه لا يفعلها. و منها: قوله: ان البشر قادر على ان يأتى بمثل القرآن الكريم، الا أن الله صرف أذهانهم عن ذلك. لقد كفره أغلب علماء المعتزله الاوائل، كأبى هذيل العلاف، خاله، اذ ألف كتابا فى الرد عليه سماه الرد على النظام، و كفره أبو على الجبائى، و أبو الحسن الأشعري فى ثلاث رسائل كبيره، و القاضى الباقلانى... و آخرون.

٢- ٦٥. يكنى أبو يعقوب، من أصحاب أبى هذيل العلاف، و اليه انتهت رئاسه المعتزله فى البصره، و قد أخذ عنه أبو على الجبائى، توفى أبو يعقوب ٢٢٧ هـ.

٣- ٦٦. هو عيسى بن صبيح المرदार، درس على بشر بن المعتمر، بالغ فى خلق القرآن، و كفر من قال بعدمه، و بالغ فى القدر، و كفر من قال: ان أعمال العباد مخلوقه لله.

الاسكافى ت ٢٤٠ هـ، و عيسى بن الهيثم الصوفى، و الخياط ت ٢٩٠ هـ. ثم طبقه أبى القاسم البلخى الكعبى ت ٣١٩ هـ. و من علماء المعتزله أيضا: هشام بن عمر الفوطى، بالغ فى القدر حتى شذ عن أصحابه فى المعتقد، و يسمون أتباعه بالهشاميه.

### طبقات المعتزله

بعض علماء المعتزله المتأخرين، كالقاضى أبى الحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذانى الاسد آبادى، المتوفى سنه ٤١٥ هـ، قسم طبقات المعتزله منذ صدر الاسلام الى زمانه الى أحد عشر طبقه، و من جاء بعده - تلامذته - يعدون فى طبقه الثانيه عشره. و نحن لا- يهمننا أسماء و علماء المعتزله فى كل طبقه، بل انما يهمننا معرفه الطبقة الاولى منهم. و عندما نطالع فى كتبهم الكلاميه و عقائدهم و سند مذهبهم نجد أنهم يدعون أن أول طبقه قال بالاعتزال هم الخلفاء الاربعه، و بعض الصحابه، كعبدالله بن عباس، و عبدالله بن مسعود، و عبدالله بن عمر، و أبى الدرداء، و أبى ذر الغفارى، و عباد بن الصامت معتقدات المعتزله فى التوحيد: نفت المعتزله الصفات عن الله سبحانه، و ذلك للتوحيد المطلق، و هذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسه الاعتزال و مؤسسها، و قد أراد بذلك رد أقانيم النصارى، و فى رأيه من أثبت معنى وصفه قديمه فقد أثبت الهين، ورد المعتزله الصفات الازليه لاعتبارات ذهنيه (١).

ص: ٣٣

١- ٦٧. أنكر المعتزله كل الصفات، سواء كانت حقيقه أم قديمه أم متميزه عن الجوهر، و قالوا: هى مجرد اعتبارات ذهنيه، بل أنهم قالوا: هى نفس الجوهر. ثم يقولون: لما كانت الذات الالهيه ذاتا واحده غير منقسمه، و نحن غير قادرين على ادراكها، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنيه، و هى الصفات، و كل ما يطلقونه من الصفات انما يجعلونها أوجه لذات واحده بسيطه، لا قسمه فيها و لا كثره و لا تركيب.

للذات. و حجتهم فى ذلك أن الحوادث المتغيره لا يمكن أن تتصف به، و لو اتصف بها بعد ان لم يتصف لتغير، و التغير دليل الحدوث، و هذا لا يصدق على البارى. فمثلا يقولون: ان العلم لا يجوز ان تقول عنه صفه قائمه بذاته تعالى، لانه اما أن تكون هذه الصفه أزليه كالذات، و اما أن تكون حادثه. و اذا كانت أزليه فكيف يمكن أن تحل فى الذات؟ و اذا حلت فيه صار هناك أزليان، و هذا لا يعقل. أما اذا كانت حادثه و حلت فى الذات، فهذا يعنى أن الذات تغيرت من حال الى حال، أى من حال عدم العلم الى حال العلم، و التغير حادث، لهذا لا بد أن تكون الذات حادثه بصفاتهما، و هذا أيضا لا يتفق مع كماله تعالى. لهذا نفوا عنه تعالى كل الصفات و قالوا بالتوحيد الكامل. لكن لا يخلو كلامهم هنا من اشتباه و مغالطه، و لعلمائنا فى هذا و نظائره أجوبه شافيه، و ردود مقنعه، و كلام طائب فى مثل هذه المسائل، فراجع. ثم قالوا: ان الصفات اذا أطلقنا تجوزا فهى ليست حقيقه فى الذات و متميزه عنها، بل هى الذات نفسها. كما أن المعتزله - مثلا - ترى علم الله هو الله، أى أن الله يعلم نفسه، و أن نفسه ليست بذى غايه و لا نهايه، و يستخلصون من ذلك: أن علم الله لا متناهى، كما أن الذات لا متناهيه، و هذا ما ذهب اليه أبو الهذيل العلاف، و يدعى الاشعرى فى المقالات: ص ٤٨٥ أن العلاف أخذ هذا المعنى عن أرسطو فى مقاله الثانيه عشر من كتاب ما بعد الطبيعه. و لما اعترفوا بقدوم ذات الله، و أن علمه هو ذاته، فان علمه أيضا قديم. ثم قالوا: بما أن العالم جزء من علمه و مرتبط به، اذا العالم متصف بالقدم أيضا، لانه جزء من موضوع علم الله، و حادثا من حيث أنه متحقق فى الزمان، أما الجواهر و الاعراض

فى حال العدم فهى لم تزل معلومه من الله، اذا كل ما يعلمه الله قديم. أما قدره الله فهى مثل علمه تهيمن على كل شىء، و قدره الانسان مرتبطه بعلم الله من جهه، و من جهه أخرى أن لنا حريه الاختيار، و أن عدل الله يضطرنا الى القول بهذه الحريه، لكننا نجهل ما قدره الله لنا، كما نجهل علمه فينا. ثم قالوا: ان الله هل مكلف بفعل الاصلح؟ أجابوا بالاثبات، و قالوا: انه لا يوصف بالقدره على ترك الاصلح، و أنه لا يفعل الا الخير، و لا يمكنه أن يفعل الشر، و هذا قول النظام، و قيل: انه أخذ من الفلسفه المانويه، حيث تثبت للعالم الهين: اله الخير و اله الشر، فالخير لا يصدر الا عن اله الخير، و الشر لا يصدر الا عن اله الشر، فهؤلاء هم القائلون بالاثنتينيه. و بمثل ما تحدثوا فى فعل الله تعالى للاصلح و الخير، تحدثوا فى مسأله الظلم، هل يمكن أن يفعل الله الظلم أم لا يمكنه؟ كيفما كان فهم ينفون عنه الظلم، و عندما ينفون عنه الظلم يستخلصون نتيجه و هى: أن الانسان يكون مطيعا بمحض ارادته، و يكون كافرا أيضا بمحض ارادته، و لا قدره الله فى ذلك. بمثل ما تقدم فى العلم و القدره على الخير و الاصلح، تحدثوا عن الاراده، و قالوا: ان اراده الله تعالى غير ارادتنا، لان اراده الله من الاعتبارات الذهنيه، و هى قديمه بقدم ذاته، غير أن المدرسه البغداديه تقول: ان ارادته أزليه، أما البصريون فيقولون: انه تعالى مرید باراده حادثه لا- فى محل. و مهما يكن من اختلاف بينهم فهم القائلون بأن اراده الله سابقه على خلق العالم، و على هذا يتعين أنهم فرقوا بين اراده الله و موضوع الاراده. أما كلام الله يقرره المعتزله أنه حادث و ليس أزلي، لهذا قالوا بخلق القرآن، مدعين أنه لو كان - كلامه - أزليا لوجب اثبات أمر، و نهى، و خبر، و استخبار فى الازل، و هذا محال، لعدده أسباب منها: أولا: محال أن يكون أمره و نهيه أزليا. ثانيا: استحاله كلامه مع



نفسه. ثالثاً: لو كان كلامه قديماً لكان من صفاته، و صفاته هي اعتبارات ذهنيه للذات، و ليست أشياء اضافيه أو زائده عن الذات، لذا وجب أن يكون القرآن محدث أزلّي. رابعاً: قالوا: اذا كان الكلام واحداً، اذا رفعت أقسامه، و هذا محال، لان في القرآن جملة من الاخبار و القصص، أحدها تغاير الاخرى من حيث المضمون و الهدف، فمثلاً قصه موسى تختلف عن قصه عيسى و يوسف، فكيف يمكن اتحاد الاخبار مع اختلافها في الخبر و الاسناد؟ الى حد ما تأثر المعتزله بفلاسفه اليونان، و أخذوا بعض عقائدهم من اولئك ثم صاغوها بقالب اسلامي، فقد تأثروا بأرسطو في تقرير الوجود و العالم و المخلوقات و العدم، فأرسطو قال بالهيوولي، و هي المادة الاولى الازليه للعالم، التي كانت خاليه من كل صوره، و التي يمكنها أن تقبل كل صوره عند الوجود. و هكذا قالت المعتزله بمقوله أرسطو هذه جملة من معتقدات المعتزله، و قد عرفت أنهم أو غلوا أنفسهم في البحوث العقليه تاركين جانب الحديث أو السنه، بل أنهم صيروا كل ما في السنه تأييداً لبحوثهم العقليه (١). أقول: لقد اشتبه عبد الله فهد النفيسي عند ما جعل الفكر الشيعي وريث المعتزله، قال: و من المعلوم أن الشيعة ورثت عن المعتزله أخذهم بالعقل و المنطق.. (٢)، على أن هذه العبارة لا محل لها في كلامه، إذ أن حديثه كان عن دور الناس في تقديم الخمس و الزكاه الى العلماء... و لا أدري لماذا أقحم هذه العبارة أثناء حديثه؟! فراجع ثم تأمل أقلام هؤلاء من الكتاب.

ص: ٣٦

---

١-٦٨. مقالات الاسلاميين للاشعري: ص ٢١٦.

٢-٦٩. دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث: ص ٧١.

الاعتزال المذهب الرسمي للدولة: اتخذت الدولة العباسية زمن المأمون الاعتزال مبدأ رسمياً للدولة بين سنة ٢١٨ - ١٩٨ هـ (١). بعد ذلك تبنت الدولة العباسية مذهب أهل السنه و الجماعة، و شددت على المعتزله. الا أن الخدمه التي قدمها علماء المعتزله فى بدء الدعوه العباسيه كانت كبيره و مهمه، و بالخصوص فى زمن المنصور الدوانيقى، اذ كانت للمنصور علاقته و طيده مع عمرو بن عبيد المعتزلى، و كان يحضر حلقاته فى البصره. الدوله العباسيه عند ما صيرت من مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة انما أراد الحكام العباسيين أن يمرروا أفكارهم و اطروحاتهم السياسيه من خلال عقائد المعتزله التي وجدوها خير و سيله للنفوذ الى المجتمع، بل لتبرير أعمالهم، كما فعله الامويون لما تبنا فكره المرجئه القائلين أن أصحاب المعاصى مؤمنون و لا يضر مع ايمانهم ارتكاب الجرائم و الموبقات. ثم اتساع الافق العلميه عند العلماء فى بدايه القرن الثالث الهجرى، و تطور علم الكلام، أدخل لفيفا من العلماء فى تيار الاعتزال. بينما نجد فى الوقت نفسه علماء آخرين وقفوا ضدهم، لهذا اتسعت حلقات البحث و المناظره بينهم، بل مما شجعهم على ذلك حضور الحكام العباسيين و كبار القواد و الامراء فى تلك المناظرات. ثم نشاط حركه الزندقه فى أواخر القرن الثانى و النصف الأول من القرن الثالث الهجرى، خلق نشاطا جديدا من جميع الفرق للوقوف أمام هذا التيار الالحادى، علما أن الدوله كانت تلاحق هذا التيار، و تعصف بهم، و ترصد نشاطهم فى كل مكان. على أن حركه الزندقه وجدت من عقائد المعتزله المتناقض، و من أفكار المرجئه و القدرية السقيم خير دليل للنقض أو الرد على الاسلاميين، لهذا ما

ص: ٣٧

استطاعت الدوله أو علماء المعتزله أن يصلوا الى حل علمى الا السيف، فالمغرر به لا يستطيع أن ينقاد بسهولة، فى الوقت نفسه كانت مناظرات الامام الصادق و الكاظم و الرضا عليهم السلام زاخره بالادله العلميه و العقلية التى من سمعها رجع عن فكره الزندقه الا- القليل منهم. هذه بعض الفوارق العلميه التى أدت فيما بعد أن يضمحل فكر الاعتزال و يتلاشى على مر الزمن، و يذهب اسمه و رسمه من سياسه الدوله ليحل محله مذهب أهل الحديث و السنه، و الذى تبناه الاشاعره.

### بعض عقائد مدرسه الاشاعره

ان المعتزله ركنوا الى العقل و أهملوا النقل، أما الفقهاء و أهل الحديث فحرموا الفلسفه، و ناصبوا العداة من يقول بمقاله الفلاسفه، بل أعلنوها حربا لاهواده على المعتزله و مروجى علم الكلام، أو من يقول بمقاله اليونانيين، و تقدم أن أحمد بن حنبل قد لاقى من مناوئيه التعذيب و الضرب و السجن.. و لم تمض مده طويله حتى برز على الساحة العقائديه أبوالحسن الاشعري، و هو على بن اسماعيل تلميذ محمد الجبائى المعتزلى. كان الاشعري فى بدايه نشأته العلميه يقول بمقاله المعتزله، الا أن موقفه مع استاذه كان موقف الخصم، فما تمر الايام حتى يخرج استاذه فى عدّه مسائل، منها: مسأله وجوب الاصلح على الله سبحانه و تعالى، و لما ثبت للاشعري عجز استاذه عن الجواب تركه و مضى يبحث عن الحقيقه، حتى قيل: لزم بيته مده ثلاثين سنه يقارن بين آراء المعتزله و آراء الفقهاء، و المقصود بهم أهل الحديث، و خلال تلك الفتره ألف كتاب الابانه و الموجز و المقالات، و بين فيها مسلكه الجديد بعد ما رد

على المعتزله، و ناصر أهل الحديث و عضد موقفه، الا أن ذلك لم يشفع له طالما كان في أوائل حياته على رأى أهل الاعتزال، و أن انطباعاته الجديده لا- تخلو من ذلك التراث، و تلك المنهجيه السابقه التي كانت الحنابله ترفضها أشد الرفض، و تكفر معتنقيها. كيفما كان يعد على بن اسماعيل الأشعري المؤسس الاول لمدرسه الاشاعره، و هم ينتسبون اليه، و طريقته هو التوفيق بين العقل و الحديث، فهو في جميع أبحاثه لم يتعبد بالحديث وحده و لا- بالعقل وحده. و لما كان اعتماده على العقل في التوصل الى نتائج مشابه لما يقول بها أهل الحديث، فما كان ذلك يرضى المحدثين، بل لا حقه اللعنه حتى بعد مماته. ينتهى نسب أبى الحسن على بن اسماعيل الى جده أبى موسى الأشعري، و كان لجده هذا مناظره مشهوره في مسأله التحكيم مع عمرو بن العاص بعد منصرفهم من صفين. ثم لمدرسه الحديث علماء و فقهاء وقفوا ضد تيار الاعتزال منذ نشأته، بل أنهم سلكوا طريق النقل و الدرايه، و بينوا المعتقدات الاسلاميه من خلال القرآن و السنه. من علماء مدرسه الحديث: بلال بن سعد بن تميم السكوني الأشعري، من التابعين، سكن الشام، و هو يروى عن أبيه سعد. و الاوزاعي و عمرو بن شرحبيل يرويان عن بلال، و أهل الشام كانوا يعتنون بكلام بلال، شأن أهل العراق كانوا يعتنون بكلام الحسن البصرى. و من علمائهم: تميم بن أوس الأشعري، يروى عن عبدالله بن بشر، و أهل الشام يروون عن تميم. و هناك طبقات متأخره على هؤلاء، كالخطيب البغدادي، و الغزالي، و الشهرستاني. أغلب الاشاعره تبنا الدليل النقلى، ثم استعانوا بالنقل فى الرد على الفلاسفه و تفنيد أقوالهم، و هذا أمر لم يعهد من قبل، لان سياسه الدوله سابقا كانت مع

المعتزله، و هؤلاء كانوا يقدسون الفلاسفه، و يسلمون لآراء الفلاسفه، حيث أنهم أخذوا على عاتقهم أن يوفقوا بين الدين و الفلسفه اليونانيه، على خلاف الفكر الفلسفى اليونانى الذى كان يقرر أفكاره لمقاييس المنطق و الاستدلال، غير مباليين بالنتائج ان توافق عقيدته من العقائد الدينيه أم تخالفها. على أى، كان منهج المعتزله التوفيق بين الدين و الفلسفه، و خاصه فى المرحله الثانيه من مراحل التطور الفكرى لهم. و لا- نغالى لو قلنا: ان المعتزله تطرفت كثيرا فى آرائها، و خاصه عند ما أخضعوا النقل للعقل، و هذا بعكس الاشاعره الذين اكتفوا باستخدام العقل فى البرهان على صحه النقل. و مما نستنتج أن الاشاعره يمثلون خط الاعتدال و موافقتها لاهل السنه، و بالخصوص الحنابله الذين كانوا يحظرون الخوض فى علم الكلام، كما أنهم لا يقرون بقدره العقل، و لا- يلتزمون بموافقته للنقل. و مما ساعد الاشاعره تثبيت مقولتهم، و التفات العلماء حولهم، هو مناصره الدوله لهم من جانب، و الاطاحه بفكر الاعتزال و آرائهم من قبل الحاكم العباسى من جانب آخر. و مما يذكر فى هذا المقام ان الحاكم العباسى القادر بالله أصدر مرسوما توعده فيه المعتزله بالعقوبات الصارمه ان أصروا على تدريس مذهبهم، أو ناظروا أحدا فيه. و هذا المرسوم كان له الاثر الكبير فى امتداد مدرسه الاشاعره، بل قل: خط أهل الفقه و المحدثين بصوره عامه، و من ذلك الحين أصبحت الحكومات المتعاقبه تنهج خط أهل السنه الى يومنا هذا. أما عقائد الاشاعره فهى تختلف فى الغالب عن مدرسه الاعتزال و أفكارهم و عقائدهم، و ربما هناك نقاط التقاء بين المدرستين، و نحاول هنا أن نوجز شيئا عن عقائدهم: قال أبو الحسن الاشعري المؤسس الاول للمذهب: ان الله واحد أحد، لم يتخذ صاحبه و لا ولدا، و هو على

عرشه كما تنص الآية: (الرحمن على العرش استوى) (١). و أن له يدين بلا كيف، لقوله: (خلقت بيدي) (٢)، و لقوله: (بل يده ميسوطتان) (٣)، و له عينان لقوله: (تجرى بأعيننا) (٤)، و له وجه لقوله: (و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام) (٥)، و أن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما يدعى المعتزله و الخوارج، و له علم لقوله: (أنزله بعلمه) (٦)، و لقوله: (و ما تحمل من انثى و لا تضع الا بعلمه) (٧)، و أثبتوا له القوه لقوله تعالى: (أو لم يروا أن الله خلقهم هو أشد منهم قوه) (٨). الاماميه و المعتزله و الاشاعره ما اختلف فيه من الصفات بينهم: ما يخص الصفات الذاتيه فالاماميه اتفقوا على أن صفاته ليست امورا زائده على ذاته، و الا لزم تعدد القديم، أو حدوث الصفات، و لا يمكن الالتزام بكل منهما. أما الاشاعره و بعض المعتزله يدعون أن الصفات الذاتيه قديمه مغايره لذاته، فهو عالم بعلم، و قادر بقدره، و سميع بسمع... و هكذا فى بقيه الصفات (٩).

ص: ٤١

- ١- ٧١. سورة طه: ٥.
- ٢- ٧٢. سورة ص: ٧٥.
- ٣- ٧٣. سورة المائدة: ٦٤.
- ٤- ٧٤. سورة القمر: ١٤.
- ٥- ٧٥. سورة الرحمن: ٢٧.
- ٦- ٧٦. سورة النساء: ١٦٦.
- ٧- ٧٧. سورة فاطر و فصلت: ١١ و ٤٧.
- ٨- ٧٨. سورة فصلت: ١٥.
- ٩- ٧٩. المواقف للايجي: ٤٥ / ٨.

اختلف الاشاعره عن الاماميه و المعتزله فى الجسميه، حيث ذهب الاشعري الى ما ذهبت اليه الحنابله و الكلاميه، فقالوا: ان الله سبحانه متميز بوجهه العلو و هذه عقيدته أهل السنه فى الجمله. و بعبارة اخرى أن المحدثين و المشبه من الحنابله يقولون: انه متميز كبقية الاجسام بنحو يصح الاشاره اليه، و هو مماس للصفحة العليا من العرش (١)، و يجوز عليه التحول من مكان الى آخر، و أن العرش يئط من تحته أطيظ الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، و يزيد عن العرش من كل جهه أربعة أصابع، و أضافوا الى ذلك أن المؤمنين المخلصين يعانقونه فى الآخره (٢). و ادعى بعض الحشويه من المحدثين أنه جسم مركب من لحم و دم (٣). و قال آخرون: انه نور يتلالا كالسيكه البيضاء، و يبلغ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، و قال آخرون منهم: انه شيخ أشحط الرأس و اللحيه.... و قال بعضهم فى تفسير قوله تعالى: فى مقعد صدق عند مليك مقتدر: انه يقعد معه على سريره. و ادعى معاذ العنبري أحد الحشويه من السنه أن الله على صورته انسان، و له كل ما للانسان حتى الفرج (٤). و أضاف بعضهم أنه رأى صورته آدم فخلق نفسه على مثالها، و أنه يضحك حتى تبدوا نواجذه، و فى رجليه نعلان من ذهب فى روضه خضراء تحمله الملائكه، و أن

ص: ٤٢

١- ٨٠. الملل و النحل: ٩٩ / ١.

٢- ٨١. الملل و النحل: ٩٦ / ١ و ٩٧.

٣- ٨٢. المصدر السابق: ٩٦ / ١.

٤- ٨٣. المصدر السابق: ٩٦ / ١ و ٩٧.

الملائكة مخلوقه من زغب ذراعيه. وجاء عن داود الظاهري أن الملائكة عاداته حينما اشتكى من وجع فى عينيه، و ينزل الى السماء الدنيا فى النصف من شعبان فى كل عام، و فى لآخره لا يعرفه الناس الا بعد أن يظهر لهم العلامه التى امتاز بها فى ساقه، فاذا كشف لهم عن ساقه سجدوا له. و قال بعضهم: ان فاطمه بنت محمد صلى الله عليه و آله تأتى يوم القيامه و عليها قميص الحسين عليه السلام لتخاصم يزيد بن معاويه الى الله، لانه قتل ولدها الحسين، و سبى عياله و أطفاله، فاذا رآها الله سبحانه دعا يزيد بن معاويه اليه و أدخله تحت قوائم عرشه، كى لا تظفر به فاطمه عليها السلام، فيدخل يزيد و يختبىء منها، ثم تتظلم فاطمه و تبكى، فيخرج الله سبحانه لها قدمه، و بها جرح من سهم نمرود - على حد زعمهم - فيقول لها: انظرى الى جرح قدمى، هذا من آثار سهم نمرود، و قد عفوت عنه. و عن ابن أبى الحديد فى شرح النهج قال: انهم رووا فى الصحاح أن آدم مخلوق على صورته تعالى، و أن النار عندما تتغيظ و تزفر لا تسكن حتى يضع رجله فيها، و قد ذكروا أن الله ينزل ليله عرفه من السماء الى الارض على جمل أحمر فى هودج من ذهب، و هذا منسوب الى حماد بن أبى سلمه شيخ أبى حنيفه، و أحد فقهاء الرأى (١). ثم القول بالتجسيم لازم لكل من يلتزم بظواهر الآيات كالحنابلة و أتباعهم، أما الاشاعره فمع أنهم يلتزمون بظواهر الآيات بدون تصرف فيها، فقد التزموا بأن لله وجهها و يدين و عينا، ولكنهم اعتبروها أوصافا قائمه بذاته، تهربا من التجسيم الذى يدعيه بعض الحنابلة و الحشويه، و تمشيا مع العقل الذى يرى التجسيم منافيا للوحدانيه (٢).

ص: ٤٣

١- ٨٤. المواقف: ٢٦ / ٨، و شرح النهج: ٢٩٤ / ١ ط مصر.

٢- ٨٥. شرح النهج: ٢٩٦ / ١.



اتفقت المذاهب الثلاث - الامامية و المعتزلة و الاشاعره - على جملة امور، منها: ١ - ان صفات الله سبحانه منها ما هو ذاتى ثابت لذاته كالعلم و القدره و الحياه و الاراده و السمع و البصر، و منها ما هو اضافى يثبت لذاته بعد وجود المنشأ لانتزاعها كالرازق، و الخالق، و المالك و المميت، و غير ذلك مما تتصف به الذات بعد وجود منشأ لانتزاعها، لان صدق الخالق و المالك و الرازق و المميت عليه سبحانه انما صح باعتبار وجود المخلوق و المملوك و الاماته. ٢ - قسم المتكلمون الصفات الى قسمين: سلبيه و ثبوتيه، فالسلبيه: هى نفى ما لا يليق بذاته عنه، لكونه جسما أو جوهرًا أو عرضًا.. و الثبوتيه: فهى التى تليق بذاته، كالعلم و القدره و السمع و البصر و المحيى و الرازق. ٣ - اتفق الاماميه و المعتزله على عدم كونه جسما، لان كونه جسما يلزمه أن يكون متحيزا، و أن يكون جوهرًا لو كان متحيزا، و اذا كان جوهرًا، فاما أن لا ينقسم أصلا، أو ينقسم، و كلاهما لا يجوز عليه سبحانه، أما الاول: فلان الجوهر الذى لا ينقسم هو الجزء الذى لا يتجزء، و الجزء الذى لا يتجزء أصغر الاشياء، و تعالى الله عن ذلك. و أما الثانى: فلو انقسم كان جسما مركبا، و التركيب الخارجى يتنافى مع الوجود الذاتى. هذا بالاضافه الى أنه لو كان متحيزا لكان مساويا لسائر المتحيزات فى ماهيه، و اللازم من ذلك اما القدم أو الحدوث، لان المتماثلات لا بد من توافقها فى الاحكام. هذه جملة من العقائد عند المعتزله و الاشاعره ما اختلفوا فيها و ما اتفقوا عليها.

هذه الحالات التي جنتها أيدي علمائهم، و تلك المنافسات التي اشتركت فيها أغلب الفرق الاسلاميه و الاتجاهات العلميه، صيرت من علماء الشيعة الاماميه ان يقفوا ضد كل تيار منحرف، أو عقيدته خاطئه، لاجل ذلك تضافرت الهمم، و دخل علماء الاماميه فى تلك المناظرات بكل امكانياتهم العلميه ليضعونها للمسلمين، فصنفوا الكتب العقائديه و الكلاميه، و عززوا أقوالهم بالدليل العلمى العقلى، و الدليل النقلى من الكتاب و سنه النبى و أهل بيته الاطهار، و شاركوا فى المناظرات بين علماء المذهب، و أردفوهم بالحجج الدامغه، و البراهين القاطعه، من الائمة الهداه الميامين. كل تلك الظواهر قد عاشها شيخنا الكلينى، و عاصر جزئيات الاحداث و الاضطراب العقائدى الذى كان يموج به العصر العباسى، و بالذات فى أواخر القرن الثالث الهجرى و بدايه القرن الرابع منه، لهذا شمر ذراعيه ليضع بين أيدي المسلمين كتابه الكافى - الاصول - ليضع مدرسه أهل البيت نصب أعينهم، فينهل منها الشارد و الوارد.

### من فرق السنه القاديانيه

نحله دينيه دعا اليها مرزا غلام أحمد المتوفى سنه ١٩٠٨ م بتخطيط من الانجليز، و يزعم معتقوها أنهم مسلمون، و يقولون: أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ليس بخاتم الانبياء و ان الوحى لم ينقطع بعد، و ان الجهاد محظور... (١). و روى الامام احمد و الترمذى و الحاكم من طريق أنس، قال صلى الله عليه و آله و سلم: ان رساله و النبوه قد انقطعت فلا رسول بعدى و لا نبى

ص: ٤٥

و فى حديث آخر عند احمد بلفظ لا نبوه بعدى الا المبشرات الحديث و قد صح فى ذلك المعنى آحادىث بلغت درجه التواتر، و فيها الرد على القاديانيه و من ذهب مذهبهم فى عدم ختم النبوه انظر تفسير ابن كثير لقوله تعالى (و لكن رسول الله و خاتم النبیین) (١). القاديانى (١٣٢٦ - ١٢٥٥ هـ، ١٩٠٨ - ١٨٣٩ م) أحمد بن مرتضى بن محمد القاديانى، و يسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمد، و يلقب بالمسيح الثانى: زعيم القاديانيه و مؤسس نحلتهم. هندى له كتابات عربيه. نسبته الى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد و دفن فيها. قرأ شيئاً من الادب العربى، و اشتغل بعلم الكلام. و خدم الحكومه الانكليزيه (أيام احتلالها للهند) مده عمل بها كاتباً فى المحكمه الابتدائيه النكليزيه بمدينه سيالكوت. و لما تم القرن الثالث عشر (الهجرى) نعت نفسه بمجدد المئه. ثم أعلن أنه (المهدى) و زاد فادعى أن الله أوحى اليه: (الحمد لله الذى جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الذى لا- يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع..) و آمن به جمهور من الهنود، على انه (نبي) تابع للشريعه الاسلاميه، و انه (احمد) المعنى بآيه (و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) و وضع كتباً بالعربيه و الارديه. منها مما تغلب عليه العربيه (حمامه البشرى الى أهل مكه و صلحاء أم القرى - ط) و (ترياق القلوب - ط) و (حقيقه الوحى - ط) و (مواهب الرحمن - ط) سنه ١٩٠٣، فى قاديان. جاء فيه: (اننى امرؤ يكلمنى ربي، و يعلمنى من لدنه، و يحسن أدبى و يوحى

ص: ٤٤

الى رحمه منه فأتبع ما يوحى) ص ٣. و (انى أنا المسيح الموعود و الامام المنتظر المعهود و أوحى الى من الله كالانوار الساطعه) ص ٢٩ و (هذه الحكومه حرام على كل مؤمن ان يقاومها بنيه الجهاد، و ما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد)، ص ٤٤ و لولده محمود أحمد كتابان فى مناصره أبيه أظنهما مطبوعين. و لا- يزال له أتباع الى اليوم فى الهند و باكستان. و تصدى كثير من معاصريه للرد عليه و تكفيره، منهم حسين بن محسن السبعى اليماني، فى كتابه (الفتح الرباني) و أنوار الله الحيدر آبادى، فى (اقاده الافهام و ازاله الاوهام) و محمد على الرحمانى الكانپورى فى (الصحيحه الرحمانيه) تسعه أجزاء و كتب أخرى أظنها طبعت كلها. و مما كتب الدكتور محمد اقبال: (القاديانيه ثوره على نبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مؤامره ضد الاسلام، و ديانه مستقله) و قال لى أحد علماء الهند: كان الانكليز أكبر أعوان القادياني على نشر دعوته لاحداث الانشقاق فى وحده المسلمين بالهند و صرفهم عن التكفير فى مقاومه احتلالهم لبلادهم (١).

ص: ٤٧

---

١ - ٨٨. الثقافه الاسلاميه فى الهند، لعبد الحى الحسنى ٢٣٠ و معجم المطبوعات ١٤١٩ و انظر (القاديانيه ثوره على النبوه المحمديه و الاسلام - ط) رساله لآبى الحسن الندوى. الأعلام - خير الدين الزركلى ج ١ ص ٢٥٦.

و فى زمن المقتدر ارتفع نجم الاتراك، و أصبحوا هم رجال الدوله و الساسه الكبار فيها، و على رأسهم مؤنس الخادم التركى، و ان كان قد انتقم منه المقتدر مرتين أدت أخيرا الى قتله. عصر المقتدر بالله ٣٢٠ - ٢٩٥ هـ: قد يجد الباحث لاول وهله أن طول خلافه المقتدر و التى هى ربع قرن من الزمان تعنى الاستقرار و الهدوء فى الحياه السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه، و قد يتصور أن عصر المقتدر من العصور الذهبيه للدوله الاسلاميه زمن العباسيين، الا أن هذا التصور يتلاشى كلما أو غل نفسه فى البحث عن سيره المقتدر، و كيفيه وصوله الى الخلافه، و التعرف على شخصيات الحاشيه، من قواد، و وزراء، و كتاب، و حريم، و جوار، و مغنيات.. الخ. و من السمات البارزه فى حياه المقتدر: أولا: تبذيره أموال بيت الخلافه التى تظافرت فى جمعها أيدى الخلفاء العباسيين منذ تأسيس الدوله عام ١٣٢ هـ والى زمن المقتدر الذى وصل الى دفه

الحكم عام ٢٩٥ هـ، حيث تجمعت في بيت مال الخاصه أموال طائله تعد بالملايين، و هكذا في بيت مال العامه قد اجتمع فيها من الاموال و المجوهرات و نفائس الآثار ما لا يمكن حصره أو عدده أو تقييمه بمال. فالمقتدر بدد كل هذه الاموال الطائله، و بان على الاسراف و التبذير، و كيف لا- و هو الطفل الترف الذى لم يبلغ الحلم. قال ابن الاثير: و كان جمله ما أخرج من الاموال تبذيرا و تضييعا في غير وجهه نيفا و سبعين ألف ألف دينار (١). بل أن هذا الخليفه الطائش فرق الجواهر الثمينه - التى حرص الرشيد على جمعها - على الجوارى و المغنيات فى لهوه و هزله و لعبه. يقول عبدالمملك المكى العصامى: و أخرج - المقتدر - على النساء جميع جواهر الخلافه، و أتلغ امورا كثيره منها، من النقد ثمانين ألف ألف دينار (٢). و من مظاهر البذخ و الاسراف ما أقامه المقتدر من مراسيم فرح يوم ختان أولاده سنه ٣٠٥ هـ، حيث بذل من الحلوى و الكرزات - الموالح - و النثار و العطور و غير ذلك ما بلغ كلفته ستمائه ألف دينار (٣) و قد أرسل الى وزيره أبى الحسن على بن الفرات يوم ختان ولده ثلاثه موائد، كان استداره الكبيره منها خمسون شبرا، يحملونها حاملون، و ثوب و شى منسوج بالذهب، و صينيه ذهب فيها دنانير و جوز و فستق و بندق، و ما يجرى هذا المجرى من الاصناف، و جميعه من ذهب و قدره خمسه آلاف دينار (٤).

ص: ٤٩

- 
- ١- ٨٩. الكامل لابن الاثير: ٢٢٢ / ٦.
  - ٢- ٩٠. سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين الملكى العصامى: ٣٥٤ / ٣، م السلفيه.
  - ٣- ٩١. المنتظم لابن الجوزى: ١٢٧ / ٦.
  - ٤- ٩٢. تحفه الامراء فى تاريخ الوزراء لآبى الحسن هلال الصابى: ص ٧٥، دار احياء الكتب العربيه ١٩٥٨ م.

ولاسرافه فى الاموال و التبذير بمقدرات الدوله فقد اتخذ من الخدم و الغلمان و الجوارى أعدادا هائله، تعد بالآلاف. و مثال واحد يمكن للباحث أن يقطع برعونه هذا الخليفه، ففى سنه ٣٠٥ هـ لما جاء رسول ملك الروم حاملا معه رساله القيصر الى المقتدر أمر الخليفه أن يطاف بهذا الرسول بدار الخلافه، فكان المستقبلين من الخدم كما يصف الخطيب البغدادى: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، و ثلاثة آلاف سود، و عدد الحجاب سبعمائه حاجب، و عدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام (١). ثم انغمار المقتدر بالشراب و الطرب و عكوفه على المجون و الارتماء فى أحضان الجوارى و المغنيات مما دفع ثمنه، اذ تسييت الاوضاع فى البلاد، و تحكم الاتراك فى امور الدوله، و امتدت يد النساء لتعزل و تنصب من تشاء من الوزراء و العمال، و انتشر الفقر و الجوع بين الناس، و اضطرب المسلمون فى أيامه، و فزعوا من الثورات و الفتن، و ما قام به صاحب الزنج و احتلاله للحرم المكى، و سلب أستار الكعبه و ثيابه، و حمل الحجر الاسود الى البحرين، و انتشار الامراض و الاوبئه، و الضرائب الكثيره التى كان ينوء بها المجتمع الاسلامى.. كل ذلك و الخليفه المقتدر كثيرا ما جمعه مجلس الشراب و الطرب مع والدته السيده و لمه من حفدتها و جوارىها (٢). و لا غرابه أن يجد الباحث أن بغداد زمن المقتدر أخذت تعج بهذا اللون من الترف، حتى قصدها المغنيون و أهل اللهو و الطرب، و قد بالغ المقتدر فى اكرام هؤلاء، كابن عائشه، و كنيز المغنى.

ص: ٥٠

---

١-٩٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ١٠١ / ١، بيروت.

٢-٩٤. الفرج بعد الشده - للتوخى: ٣٨٠ / ١.

لقد ساءت الاوضاع كثيرا أيام المقتدر، للاخطاء الجسيمه التي كان يرتكبها كل يوم، مما سلبته تلك التصرفات هيبه الخلافه منه، و تحكم فى البلاد اناس غير نزيهين لهم مطاعمهم الخاصه، و ذوو الايدى الخؤونه، فهذه السيده شغب والده الخليفه المقتدر تنصب من تريد و تعزل من تريد، و هذا الوزير على بن الفرات الذى نهب أموال المسلمين بالملايين، و مؤنس الخادم التركى يهدد حياه الخليفه مرارا، و القهرمانات (١) من النساء يتدخلن فى سياسه الدوله، أمثال: القهرمانه [فاطمه] و كيله السيده ام المقتدر، و القهرمانه [ام موسى الهاشميه]، و القهرمانه [ثمل] و التى جلست للمظالم و حسم الدعاوى، و القهرمانه [زيدان] التى أصبح بيتها سجنا يزج فيه كل من يغضب على الخليفه المقتدر، الى غير ذلك من الشخصيات، لكن من أبرز الشخصيات السياسيه التى لعبت دورا مهما فى زمن المقتدر هى ام الخليفه، و اسمها (شغب) (٢)، حيث لعبت دورا كبيرا فى سياسه الدوله، و قد خافها القواد و الوزراء و الكتاب، بل أصبحت كرجل الدوله الاول، و فى زمنها عينت القهرمانات لحسم الدعاوى و الخصومات، و هى بذلك خالفت سنه الله و رسوله بهذه البدعه الجديده فى توليتها النساء القضاء. و قد مر أن القهرمانه ثمل قد تصدت لهذه المهمه، حيث أمرتها السيده أن تجلس بالرصافه قرب مرقد أبى حنيفه لتتظر فى مظالم الناس و شكواوهم، و جعلت ذلك فى كل جمعه، الا أن الناس أنكروا عليها ذلك و استبشعوا فعل ام المقتدر (شغب)، و استهجنوا من أن تحكم بينهم امرأه. و أعمال السيده شغب لم يقف عند هذا الحد، بل أصبحت أطول يد - فى

ص: ٥١

١-٩٥. القهرمان تعنى بالفارسيه: البطل.

٢-٩٦. و قيل: ان اسمها: ظلوم، و لكن يبدو ظلوم جاريه المقتدر.



المملكة - فى سرقة الاموال، و جبايتها من كل مكان و بأى صورته، حتى أنها أرادت أن تمتلك بعض الاوقاف قهرا. و قد ذكر ابن الجوزى موقفها مع القاضى أحمد بن اسحاق بن بهلول الذى طلبت منه أن يلغى وقفه بعض الاماكن حتى يتسنى لام الخليفه أن تأخذه ملكا سائغا حلالا، الا أن القاضى رفض طلب هذه السيده الطموح، غير متأهب للتهديدات الصادره منها بحقه (١). ثم ظاهره الرشوه قد تميزت بها ام الخليفه، و أصبح ديدنها جمع المال بأى طريق كان، لهذا تقدم الوزراء بالولاء التام لها، و ضمنوا الوزاره بمال كبير يدفعه الوزير قبل تعيينه للمنصب، فهذا الوزير عبيدالله بن يحيى الخاقانى قد ضمن لها مائه ألف دينار جراء تدخلها لتقليده الوزاره بعد وزاره ابن الفرات الاولى، ثم جرت العاده على كل وزير أن يضمن الوزاره مقابل مبلغ من المال يدفع الى ام الخليفه المقتدر، فلم يتمكن الوزير ابن الفرات من العوده الى الوزاره ثانيه الا بعد أن تعهد للسيدته ان يدفع لها فى كل يوم ٣٣٣ ديناراً و ثلث (٢) الدينار. لهذا فقد اجتمعت عند ام الخليفه (شغب) أموالا طائله استأثرتها لنفسها دون منازع. قال ابن الاثير: ان دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار فى السنه (٣) و لما حلت أزمه ماليه عام ٣١٧ هـ من جراء بعض الفتن و حركه القاهر بالله أخرجوا من بيتها فى الرصافه ستمائه ألف دينار كانت مخبأه هناك (٤) و من جراء ابتزازها

ص: ٥٢

١- ٩٧. المنتظم لابن الجوزى: ٢٣٢ / ٦، و البدايه و النهايه لابن الاثير: ١١٧ / ١١.

٢- ٩٨. تجارب الامم و تعاقب الهمم لابن مسكويه ت ٤٢١ هـ: ٤٢ / ١، م القاهره ١٩١٤ م.

٣- ٩٩. الكامل لابن الاثير: ٢٢٥ / ٦. ]

٤- ١٠٠. الكامل لابن الاثير: ٢٠١ / ٦، و المنتظم لابن الجوزى: ٢٢٢ / ٦.

الاموال بالطرق الملتويه و غير المشروعه أن حصلت على الضياع، و البساتين، و العقارات، و الاراضى، و الدور، حتى أصبحت أكبر شخصيه اقطاعيه فى الدوله، الا أن التاريخ يحدثنا حول هذه المرأه الشغوب بحب المال أن جلبت اليها الولايات الكبيره التى أودت بحياتها من جراء تنافسها للحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأى سبب كان. و قد سلب عليها الخليفه القاهر - بعد مقتل ولدها الخليفه المقتدر -، اذ ضربها أشد ما يكون الضرب، و علقها من رجلها، حتى أن البول كان يسيل على وجهها، حتى تعترف بما لديها من المال و المصوغ و الثياب، ولكنها لم تعترف بشىء (١)، غير أنها لم تلبث الا قليلا حتى أقرت بما عندها من الثياب، و الحلوى، و المصوغات، و المجوهرات، و صناديق خاصه بلغت قيمتها مائه ألف و ثلاثون ألف دينار (٢) و قد رضخت من شدة تعذيب القاهر لها فى أن تحل جميع وقفياتها، فبيع منها الضياع الخاصه الفراتيه، و العباسيه، و المستحدثه، و المرتجع، و ما يجرى مجراها فى سائر النواحي (٣)، حتى بلغ قيمه ما يبيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن مسكويه. كيفما كان فقد انتهت حياه هذه المرأه الولوع بالمال و الجاه و السلطه و الرشوه، انتهت بأبشع صوره بعد ما كانت الشخصيه الاولى فى الدوله. و من المظاهر البارزه فى زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم و تطاولهم فى سياسه الدوله، و القبض على زمام الامور فتره من الزمن، و هؤلاء الخدم كان لهم دور كبير فى جلب

ص: ٥٣

١- ١٠١. المنتظم لابن الجوزى: ٢٥٣ / ٦.

٢- ١٠٢. الفخرى فى الآداب السلطانيه لابن الطقطقى محمد بن على، ت ٦٦٠هـ: ص ٥٧٦، بيروت ١٩٦٦ م.

٣- ١٠٣. الكامل لابن الاثير: ٢٢٤ / ٦، و تجارب الامم لابن مسكويه: ٢٤٥ / ١.

الخلافة الى المقتدر، و تنصيبه على المسلمين، كما أن عدد الخدم في بلاط الخليفة قد ازداد عما كان على زمن المكتفى. ان عدد ما احصى في دار الخلافة كما قال ابن الطقطقى: أحد عشر ألف خادم خصى، غير الصقالبه، و أبناء الفرس و الروم و السودان (١). من أبرز هؤلاء الخدم: [صافى الحرمى]، الذى أسدى للمقتدر فضلا كبيرا، و مواقف تعد ذات أهميه و خطيره فى حياه الدوله الاسلاميه فى العصر العباسى. و ان صافى هو المنعم على المقتدر فى توليته الخلافة. و من الخدم الذين لهم دور كبير فى سياسته الدوله سوسن [الحاجب]، الذى مال الى ابن المعتز، ثم رجع الى المقتدر بعد ما خابت آماله، و فشل فى تحقيق طموحه، و مع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر (٢).

### تجبر الخادم سوسن الحاجب

قال عريب فى صله تاريخ الطبرى: عظم أمر سوسن الحاجب، و تجبر و طغى، فاتهمه المقتدر و لم يأمنه، و أدار الرأى فى أمره مع ابن الفرات، فأوصى اليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، و من المال و السلاح ما شئت، و تول من الاعمال ما أحببت، و خل عن الدار أو ولها من أريد، فأبى عليه، و قال: أمر أخذته بالسيف لا أتركه الا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأى مع ابن الفرات فى قتله، فلما دخل معه الميدان فى بعض الايام أظهر صافى [الهرمى] العله و جلس فى بعض طرق الميدان متعللا، فنزل سوسن ليعوده، فوثب اليه جماعه فيهم [تكين الخاصه] و غيره من القواد فأخذوا سيفه و أدخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من

ص: ٥٤

---

١- ١٠٤. الفخرى فى الآداب السلطانيه لابن الطقطقى: ص ٢٦٠.

٢- ١٠٥. صله تاريخ الطبرى، القرطبى ٢٠.

غلمانه و أصحابه تفرقوا، و مات سوسن بعد أيام فى الحبس، و قلدت الحجابه نصرا الحاجب المعروف بالقشورى (١) و من الاسماء البارزه فى قائمه الخدم الذين لعبوا دورا سياسيا مهما فى أوائل القرن الرابع الهجرى أحمد بن نصر القشورى، و محمد بن ياقوت التركى، و مسرور الخادم. ثم من السمات البارزه فى عصر المقتدر: اضطراب الوزاره، و تسيب العمال و الكتاب و موظفى الدوله، و ظهور الرشوه بصوره علنيه، و قد كانت الفرصه مناسبه جدا لان يكون المقتدر وامه (شغب) على رأس اولئك المرتشين، حيث ابتزوا أموال الناس، و جعلوا منصب الوزاره يباع و يشتري، و قد يحظى بمنصب الوزاره من يضمنها بأكثر مال، و يرخص نفسه فيتذلل للخليفه أو للحاشيه من الخدم و الحریم و القهرمانات (٢).

### استمرار فساد سلاطين بنى العباس الى حين سقوطهم

لقد استمر تدهور ملوك بنى العباس بعد زمن المعتصم الى يوم انقراضهم بيد المغول سنه ٦٥٦ هـ فلم يبرز فيهم رجل قوى الشكيمه قدير الهمه متين الدين مخلص النيه بل كانوا يلهثون خلف شهواتهم و أهوائهم و ملذاتهم فباؤوا بالخسران المبين. فكان السلطان العباسى اسما لا غير و أموره و راتبه و حياته فى قبضه الوزير البويهى أو السلجوقى أو التركى. و سيره حياتهم من وهن الى وهن و من لهو الى لهو حتى سلم أخيرهم (المستعصم) الرايه الى هولاءكو فلم يقبل طاعته بل قتله مهانا ذليلا.

ص: ٥٥

١-١٠٦. صله تاريخ الطبرى: ص ٢١.

٢-١٠٧. راجع سير أعلام النبلاء، الذهبى ١٠٢ / ١٥، البدايه و النهايه ١٤٩ / ١١.

### قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمين خيانه للاعراف

لقد ارسل جنكيزخان تجارا مسلمين عددهم ٤٥٠ تاجرا الى خوارزم لشرء بضاعه لجيوشه و لشعبه و دولته حاملين معهم اموالا عظيمه. فامر علاء الدين محمد خوارزم شاه بقتلهم و الاستيلاء على اموالهم رغم اسلامهم. فأثار هذا العمل حفيظه جنكيزخان لانه عمل لصوصى لا تفعله أهل الديانات السماويه و مخالف لاعراف التجاره الدوليه. و انه أثار عداوه التتار للمسلمين و حقدهم عليهم. فقرر جنكيزخان تقديم الحرب على المسلمين على حروبه الاخرى، و فعلا- غزا دوله خوارزم شاه مصمما على الانتقام لقتلاه و الانتقام من الملك القاتل فى سنه ٦١٦ هـ - ١٢١٩ م. و لما سمع الملك خوارزم شاه بتوجه جنكيزخان لبلاده أخذه الخوف و الهلع و الجبن مثله مثل الخليفه العباسى المستعصم مع هولاء- كو فقرر الفرار من البلاد و تركها للغزاه القادمين و ذلك هو الخسران الميين. فاحتل جنكيزخان المدن الواحده بعد الاخرى قاتلا للرجال و مهينا للنساء و محرقا للدور السكنيه و غانما للاموال. و كانت دوله خوارزم تضم البلدان الاسلاميه الواقعه وراء النهر و ايران فهى

امبراطوريه عظمى. و حدودها من مدينه فرغانه الى بحيره آرال و تظم عمان والدول الحاليه: تركستان الصين الكبيره و قرقيزستان و قازاقستان و افغانستان و ايران و باكستان و كشمير و تركمنستان. و كان الملك خوارزم شاه أقوى من الخليفه العباسى بأضعاف لذا حاول عزله بخليفه آخر أو تنصيب نفسه مكانه مبررا عمله بمؤامره الخليفه عليه عبر تحريض الغوريين ضده، هذا أولا- و ثانيا اتهم خوارزم شاه أم الخليفه بعلاقتها بمجد الدين البغدادى. مما يعنى نكران أصل الخليفه العباسى. فأفتى علماء بلاده بعزل الخليفه العباسى المستولى على الحكم غصبا باعتبار الخلافه حقا لال على من نسل الحسين عليه السلام. و أرسل الملك خوارزم شاه جيشا لاحتلال بغداد و القضاء على الخلافه الغاصبه فى نظره لكن الثلوج حطمت ذلك الجيش و أنهكته و فرقته. و بينما كان المغول يحتلون البلدان الواحد بعد الاخر كان الخاسرون الجبناء المتخاذلون يتهمون أعداءهم باستدراج المغول فقد اتهم أنصار البابا فى اوربا الامبراطور فريدريك الثانى باستدعاء المغول بينما اتهم الملك عدوه البابا باستدعاء المغول الى البلاد!!

### احتلال بغداد

و فى أوائل المحرم سنه ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م حاصر هولاءكو بغداد، و قد استصحب الخواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى أسيرا (٦٧٢ - ٥٩٧) و قرر هولاءكو ارسال المحقق الطوسى سفيرا الى الخليفه العباسى المستعصم

للتفاوض معه (١). و حاول الطوسي أن يقنع الخليفة بالتنازل للأمر الواقع لتهديته الأوضاع و الحد من اراقه الدماء، الا أن الخليفة أصصر على رفض كل الحلول المطروحة، فرجع الطوسي صفر الديدن، و بدأ هولاءكو بتضييق الحصار على بغداد. و من الأكاذيب: تصدى وزير الخليفة مؤيد الدين العلقمي القمي لزوال آل العباس، آملا في أن يليها أحد الساده العلويين، فقد كاتب التتار و راسلهم خفيه، و أطمعهم في الاستيلاء على بغداد بغير قتال و جلاد، و فرق جيش المستعصم، و أبلغه أن هولاءكو يريد أن يزوج ابنته ابنك أبا بكر، ثم يكون لك كما كان لك السلاحقه و تبقى أنت الخليفة، فان رأيت أن تخرج اليهم و تصالحهم و تصاهرهم، فلا تراق الدماء و ينتهي الأمر بالسلام و الوئام! و حيث لم يكن للخليفة تدبير الا في تطيير الطيور، لذلك فقد نجحت فيه خدعه الوزير، و استدعى الوزير من فقهاء بغداد و سائر علمائها أن يحضروا مجلس السلام، و خرج الخليفة و بيده قضيب النبي صلى الله عليه و آله (٢) و عليه بردته (٣) مع جماعه من العلماء و الأعيان و أكابر الدوله الى بلاط هولاءكو، و أدخلهم هولاءكو في مخيمه، و حيث اجتمع جمعهم جرد جنوده سيوف الخيانه و الحتوف فيهم. أما المستعصم و ابنه أبوبكر فقد وضعوهما في جولقين (خرجين) و ضربوهما بمكدم الجص حتى ماتا، و كان ذلك في اليوم الثامن و العشرين من شهر محرم سنه ٦٥٦ ثم استباحوا بغداد أربعين يوما، و قتلوا سائر أولاد المستعصم و استرقوا

ص: ٥٨

١- ١٠٨. يادبود خواجه ي طوسی: ١٥، (فارسی).

٢- ١٠٩. عصا صغيره كان يأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله بيده يسمى القضيب الممشوق.

٣- ١١٠. نقل ابن الأثير في الكامل: أن البرده كان قد أهداها النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى كعب بن زهير الشاعر و اشتراها معاويه من ورثته بعشرين ألف درهم، فكانت بيد الخلفاء حتى أحرقتها التتار ٢٧٦: ٢.

بناته، و كأن دخولهم بغداد كان بعد أسبوع من قتل المستعصم و من اعتصم به، فى الخامس من شهر صفر سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م. و أخذ هولاءكو نساء الخليفة و باقى نساء العباسيين جوار فكان جزاء الهيا بما فعله الخليفة ببعض نساء المسلمين!! و كان هولاءكو قد اتخذ تبريز عاصمه له، و استوزر بهاء الدين محمد الجوينى بعنوان صاحب الديوان، لاداره الدوله فى ايران، فتركه فى بغداد و رجع هو و نصير الدين طوسى الى عاصمته تبريز، بعد عام من دخوله بغداد فى أوائل سنة ٦٥٧ هـ ١٢٥٨ م. و رغب الطوسى هولاءكو فى اختيار قاعده جديده، ليقم فيها أعظم رصد و مكتبه من الكتب المنهوبه من خراسان و بغداد و الموصل و دمشق (١) و مدرسه علميه، و أن يوفد وفودا الى العلماء فى البلدان يدعوهم اليها، و استجاب هولاءكو لذلك، و اختار الطوسى مراغه قرب مدينه زنجان لذلك، و أوفد فخر الدين لقمان المراغى لدعوه العلماء اليها (٢). و فى سنة ٦٦١ توفى بهاء الدين محمد الجوينى صاحب الديوان ببغداد، ففوض هولاءكو حكومه بغداد الى ابنه علاء الدين عطاء الملك الجوينى و استوزر له أخاه شمس الدين محمد بن محمد الجوينى. و فى سنة ٦٦٢ هـ ١٢٦٣ م أوكل هولاءكو الى الطوسى ولايه الأوقاف و التفتيش العام فى شؤون البلاد. و فى سنة ٦٦٣ هـ. هلك هولاءكو، و خلفه ابنه أبا خاقان، و فى سنة ٦٧٢ هـ. سافر الطوسى الى العراق، و أصابه فى بغداد داء عضال توفى به فى يوم الغدير ١٨ ذى

ص: ٥٩

١- ١١١. يادبود خواجه طوسى، المقدمه: ٢، للدكتور موسى عميد.

٢- ١١٢. أعيان الشيعة ١١: ٤٦.



الحججه سنه ٦٧٢ هـ - ١٢٧٢ م فدفن فى رواق الامامين الكاظمين عليهما السلام. مشايخه فى البحرين: وقد ترجم له ثلاثه من علماء البحرين فى كتبهم (١) و لا نرى لديهم فى مشايخه من علماء البحرين سوى شيخ واحد هو الشيخ كمال الدين على بن سليمان البحرانى (م ٦٧٢) و هو من قريه مصتره، و له كتاب الاشارات، و مفتاح الطير (٢).

### لقاء هولاء بالعلماء

ان الشيخ الاعظم خواجه نصير الدين الطوسى لما جاء الى العراق حضر الحله فاجتمع عنده فقهاء الحله فأشار الى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعه؟ فقال له: كلهم فاضلون علماء ان كان واحد منهم مبرزاً فى فن كان الآخر مبرزاً فى فن آخر. فقال: من أعلمهم بالاصوليين؟ فأشار الى والدى سيد الدين يوسف بن المطهر والى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم فقال: هذان أعلم الجماعه بعلم الكلام و أصول الفقه (٣). و بفضل هذا الشيخ المعظم و تدبيره نجا أهل الكوفه و الحله و المشهدين الشريفين من القتل و النهب و السبى و ذلك حين غزا التتار العراق و عملوا ما عملوا. قال ولده أبو منصور فى كشف اليقين: لما وصل السلطان هولاء الى بغداد قبل ان يفتحها هرب أكثر أهل الحله الى

ص: ٦٠

- 
- ١- ١١٣. فهرست آل بويه و علماء البحرين: ٦٩، و السلافه البهيه فى ترجمه الميثميه بضمن كشكول البحرانى ٥٣ - ٤١: ١.
  - ٢- ١١٤. النجاه فى القيامه - ابن ميثم البحرانى ص ١١.
  - ٣- ١١٥. بحار الانوار ٦٤ / ١٠٧.

البطائح الا القليل فكان من جملة القليل والدى رحمه الله و السيد مجد الدين بن طاووس و الفقيه ابن أبى العز فأجمع رأيهم على مكاتبه السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت ايلته و أنفذوا به شخصا أعجميا فأنفذ السلطان اليهم فرمانا مع شخصين أحدهما يقال له فلكه و الآخر يقال له علاء الدين و قال لهما: قولاً لهم: ان كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون الينا فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهى اليه الحال فقال والدى رحمه الله: ان جئت وحدى كفى؟ فقالا: نعم فأصعد معهما فلما حضر بين يديه - و كان ذلك قبل فتح بغداد و قبل قتل الخليفة: قال له: كيف قدمتم على مكاتبتى و الحضور عندى قبل ان تعلموا بما ينتهى اليه أمرى و أمر صاحبكم؟ و كيف تأمنون أن يصالحنى و رحلت عنه؟ فقال والدى رحمه الله: انما أقدمنا على ذلك لانا روينا عن أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى خطبه: الزوراء و ما أدراك ما الزوراء أرض ذات اثل يشيد فيها البنيان و تكثر فيها السكان و يكون فيها محاذم و خزان يتخذها ولد العباس موطناً و لزخرفهم مسكناً تكون لهم دار لهو و لعب يكون بها الجور الجائر و الخوف المخيف و الاثمه الفجره و الامراء الفسقه و الوزراء الخونه تخدمهم أبناء فارس و الروم لا- يأترون بمعروف اذا عرفوه و لا يتناهون عن منكر اذا أنكروه (يكتفى) الرجال منهم بالرجال و النساء منهم بالنساء فعند ذلك الغم العميم و البكاء الطويل و الويل و العويل لاهل الزوراء من سطوات الترك و هم قوم صغار الحدق و جوههم كالمجان المطرقه باسمهم الحديد جرد مرد يقدمهم ملك يأتى من حيث بدا ملكهم جهورى الصوت قوى الصوله عليه الهمة لا يمر بمدينه الا فتحتها و لا ترفع عليه رايه الا نكسها الويل الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر. فلما وصف لنا

ذلك و وجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم و كتب لهم فرمانا باسم والدى رحمه الله يطيب قلوب أهل الحله و أعمالها (١). و لا يخفى على من ألقى السمع و هو شهيد أن اقدام هذا الشيخ التقى على مثل هذه المحاوله ليس هو مساومه للفاتح الاجنبى و مساعده على تسلط يد الكافر على المؤمن كما اعتقده بعض العامه ممن لا تدبر له فى الامور. فان هذا العالم الجليل الورع يعرف أن الكافر لا سبيل له على المؤمن لكن لما شاهد أن الخليفه العباسى آنذاك منهمك فى لهوه و لعبه لم يفكر فى مصير نفسه فضلا عن غيره و عدم وجود القدره الكافيه لمواجهه الغزو المغولى و كان يعلم أن المغول التتار اذا دخلوا بلده ماذا يصنعون بها من الدمار و الهلاك و السبى و التعدى على الناموس. و لذا صمم هو و من معه كخطوه أولى الحفاظ على المشهدين الشريفين و الحله و أعمالها فذهب الشيخ سديد الدين الى هولاءكو و نجح هذا النجاح الباهر فى اتمام هذه الخطوه الاولى و الحصول على الامان لاهل هذه المناطق. و كخطوه ثانيه ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشاره و أهدها الى هولاءكو فأنتجت هذه الخطوه أن رد هولاءكو شؤون النقابه فى البلاد الفراتيه الى السيد ابن طاووس و أمر هولاءكو بسلامه المشهدين و الحله.

### وصف العلماء للطوسي

وصفه الحر العاملى: بأنه كان عالما محققا (٢). و وصفه المحدث البحرانى: بأنه كان من العلماء الاجلاء المشهورين (٣). و قال السيد الامين فى وصفه: عالم فاضل محدث ثقة صدوق من أكابر فقهاء

ص: ٦٢

١- ١١٦. تحفه العالم ١٨٣ / ١ نقلا عن كشف اليقين.

٢- ١١٧. أمل الامل ٣٤٥ / ٢.

٣- ١١٨. لؤلؤه البحرين: ٢٢٨.

عصره و هو الذى نقل عنه الشهيد فى شرح الارشاد فى مبحث قضاء الصلاة الفائته القول بالتوسعه (١). و جده لامه هو: الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلبي، وصفه المحدث البحراني بأنه من الفضلاء (٢). و قال الحر العاملى فى وصفه: عالم فقيه فاضل يروى عنه ولده (٣). و قال الحر أيضا فى موضع آخر: كان فاضلا عظيم الشأن (٤). و خاله هو: نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى المعروف بالمحقق الحلبي. قال العلامة فى اجازته لبني زهره: و هذا الشيخ كان أفضل أهل عصره فى الفقه (٥). و قال ابن داود فى وصفه: المحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره و كان ألسن أهل زمانه و أقومهم بالحجه و أسرعهم استحضارا قرأت عليه و ربانى صغيرا و كان له على احسان عظيم و التفات (٦). و وصفه المحدث البحراني: بأنه كان محقق الفقهاء و مدقق العلماء و حاله فى الفضل و النبالة و العلم و الفقه و الجلاله و الفصاحه و الشعر و الادب و الانشاء أشهر (٧).

ص: ٦٣

- ١- ١١٩. أعيان الشيعة: ٢٨٨ / ١٠.
- ٢- ١٢٠. لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.
- ٣- ١٢١. أمل الآمل ٦٦ / ٢.
- ٤- ١٢٢. أمل الآمل ٨١ / ٢.
- ٥- ١٢٣. بحار الانوار: ٦٣ / ١٠٧.
- ٦- ١٢٤. رجال ابن داود: ٦٢.
- ٧- ١٢٥. قواعد الأحكام - العلامة الحلبي ج ١ ص ١٧.

حاول علماء الشيعة التأثير على المغول اسلاميا فألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشاره و أهداه الى هولاءكو، فأنتجت هذه الخطوه أن رد هولاءكو شئون النقا به فى البلاد الفراتيه الى السيد ابن طاووس، و أمر هولاءكو بسلامه المشهدين و الحله.

### هدايه المغول

و هى مرحله الاصلاح - حاولوا اصلاح هذا المعتدى و رددعه عن ارتكاب الجرائم و هدايته هو و من معه الى الصراط المستقيم من باب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و أثمرت هذه الخطوه ببركه النصير الطوسى أن أسلم الملك هولاءكو و كثير من المغول و استطاع النصير الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله و صار النصير الطوسى وزير هذا السلطان و قام بمهام كبيره فى خدمه العلم و العلماء و الحفاظ على النفوس و الدماء. و مع كل هذه الخدمات التى قام بها علماء الشيعة لاجل الحفاظ على الدين و الناموس و مع كل هذا الاحسان الذى قدموه للانسانيه نرى بعض من يدعى الفضل من العامه يرد هذا الاحسان بالاساءه فيقدح بالنصير و من معه بأنهم ساعدوا هولاءكو فى الاعتداء و ساوموه!!! و أمه هى: بنت العالم الفقيه الشيخ أبى يحيى الحسن بن الشيخ أبى زكريا يحيى (١).

### اثر علماء الشيعة فى اسلام المغول

أثر علماء الشيعة و على رأسهم المحقق الطوسى فى اسلام المغول فتحولت هذه الامه المغوليه من الكفر الى الاسلام.

ص: ٦٤

و ذلك بفعل التبليغ المستمر و المجد فى نشر الاسلام بين هؤلاء المشركين. و لقد حاول المحقق الطوسى نشر العقائد الاسلاميه و الاخلاق المحمديه بين هؤلاء الكفره لهدايتهم من الوحشيه الى الاسلام فوفقه الله تعالى. فانتشرت رايات الاسلام فى ربوع التتار المغوليين فكفوا عن قتل الناس و تخلقوا بأخلاق رسول الله الرائعه. و اليوم تفتخر الامه الاسلاميه بجهود هذا الداعيه الاسلامى الذى توفى فى عمله أفضل توفيق و نجح نجاحا باهرا. لقد انتشر الاسلام بين صفوف الجيش المغولى تدريجيا ثم أسلم ملوك المغول تباعا.

### اسلام السلطان محمد خدابنده

و بعد ذلك كله جاء دور علامتنا الحلى رضوان الله تعالى عليه ليؤدى واجبه المقدس، حيث يحدثنا التأريخ عن كيفية استبصار السلطان محمد خدابنده و أكثر قاداته و امرائه، و ذلك عند ما طلق السلطان زوجته ثلاثا، و أجمع علماء المذاهب على وجوب المحلل، ثم مجيء العلامة الحلى رضوان الله تعالى عليه و مباحثته مع علماء العامه و اقامه الادله الدامغه عليهم، حيث اسفرت تلك المباحثه عن تشيع السلطان و أكثر من معه. و قد ذكر هذه الحادته مفصله العلامة المجلسى فى روضه المتقين (١). و ذكرها الحافظ الابرو و الشافعى بوجه آخر (٢).

ص: ٦٥

١- ١٢٧. روضه المتقين ٣٠: ٩.

٢- ١٢٨. مجالس المؤمنين ٣٥٦: ٢، نقلا عن تأريخ الحافظ الابرو، تحفه العالم ١٧٦: ١، خاتمه المستدرک: ٤٦٠، احقاق الحق

١١: ١، أعيان الشيعه ٣٩٦: ٥.

و بقى العلامة ملازماً للسلطان محمد خدابنده فى حله و ترحاله، يعمل على نشر المذهب الحق و تركيز دعائمه، الى أن توفى السلطان فى سنه ٧١٦ فرجع العلامة الى الحله و اشتغل بالدرس و التأليف و تربيته العلماء و تقوية المذهب. مشايخ العلامة الحلبي فى القراءه و الاجازة: (١) والده الشيخ سديد الدين يوسف بن على بن المطهر الحلبي، أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه و الاصول و العربية و سائر العلوم، و روى عنه الحديث. (٢) خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلبي، أخذ منه الكلام و الفقه و الاصول و سائر العلوم، و روى عنه. (٣) الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، أخذ منه التعليقات و الرياضيات. (٤) ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي، صاحب الجامع للشرائع. (٥) الشيخ كمال الدين ميثم بن على البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغه، قرأ على التعليقات، و روى عنه الحديث. (٦) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الثرى، أخذ عنه الفقه. (٧) السيد رضى الدين على بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الاقبال و غيره (١). فأدى اختلاف الكلمه بين ملوك المغرب الاسلامى الى تجرؤ متفيئى ظلال الصليب عليهم، فأجلبوا عليهم بخيلهم و رجلهم، فاستولوا على كثير من مدن آسيا الصغرى و حكموها و أكثروا القتل و الفساد فيها.

ص: ٦٦

قال ابن تيميه المقتول بيد علماء و قضاة السنه بسبب كفره عن الطوسي: هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص و العام أنه كان وزير الملاحده الباطنيه الاسماعيليه في الألموت، ثم لما قدم الترك المشركون الى بلاد المسلمين، و جاؤوا الى بغداد دار الخلافه، كان هذا منجما مشير الملك الترك المشركين هولاءكو، أشار عليه بقتل الخليفه و قتل أهل العلم و الدين، و استبقاء أهل الصناعات و التجارات الذين ينفعونه في الدنيا، و أنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، و كان يعطى منه ماشاء الله لعلماء المشركين و شيوخهم من البخشيه السحره و أمثالهم. و أنه لما بنى الرصد الذي بمراغه على طريقه الصابئه المشركين، كان أبخس الناس نصيبا منه من كان الى أهل الملل أقرب، و أوفرهم نصيبا من كان أبعدهم عن الملل، مثل الصابئه المشركين و مثل المعطله و سائر المشركين. و من المشهور عنه و عن أتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام و محرماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات، و لا ينزعون عن محارم الله من الفواحش و الخمر و غير ذلك من المنكرات، حتى أنهم في شهر رمضان يذكر منهم من اضاعه الصلوات و ارتكاب الفواحش و شرب الخمر ما يعرفه أهل الخبره بهم. و لم يكن لهم قوه و ظهور الا مع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود و النصرى، و لهذا كان كلما قوى الاسلام في المغل و غيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للاسلام و أهله... و بالجملة فأمر هذا الطوسي و أتباعه عند المسلمين أشهر و أعرف من أن يعرف و يوصف. و مع هذا فقد قيل: انه في آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، و يشتغل بتفسير البغوى و بالفقه و نحو ذلك، فان كان قد تاب من الالحاد، فالله يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات، و الله تعالى يقول: (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر



الذنوب جميعا) (١). لكن ما ذكره هذا، ان كان قبل التوبه لم يقبل قوله، و ان كان بعد التوبه لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الالحاد وحده، و على التقديرين فلا يقبل قوله. و الأظهر أنه انما كان يجتمع به و بأمثاله لما كان منجما للمغل المشركين، و الالحاد معروف من حاله اذ ذاك، فمن يقدر في مثل أبي بكر و عمر و عثمان و غيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار، و يطعن على مثل مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل و أتباعهم و يعيرهم بغلطات بعضهم في مثل اباحه الشطرنج و الغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر، و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله، و لا يدينون دين الحق، من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون، و يستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش و الخمر في شهر رمضان، الذين أضعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات و خرقوا سياج الشرائع، و استخفوا بمحرمات الدين، و سلكوا غير طريق المؤمنين... لكن هذا حال الرافضة دائما يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم باحسان، و يوالون الكفار و المنافقين... الى آخر كلامه (٢). و قد كذب العلماء السنه و الشيعة افتراءات ابن تيميه على العالم الكبير نصير الدين الطوسي و ادرجوها ضمن الكذب الكثير لابن تيميه على علماء السنه و الشيعة. فبان زيف كتابات ابن تيميه للعلماء و العامه في حق العلماء فعرف بالوضع و الكذب حتى وصموا الكاذب قائلين:

ص: ٦٨

١- ١٣٠. سورة الزمر: ٥٣.

٢- ١٣١. منهاج السنه ٤٥١ - ٤٤٥ / ٣. محاضرات في الاعتقادات ج ٢ - ص ٧٤٤.

أكذب من ابن تيميه. قال ابن الطقطقي المولود سنه ٦٦٠ و المتوفى سنه ٧٠٩، صاحب كتاب الفخرى فى الآداب السلطانيه و الدول الاسلاميه يروى حوادث بغداد، بواسطه واحده فقط، فذكر فى هذا الكتاب حوادث لا علاقه لها بخواجه نصير الدين فى القضيه. و ذكر اسم الخواجه مره واحده، حين دخول ابن العلقمى على هولاءكو. ففى كتاب الفخرى فى الآداب السلطانيه يذكر الشيخ نصير الدين الطوسى مره واحده بمناسبه أن الشيخ نصير الدين كان واسطه فى دخول هذا الوزير، أى ابن العلقمى على هولاءكو، يقول: و كان الذى تولى ترتيبه فى الحضرة السلطانيه الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسى قدس الله روحه (١). و سنلقى الاضواء على آراء ابن تيميه المزيفه: وصف ابن تيميه الطوسى أنه كان وزيرا للاسماعيليه. بينما كان الطوسى عالما يعمل فى اختصاصه المتمثل فى العلوم الفلكيه و تربيته الطلبه و لم يستند ابن تيميه الى مصدر فى كتابته بل اعتمد على خياله المتعصب ضد الشيعه! و وصف ابن تيميه الطوسى بأنه كان منجما دون دليل علمى. بينما كان عالما فى العلوم الفلكيه و أنشأ أكبر مرصد علمى للمسلمين، و هذا افتراء آخر على العلامه الطوسى. واتهم ابن تيميه الطوسى بالتحريض على قتل الخليفه دون مستند تاريخى.

ص: ٦٩

---

١- ١٣٢. الفخرى فى الآداب السلطانيه: ٣٣٨.

و هذا افتراء آخر على الطوسى بلا مستند علمى. و كان المغول يقتلون كل رئيس و زعيم ينتصرون عليه بالقوه أو الصلح فلقد جاء: عندما تقدم المغول فى غزوهم الثانى، و أعاد هولاءكو سيره جده، كانت الحمله هذه المره من القوه بحيث هابتها القلاع الاسماعيليه فلم تستطع لها صدا، و نزل الأمير الاسماعيلى ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان حكمهم قتله و قتل أعوانه و من لجأ اليه (١). فهل طلب الطوسى منهم قتله؟ و اتهم ابن تيميه مرصد مراغه الفلكى أنه مثل بناء الصابئه. بينما لا يوجد للصابئه مرصد فلكى سواء كان صغيرا أم كبيرا هذا أولا. و ثانيا فى دور العلم و مؤسساته لا توجد محاذير من مشابهه مصنع اسلامى لمصنع غربى فهى ليست دورا للعباده!! و افترى ابن تيميه على الطوسى عيبه لابى بكر و عمر و عثمان دون دليل علمى فالطوسى لم يكتب فى هذا الموضوع أولا و ثانيا لقد قتل هؤلاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلماذا لا يدافع ابن تيميه عن سيد الأنبياء.

### ابن تيميه يهاجم أبابكر و عمر

ذكر العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيميه أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحيه، و قد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيميه: ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات.

ص: ٧٠

وقال: ان عثمان كان يحب المال (١). فكان ابن تيميه على رأس الروافض لحكومتي عمر و عثمان لأفعالهما المره في حق المسلمين، فكيف يسمح ابن تيميه لنفسه بذكر مثالب رجال السقيفه و يمنع الآخرين من ذكرها؟ و افترى ابن تيميه افتراء أعظم من بقيه افتراءاته تلك متهما الطوسي و بقيه أعوانه و تلاميذه بشرب الخمر، و فعل المنكرات، و اضاعه الصلوات في أيامهم و منها شهر رمضان. الجواب: لم يذكر عالم و لا جاهل و لا صديق و لا عدو عاصر الطوسي انه فعل ذلك. و هذا افتراء عظيم على العلامة الطوسي العابد الورع الذى أسره الاسماعيليون و المغول مع طبييين للاستفاده من علومهم، و قد قال النبي محمد عن المفتري: لا يدخل الجنة مفتر و جاء في القرآن الكريم: (و قد خاب من افترى). و هكذا تبين للمسلمين كذب ابن تيميه على المؤمنين و عدم خوفه من الله تعالى.

### رأى صاحب كتاب الحوادث فى مقتل المستعصم

صاحب كتاب الحوادث الجامعه المعاصر لهولاكو قال: ان هولاءكو أمر بقتل الخليفه فقتل يوم الاربعاء رابع عشر من صفر و لم يهرق دمه بل جعل فى غراره و رفس حتى مات (٢). و لقد قتل الكافرون و المسلمون العديد من خلفاء بنى العباس الطائشين

ص: ٧١

---

١- ١٣٤. علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

٢- ١٣٥. الحوادث الجامعه ٣٢٧.

و الحائدين عن الاسلام الكريم و منهم المستعصم.

### رأى المؤرخ الارمنى المعاصر لهولاكو

المؤرخ الارمنى المعاصر لهولاكو-كو قيراقوز، ت (٦٧١ هـ - ١٢٧٢ م) قال: ان هولاكو قتل الخليفه بيده (١)، و كان فى قوات هولاكو التى اشتركت فى فتح بغداد كتيبه من الجورجيين وورد طبقا للتاريخ الجورجى ان أحد قواد هولاكو المسمى ايكانوبان قتل الخليفه بالسيف (٢). فلم يذكر شيئا عن الطوسى فى قضيه مقتل المستعصم ليتبين كذب ابن تيميه فى هذا المجال. و ستجد باقى المؤرخين يكذبون ابن تيميه أيضا!!!

### رأى ماركو بولو السائح الايطالى

ماركو بولو السائح الايطالى الذى مر على بغداد بعد انقضاء الدوله الايلخانيه بقليل فى قصه مختصره قال: قبض هولاكو على الخليفه ثم اكتشف ان للخليفه برجا مليئا بالذهب فاستدعاه بين يديه و أنه لجشعه و بخله المانعين اياه من استخدام كنوزه فى تكوين جيش يدافع به عن عاصمته المهدهه منذ مده طويله ثم أمر بحبسه فى ذلك البرج بدون طعام حيث مات هناك بين كنوزه (٣).

### رأى عبدالله بن فضل الشيرازى

و ذكر عبدالله بن فضل الشيرازى قصه مشابهه للقصه السابقه فى موت الخليفه

ص: ٧٢

١-١٣٦. العراق فى عهد الملوك الايلخانيين، د جعفر خصباك.

٢-١٣٧. م. ن.

٣-١٣٨. م. ن.

## رأى أبي الفداء فى حادثه احتلال بغداد ٧٣٢ - ٦٧٢هـ

رأى أبى الفداء فى تاريخه، و هو قريب العهد بالواقع الذى كانت سنه ٦٥٦هـ، و هذا مولود فى سنه ٦٧٢هـ، أى بعد سنوات قليله، و متوفى فى سنه ٧٣٢هـ. فذكر قضيه فتح بغداد، و استيلاء المشركين و التتر على بغداد، و انقراض الحكومه العباسيه قائلاً: فى أول هذه السنه - سنه ٦٥٦هـ - قصد هولاء ملك التتر بغداد، و ملكها فى العشرين من المحرم، و قتل الخليفه المستعصم بالله، و سبب ذلك أن وزير الخليفه مؤيد الدين ابن العلقمى كان رافضياً، و كان أهل الكرخ أيضاً روافض، فجرت فتنه بين السنه و الشيعه ببغداد على جارى عادتهم (٢). فأمر الخليفه ابنه أبابكر و ركن الدين الدوادار رئيس العسكر، فنهبوا الكرخ، و هتكوا النساء، و ركبوا منهن الفواحش. فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى، و كاتب التتر و أطعمهم فى ملك بغداد، و كان عسكر بغداد يبلغ مائه ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصلاً اقطاعاتهم، و صار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، و أرسل ابن العلقمى الى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد فى جحفل عظيم، و خرج عسكر الخليفه لقتالهم و مقدمهم ركن الدين الدوادار، و التقوا على مرحلتين من بغداد، و اقتتلوا قتالاً شديداً، فانهمز عسكر الخليفه، و دخل بعضهم بغداد و سار

ص: ٧٣

١- ١٣٩. م. ن.

٢- ١٤٠. هذه الفتن كانت موجوده فى بغداد بين الشيعه و السنه، منذ زمن الشيخ المفيد و الشيخ الطوسى، و فى بعض هذه الفتن هاجر الشيخ الطوسى من بغداد الى النجف الأشرف و أسس الحوزه العلميه.

بعضهم الى جهة الشام. و نزل هولاءكو على بغداد من الجانب الشرقى، و نزل باجو - و هو مقدم كبير - فى الجانب الغربى، على قريه قبالة دار الخلافه، و خرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمى الى هولاءكو، فتوثق منه لنفسه، و عاد الى الخليفه المستعصم و قال: ان هولاءكو يبيئك فى الخلافه كما فعل بسطان الروم، فخرج اليه المستعصم فى جمع من أكابر أصحابه، و أنزل فى خيمته، ثم استدعى الوزير الفقهاء و الأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد و المدرسون، و كان منهم محى الدين ابن الجوزى و أولاده، و كذلك بقى يخرج الى التتر طائفه بعد طائفه، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر وعدا باجو و من معه، و بذلوا السيف فى بغداد، و هجموا على دار الخلافه و قتلوا كل من كان فيها من الأشراف، و لم يسلم الا من كان صغيرا، فأخذ أسيرا، و دام القتل و النهب فى بغداد نحو أربعين يوما، ثم نودى بالأمان. أما الخليفه فانهم قتلوه، و لم يقع الاطلاع على كيفيه قتله، فقيل خنق، و قيل وضع فى عدل و رفسوه حتى مات، و قيل غرق فى دجله، و الله أعلم بحقيقه ذلك، و كان المستعصم ضعيف الرأى، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، و هو آخر الخلفاء العباسيين (1). فالنص لم يذكر خواجه نصير الدين الطوسى أبدا فبان كذب ابن تيميه أيضا، و أما ما ذكر عن ابن العلقمى ففيه نظر، فلا بد و أن يحقق عنه.

### رأى الذهبى فى حادثه احتلال بغداد

و أما الذهبى تلميذ ابن تيميه و ان كان يخالفه فى بعض الآراء، الا أنه تلميذه،

ص: ٧٤

فمن مؤلفات الذهبى منهاج الاعتدال و هو تلخيص منهاج السنه. يقول الذهبى فى حوادث سنه ٦٥٦: كان المؤيد ابن العلقمى قد كاتب التتر، و حرضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على اخوانه الرافضه من النهب و الخزى. فذكر الواقعه كما تقدم عن أبى الفداء، و ليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسى أصلاً (١).

### تحلل الذهبى من الاسلام

تحلل الذهبى من الاسلام كعادته عندما أظهر سرورا من اعتداء رجال الخليفه على بعض نساء الشيعة فى بغداد، و وصهم عملهن بالخزى و لم يستنكر عمل المجرمين. و هذا يعنى على رأى الذهبى أن عمل نساء السنه اللاتى تعرضن للزنا من قبل المغول أربعين يوماً فى بغداد كان خزيا لهن لا للمغول!! ان عصبه الذهبى و ابن تيميه و أسلافهم و أحفادهم هى التى دفعتهم للكذب على الموحدين و قتلت الكثير من المسلمين، و فرقت كلمتهم و دحرتهم، و نصرت الكفره عليهم. و أخذ الوهايبه هذا النهج من رؤسائهم الذين جوزوا لهم الكذب على الشيعة و قتلهم.

### رأى ابن شاکر الكتبى فى حادثه احتلال بغداد ٧٦٤ – ٦٨٦

صاحب فوات الوفيات ابن شاکر الكتبى أى بعد الواقعه بثلاثين سنه، يترجم للخليفه العباسى و يترجم نصير الدين الطوسى كليهما فى كتابه، و لا يذكر شيئاً من

ص: ٧٥



عن تدخل الطوسي في حوادث بغداد أبداً، و بترجمه الخليفة يقول: (كان متينا متمسكا بمذهب أهل السنه و الجماعه على ما كان عليه والده وجده، و لم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ و الهمه، بل كان قليل المعرفه و التدبير و التيقظ، نازل الهمه، محبا للمال، مهملا للأُمور، يتكل فيها على غيره، و لو لم يكن فيه الا ما فعله مع الملك الناصر داود في الوديعه لكفاه ذلك عارا و شنارا، و الله لو كان الناصر من الشعراء، و قد قصده و تردد عليه على بعد المسافه و مدحه بعده قصائد، كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمه وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك. [كأنما كانت عنده وديعه لشخص، و هذه الوديعه تصرف فيها و لم يرجعها الى صاحبها، يذكر هذه القضيه، الى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه، مما لا يناسب منصب الخلافه، و لم يتخلق بها الخلفاء قبله]. فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفه و العراق و أهله، و اذا أراد الله تعالى أمرا هيا أسبابه). و لم يذكر سائر أعمال هذا الخليفه و أسلاف هذا الخليفه، من الخلاء و المجون و الاستهتار بالدين و السكر و شرب الخمر و مجالس اللهو و اللعب، و الى آخره، كل ذلك أسباب انقراض الحكومات. قال: و اختلفوا كيف كان قتله، قيل: ان هولاء كو لما ملك بغداد أمر بخنقه، و قيل رفس الى أن مات، و قيل كذا الى آخره و الله أعلم بحقيقه الحال. و كانت واقعه بغداد و قتل الخليفه من أعظم الوقائع (١). و لم يذكر شيئا يتعلق بالخواجه نصير الدين الطوسي أبدا فظهر كذب و خزي

ص: ٧٤

### رأى الصفدى فى حادثه احتلال بغداد ٧٦٤ - ٦٩٦ هـ

قال الصفدى فى كتاب الوافى بالوفيات فى ترجمه الخليفه: كان حليما كريما، سليم الباطن، حسن الديانه، متمسكا بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجده، و كان الدوادار و الشرابى لهم الأرض (١). و جاء هولاءكو البلاد فى نحو مائتى ألف فارس، و طلب الخليفه وحده فطلع و معه القضاء و المدرسون و الأعيان نحو سبعمائى نفس، فلما و صلوا الى الحريه جاء الأمر بحضور الخليفه وحده، و معه سبعة عشر نفسا، فساقوا الخليفه و أنزلوا من بقى من خيلهم و ضربوا رقابهم، و وقع السيف فى بغداد، و عمل القتل أربعين يوما، و أنزلوا الخليفه فى خيمه وحده و السبعة عشر فى خيمه أخرى، ثم ان هولاءكو أحضر الخليفه و جرت له معه و مع ابنه أبى بكر محاورات و أخرجوا و رفسوهما الى أن ماتا، و عفى أثرهما (٢).

### رأى ابن خلدون فى حادثه احتلال بغداد ٨٠٨ - ٧٣٢

ذكر فى تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بنى العباس ببغداد، فلم يصف الخليفه بما وصفه به غيره من الصفات الدينئه الموجه للعار و الشنار، و المسببه لما وقع به و بأهل بغداد، بل وصفه بقوله: كان فقيها محدثا... ثم ذكر ما كان من السنه ضد الشيعه فى الكرخ بأمر من الخليفه و ابنه أبى بكر و ركن الدين الدوادار، ثم ذكر زحف هولاءكو الى العراق و دخول بغداد و قتل

ص: ٧٧

١- ١٤٤. محاضرات فى الاعتقادات ج ٢ - السيد على الميلانى ص ٧٤٨.

٢- ١٤٥. الوافى بالوفيات ١٧ / ٦٤١.

الخليفه و غيره (١). و ليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسى.

### رأى السيوطى فى حادثه احتلال بغداد - ٩١١ هـ

و ذكر جلال الدين السيوطى المتوفى سنه ٩١١ هـ فى تاريخه تاريخ الخلفاء، ذكر أخبار التتر، و ورودهم الى بغداد، و قتل الخليفه و غير ذلك، فى صفحات كثيره، و ليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسى (٢). فأين ما ذكره ابن تيميه حول نصير الدين الطوسى رحمه الله فيما يتعلق بقضيه بغداد. الرجوع ألى أصحاب ابن تيميه: حينئذ نتقل الى أصحاب ابن تيميه و المقربين منه، و هم أربعة: الذهبي، و ابن كثير، و ابن القيم و الصفدى. الذهبى ذكرنا عبارته، و وجدناه لا يشير لا من قريب و لا من بعيد الى ما ذكره ابن تيميه، و كذا بترجمه المستعصم اذا راجعتم سير أعلام النبلاء حيث ذكر الواقعه ناقلا شرحها عن جمال الدين سليمان بن رطنين الحنبلى، و الظهير الكازرونى، و غيرهما، و ليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسى (٣).

### رأى ابن كثير فى حادثه احتلال بغداد ٧٧٤ - ٧٠٠

ترجم لنصير الدين الطوسى و لم ينسبه الى شىء أولم ينسب شيئاً مما ذكر ابن تيميه الى الخواجه نصير الدين، من الاخلاص بالصلوات و شرب الخمر و ارتكاب الفواحش، لم يذكر شيئاً من هذه أبدأ، و انما ذكر ما نسب اليه من الاشاره على

ص: ٧٨

١- ١٤٦. تاريخ ابن خلدون ١١٠٤ / ٦.

٢- ١٤٧. تاريخ الخلفاء: ٤٧٧ - ٤٦٧.

٣- ١٤٨. سير اعلام النبلاء ١٨١ / ٢٣.

هولاكو بقتل الخليفة، بعبارة ظاهره جدا في التشكيك في ذلك، و اليكم نص ما قاله ابن كثير في تاريخه في هذه القضية: يقول: (و من الناس من يزعم أنه - الخواجه نصير الدين - أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم. و عندي أن هذا لا يصدر من عاقل و لا فاضل، و قد ذكره (الطوسي) بعض البغاده [أى أهالى بغداد] فأثنى عليه و قال: كان عاقلا فاضلا كريم الأخلاق، و دفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله (١). و هذا من جملة المواضع التي لا يوافق فيها ابن كثير شيخه ابن تيميه و لم يكذب لصالحه.

### رأى ابن قيم الجوزيه في حادثه احتلال بغداد

ابن قيم الجوزيه لم يتبع ابن تيميه فقط، بل زاد على ما قال شيخه أشياء أخرى أيضا، لا حظوا عبارته بالنص عندما يذكر نصير الدين الطوسي يقول: (نصير الشرك و الكفر و الالحاد، وزير الملاحده النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول و أهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه من الملاحده و اشتفى هو، فقتل الخليفه المستعصم و القضاء و الفقهاء و المحدثين. و استبقى الفلاسفه و المنجمين و الطبائعيين و السحرة، و نقل أوقاف المدارس و المساجد و الربط اليهم، و جعلهم خاصته و أولياءه، و نصر فى كتبه قدم العالم و بطلان المعاد و انكار صفات الرب جل جلاله من علمه و قدرته و حياته و سمعه و بصره، و اتخذ للملاحده مدارس، و رام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا

ص: ٧٩

مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص و ذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاه و جعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، و تعلم السحر فى آخر الأمر فكان ساحرا يعبد الأصنام، انتهى). ابن تيميه قال: فى آخر الأمر تاب نصير الدين الطوسى، و كان يصلى و تعلم الفقه و قرأ تفسير البغوى فى آخر عمره. أى كذب ابن القيم الجوزيه على الطوسى و على ابن تيميه: فأظهر ابن القيم الطوسى وزيراً للمغول و لم يكن الا- عالماً أرغمه المغول الى صحبته لهم للاستفاده من علمه مثلما أرغموا الاطباء و المهندسين على صحبتهم. و اتهم ابن القيم الجوزيه الطوسى بمحاوله فرض كتاب الارشادات لابن سينا محل القرآن الكريم. و هذا أعظم افتراء من ابن القيم على سماحه العلامه الطوسى لا يستند الى أى دليل علمى حاول به القضاء عليه بافتراء كبير. لقد تعلم ابن القيم من استاذه ابن تيميه أن الافتراء العظيم كفىل بالقضاء على العالم الكبير و الامه الكبيره. و السؤال هو هل يصح هذا الكذب على المؤمنين للوصول الى الاهداف الماديه الشيطانيه. لقد قال الله تعالى: (و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين) (١). و فعلا افتضح أمر ابن تيميه فى العالمين فاتفق العلماء على كفره و سجنوه فى محبس منفرد يعيش فيه مع أكاذيبه و حقهه على المسلمين حتى مات فى ذلك السجن المنزوى (٢) فلم ينفعه شيطانه و لم تعرفه افتراءاته الا- على المنافقين الفاسقين المستعدين للافتراء على المؤمنين مثل ابن القيم و ابن كثير و الذهبي.

ص: ٨٠

١- ١٥٠. الأنفال ٣٠.

٢- ١٥١. رأس الحسين عليه السلام، ابن تيميه، ١٧٧، تهنئه الصديق، السقاف: ٥٠.

## ترجمه ابن كثير للطوسي

قال ابن كثير: النصير الطوسي محمد بن عبدالله [لكن والده محمد فهو محمد بن محمد] كان يقال له المولى نصير الدين، و يقال الخواجه نصير الدين، اشتغل في شببته، و حصل علم الأوائل جيدا، و صنف في ذلك في علم الكلام، و شرح الاشارات لابن سينا، و وزر لأصحاب قلاع الألموت من الاسماعيليه، ثم وزر لهولاكو، و كان معهم في واقعه بغداد، و من الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو بقتل الخليفه، فالله أعلم، و عندي أن هذا لا يصدر من عاقل و لا فاضل... و هو الذي كان قد بنى الرصد في مراغه، و رتب فيه الحكماء من الفلاسفه و المتكلمين و الفقهاء و المحدثين و الأطباء، و غيرهم من الفضلاء، و بنى له فيه قبه عظيمه، و جعل فيه كتبا كثيره جدا، توفي في بغداد في الثاني عشر من ذي الحجه من هذه السنه و له خمس و سبعون سنه، و له شعر جيد قوى، و أصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران بن على المصرى المعتزلى المتشيع، فنزع فيه حروب كثيره منه (١). فلم يقبل ابن كثير كذب ابن تيميه في اشاره الطوسي على هولاكو بقتل الخليفه.

## ترجمه الذهبى للطوسي

و قال الذهبى في وفيات سنه ٦٧٢هـ: (كبير الفلاسفه خواجه نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي صاحب الرصد. و قال أيضا: خواجه نصير الدين الطوسي أبو عبدالله محمد بن محمد بن الحسن، مات في ذي الحجه ببغداد، و قد

ص: ٨١

نيف على الثمانين، و كان رأسا في علم الأوائل، ذا منزله من هولاءكو) (١).

### ترجمه أبي الفداء للطوسي

و فيها - أي في السنه المذكوره - في يوم الاثنين) ذي الحجه، توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي، و اسمه محمد بن محمد الامام المشهور، و كان يخدم صاحب الألموت، ثم خدم هولاءكو، و حظى عنده، و عمل لهولاءكو رسدا بمراغه وزيجا و له مصنفات عديده كلها نفيسه، منها أقليدس يتضمن اختلاط الأوضاع، و كتاب المجسطي، و التذكره في الهيئه لم يصنف في منها مثلها، و شرح الاشارات، و أجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازي، و كانت ولادته في الحادي عشر جمادى الأولى سنه سبع و تسعين و خمسمائه، و كانت وفاته ببغداد، و دفن في مشهد موسى الجواد (٢). [يعنى موسى و الجواد «الواو» هذه لابد منها].

### ترجمه الصفدي للطوسي

نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي، الفيلسوف، صاحب علم الرياضى، كان رأسا في علم الأوائل، لا سيما في الأرصاد و المجسطي، فانه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلى الرافضى و غيره، و كان ذا حرمه وافر و منزله عاليه عند هولاءكو، و كان يطيع على ما يشير عليه، و الأموال في تصريفه، و ابتنى بمراغه قبه و رسدا عظيما، و اتخذ في ذلك خزانه عظيمه، فسيحه الأرجاء و ملاءها من الكتب التى نهبت من بغداد و الشام و الجزيره، حتى تجمع فيها زياده على أربعمائه ألف مجلد، و أقر بالرصد المنجمين و الفلاسفه، و جعل لهم الأوقاف، و كان حسن الصوره، سمحا كريما جوادا حليفا

ص: ٨٢

١- ١٥٣. العبر في خبر من غير ٣٢٦ / ٣، دول الاسلام.

٢- ١٥٤. المختصر في أخبار البشر ٨ / ٤.

حسن العشره غزير الفضل. حكى أنه لما أراد العمل بالرصد رأى هولاء ما يقدم عليه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته، أيدفع ما قدر أن يكون؟ فقال الطوسي: أنا أضرب لك مثلا، يأمر القان من يطلع الى هذا المكان، ويرمى من أعلاه طشتا نحاسا كبيرا من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، وبما وقع كان له وقعه عظيمه هائله روعت كل من هناك، وكاد بعضهم يصعق، فأما هو و هولاء ما حصل لهما شىء لعلمهما بأن ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائده، يعلم المتحدث فيه ما يحدث، فلا يحصل له من الروعه ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال له: لا بأس بهذا، وأمره بالشروع فيه، الى آخره. و من دهائه ما حكى: أنه حصل لهؤلاء غضب على علاء الدين الجوينى (السنى) صاحب الديوان، فأمر بقتله، فجاء أخوه الى النصير و ذكر له، فقال النصير... الى آخره فسعى فى خلاص هذا الشخص و انقذه. و مما وقف له عليه أن ورقه حضرت اليه عن شخص من جمله ما فيها: يا كلب يا بن الكلب، فكان الجواب منه أما قوله: يا كلب، فليس بصحيح، لأن الكلب من ذوات الأربع و هو نابح طويل الأظفار، و أما أنا فمنتصب القائم بادي البشره عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول و الخواص غير تلك الفصول و الخواص، و أطال فى نقض كل ما قاله ذلك القائل. هكذا رد عليه بحسن طويه و تأن غير متزعج، و لم يقل فى الجواب كلمه قبيحه. ثم ذكر تصانيفه، ثم ذكر بعض القضايا الأخرى (1). و يقول الصفدى: و كان للمسلمين به نفع خصوصا الشيعه و العلويين و الحكماء و غيرهم، و كان يبرهم و يقضى أشغالهم و يحمى أوقاتهم، و كان مع هذا كله فيه تواضع و حسن ملتقى، و كان نصير قدم من مراغه الى بغداد، و معه كثير من تلامذته

ص: ٨٣



و أصحابه، فأقام بها مده أشهر و مات، و مولد النصير بطوس سنه كذا و وفاته سنه كذا، و شيعه صاحب الديوان و الكبار، و كانت جنازته حفله، و دفن فى مشهد الكاظم.

### ترجمه الكتبي للطوسى

و جاء فى كتاب فوات الوفيات فى ذكر حال الطوسى: الخواجه نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين، كان رأسا فى علم الأوائل، لا سيما فى الأرصاد و المجسطى، و كان يطبعه هولاء كوفىما يشير عليه، و الأموال فى تصريفه. و كان حسن الصورة سمحا كريما جوادا حلما حسن العشره غزير الفضائل جليل القدر داهيه. الى أن ذكر تصانيفه و هى كثيره جدا، و ذكر كلمات بعض العلماء فى حقه قال: و دفن فى مشهد الكاظم رحمه الله. و كذا تجدون الثناء عليه فى النجوم الزاهره (١) و كذا غير هؤلاء من المؤلفين و المؤرخين. فأين ما ذكره ابن تيميه أو ما زاد عليه تلميذه ابن قيم الجوزيه من الأكاذيب؟ و منهاج السنه مشحون بالتعريض و التعرض لأمير المؤمنين، و للزهراء البتول، و للأئمه الأطهار، و للمهدى عجل الله فرجه، و لشيعتهم و أنصارهم، بصوره مفصله، و حتى أنه فى كتاب منهاج السنه يدافع بكثره و بشده عن بنى أميه، و عن أعداء أمير المؤمنين بصوره عامه، و حتى أنه يدافع عن ابن ملجم المرادى أشقى الآخرين، و يسب شيعه أهل البيت سبا فظيعا (٢).

### الرجال السنه العاملون فى خدمه جنكيز خان برضا ابن تيميه

عمل الكثير من الطغاه فى خدمه جنكيز خان الكافر الساعى لاحتلال العالم

ص: ٨٤

١- ١٥٦. النجوم الزاهره فى ملوك نصر و القاهره ٢٤٥ / ٧.

٢- ١٥٧. محاضرات فى الاعتقادات ٧٦٦.

الاسلامى بكل اخلاص و وفاء تنكرا منهم للاسلام. و قد أخفى الطاغية ابن تيميه أسماءهم لانهم محسوبون على المذهب السننى و كأن الطائفية فى الاسلام أهم من الدين الحنيف، و من هؤلاء: محمد يلواج و هو الذى أرسله جنكيزخان سفيرا له الى محمد خوارزم شاه و كان مستشارا و وزيرا لجنكيزخان. و بعد احتلال جنكيزخان لبلاد ما وراء النهر جعله حاكما عليها!! فهو أول مسلم سننى عميل للطاغية. فخر الدين محمود بن محمد الخوارزمى: كان من وزراء جنكيزخان فقال عنه ابن الفوطى المؤرخ: كان من أعيان وزراء جنكيزخان و عليه مدار الملك فى المشرق و اليه تدبير ممالك تركستان و بلاد الخطا و ما وراء النهر و خوارزم. و كان مع ذلك الدهاء كاتبا سديدا يكتب بالمغوليه و الخوارزميه و التركيه و الفارسيه و الهنديه و العربيه، و كان غايه فى الفهم و الذكاء و المعرفه و بتدبيره السديد انتظم للمغول ملكهم. جعفر خوجا: من المسلمين السنه أرسله جنكيزخان الى امپراطور الصين ألتون خان و بعد عودته وصف بلاد الصين لجنكيزخان مما سهل عليه مهاجمه الصين و احتلالها. لقد فرح ابن تيميه و تلاميذه الوهايبه بخدمه السنه للمغول و غضبوا من تعاون المغول مع الطوسى.

### خدمات الطوسى للاسلام

هذا الرجل العظيم الأسير استفاد من تلك الظروف لصالح مذهب اهل البيت، و تمكن من تأليف كتابه تجريد الاعتقاد، و أصبح هذا الكتاب هو الكتاب الذى يدرس فى الأوساط العلميه، و طرحت أفكار الاماميه فى الأوساط العلميه، بعد أن لم تكن لأفكار هذه الطائفة أيه فرصه، و لم يكن لآراء هذه الطائفة أى مجال لأن يذكر شىء منها فى المدارس العلميه و الأوساط العلميه، حينئذ أصبح الآخرون

عيالا- على الخواجه نصير الدين الطوسي في علم الكلام والعقائد، وبتبع كتاب التجريد ألفت كتبهم في العقائد، وهذا مما يغتاض منه القوم. وقد ثبت أن كل ما ينسب إليه باطل، ولا أساس له من الصحة، استنادا الى كلمات المؤرخين من أهل السنه أنفسهم، من ابن الفوطى الذى عاصر القضية و كان من الأسرى فى الواقعه، ثم ابن الطقطقى، ثم ابن كثير، ثم الذهبى، و الصفدى، و ابن شاکر الکتبى، و غیرهم، و هؤلاء کلهم من أهل السنه، و هكذا أبو الفداء، اضافہ الى أقوال من علماء الشيعه.

### الثناء على الشيخ نصير الدين الطوسي من كتب السنه

و عندما تقدم المغول فى غزوهم الثانى، و أعاد هولاء-كو سيره جده، كانت الحمله هذه المره من القوه بحيث هابتها القلاع الاسماعيليه فلم تستطع لها صدا، و نزل الأمير الاسماعيلى ركن الدين خورشاه على حكم المغول (1)، فكان حكمهم قتله و قتل أعوانه و من لجأ اليه، و استثنوا من ذلك ثلاثه رجال كانت شهر تهم العلميه قد بلغت هولاءكو فأمر بالابقاء عليهم، و لم يكن هذا الابقاء حبا للعلم و تقديرالرجاله، بل لأن هولاءكو كان بحاجه الى ما اختص به هؤلاء الثلاثه من معارف، فاثنان منهم

ص: ٨٦

١ - ١٥٨. يقول الدكتور على أكبر فياض فى كتاب محاضراته عن الأدب الفارسى و المدينه الاسلاميه: «و كانت النهضه الاسماعيليه فى قمه نشاطها فى ذلك العصر و كانت لهم مشاركه تامه فى دراسه الفلسفه و النهوض بها للاستفاده منها فى تقرير أصولهم و اثبات دعاواهم. و قد أسسوا لهم فى قلعه ألموت فى جبال قزوین مكتبه عظيمه بادت على أيدي المغول. و كان يعيش فى رعايه الاسماعيليين رجل يعد من أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية بعد ابن سينا ألا و هو نصير الدين الطوسى قدر لهذا الرجل العظيم أن يقوم بانقاذ التراب الاسلامى من أيدي المغول». الى أن يقول: «لقد فوض اليه هولاءكو أمر أوقاف البلاد فقام بضبطها و صرفها على اقامه المدارس و المعاهد العلميه، و جمع العلماء و الحكماء و تعاون معهم فى اقامه رصد كبير فى مراغه لآذربيجان و مكتبه بجانبه يقال أنها كانت تحوى ٤٠٠ ألف كتاب».

كانا طبييين هما موفق الدوله و رئيس الدوله، و الثالث كان مشهورا باختصاصه فى أكثر من علم واحد هو نصير الدين الطوسى، و كان مما اختص به: علم الفلك، و كان هولاءكو مقدرًا لهذا العلم تقدير حاجه لا محض تقدير، مؤمنا بفائدته له. لذلك رأينا بعد ذلك يعنى بانشاء مرصد (مراغه) و يوفر له كل ما يستدعى نموه و تقدمه.. (1). جمع نصير الدين الطوسى الى العلم الواسع العقل الكبير، فترك سيره رجل من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. و تشاء الأقدار أن تعده لمهمه لا ينهض لها الا

ص: ٨٧

١- ١٥٩. نصير الدين طوسى - حسن الأمين ص ٤٢. ان علم الرصد و الفلك غير صناعه المنجمين. فصناعه النجوم ضرب من الحساب غايته حساب الطالع و التنبؤ أو التكهن بأحداث المستقبل بواسطه رصد حركات الكواكب و مواقيت قراناتها. و كان القدماء يفرقون بين صناعه النجوم التعللى ميه و صناعه النجوم التجريبيه، فعلم النجوم عندهم غير علم الأحكام كما يستفاد من كتب المسعودى و البيرونى و ابن رشد و غيرهم من قدماء الباحثين فى هذه العلوم. يعتقد المنجمون و هم من غير الفلكيين و الرياضيين أن جميع الكوائن العظيمه مثل انتقال الملك و الدوله من أمه الى أخرى و ظهور الملل و نشوب الحروب و انتشار الأوبئه و القحوط و المجاعات أمور تدل على قرانات الكواكب و يمكن التنبؤ بها بواسطه الحساب. هذا و استخراج الطالع المولود و طالع السنه و طالع العلم من جمله أعمال أهل هذه الصناعه، و لهم فى استخراج الطالع طرق معروفه ولكن مداركها باطله و نتائجها أنكرها العلماء و العقلاء اذا استثنينا عددا قليلا من الناس. و قد نتج عن الهوس بما يسمونه (علم الأحكام) و (استخراج الطالع) كوارث جمه و فواجع مهمه، و من أشهرها فاجعه (الغ بك) أمير سمرقند من الأسره التيموريه و هو أكبر علماء الفلك فيما وراء النهر فى المئه التاسعه و مؤلف الزيج المعروف باسمه و يعد من أنفس الأزياج. و مع ذلك كان لهذا الفلكى المشهور اعتقاد راسخ بصناعه التنجيم و استخراج الطالع حتى قاده هذا الاعتقاد الفاسد الى حتفه فى قصه معروفه خلاصتها: أنه أخذ الطالع لنفسه فوجد أنه يقتل بيد أكبر أولاده، فلم يهدأ وراح يسوم ولده سوء العذاب حتى قتل الولد أباه المذكور سنه ٦٥٤. و حديث الامام على عليه السلام مع بعض المنجمين الذين أشاروا على أن يتوقف فى ساعه معينه عن السير الى حرب الخوارج مشهوره أنكر فيه أحكامهم و زجر الناس عن العمل بموجبها.

من اجتمعت له مثل صفاته: علم و عقل و تدبير و بعد نظر، فكان رجل الساعه فى العالم الاسلامى، هذا العالم الذى كان مشخنا بالجراح. كانت مهمه الطوسى من أشق المهمات، و كانت أزمته النفسيه من أوجع ما يصاب به الرجال، فانه و هو العالم الكبير ذو الشهره المدويه بين المسلمين، يرى نفسه فجأه فى قبضه عدو المسلمين، و يرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه فى جانبه و يسيره فى ركابه. و الى أين يمشى هذا الركاب؟ انه يمشى لغزو الاسلام فى دياره و القضاء عليه فى معاقله، فهل من محنه تعدل هذه المحنه؟ (١). ان أقل تفكير فى التمرد على رغبه القائد المغولى سيكون جزاؤه حد السيف.. و اننى لأتخيل الطوسى متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الاطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا و أن يكون ذلك بارادته هو نفسه، فلو أن سيفا من سيوف المغول الجانيه أودى به فيمن أودى بهم فى رحاب نيسابور و سهول ايران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاغى و سيثور على حكم الزمن الغاشم. كان الطوسى ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط و يدبر. و هو فى ذلك آيه من الآيات. و قد أدرك أن النصر العسكرى على المغول ليس ممكنا أبدا، فقد انحل نظام العالم الاسلامى انحلالا تاما لم يعد معه أمل فى تجميع قوه تهاجم المغول و تخرجهم من دياره، و كانت البلاد المحتلّه أضعف من أن تفكر فى ثوره ناجحه. على أن الغرب الاسلامى كان لا يزال سليما، و كانت مصر هى القوه الوحيده التى تتجه اليها الأنظار، و قد استطاعت مصر أن تذيب المغول مراره الهزيمه و أن تردهم عنها، و لكن لم تكن مستطيعه أكثر من ذلك، فمهاجمه المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة و اخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقه مصر.

ص: ٨٨

و فكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه اذا تم للمغول النصر الفكرى، بعد النصر العسكرى، كان فى ذلك القضاء على الاسلام، و ها هو يرى بأمر عينه الكتب تباد و العلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.. لقد استغل حاجه هولاءكو اليه، و حرصه على أن يكون فى معسكره فلكى عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته و احترامه فكان له ما أراد، و صار له من ذلك سبيل لانقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب و تجميعها. كما استطاع أن ينجى من القتل الكثير ممن كانوا سيقتلون. و لما استتب الأمر لهولاءكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، و كانت هذه المره خطوه جباره فقد أقنع هولاءكو بأن يعهد اليه بالاشراف على الأوقاف الاسلاميه و التصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاءكو. و تطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكرى الى حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها، و أنهم حصروا العلم بالفقه و الحديث و حدهما، و حرما ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التى حث عليها الدين العظيم، و انصرفوا عن العلوم العمليه انصرافا تاما. فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، و الحديث، و الطب، و الفلسفه، و أنه سيتولى الانفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسى الفلسفه ثلاثه دراهم يوميا، و لكل واحد من دارسى الطب درهمنين، و لكل واحد من دارسى الفقه درهما، و لكل واحد من دارسى الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفه و الطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا. أحرز نصير الدين النصر الأول فى معارك الاسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، و لن يجمد المسلمون عن طلبه. ثم انصرف يخطط للمعركه الكبرى الكاسحه. فاذا كان انشاء المدارس المتفرقه

لن يلفت هولوكو إليها، و لن يدرك أهميتها، فان انشاء الجامعه الكبرى وحشد العلماء فيها و حشر الكتب فى خزانتها، سيكون حتما منبها لهولا-كو فكيف العلمل؟ هنا تبدو براعه الطوسى، فهولا-كو استبقاه لغايه معينه، فراح يقنع هولولا-كو بأنه من أجل استمراره فى عمله و الاستفاده من مواهبه لايد من انشاء مرصد كبير، فوافق هولولاكو على انشاء المرصد الكبير، و فوض لنصير الدين المباشره بالعمل. لقد كانت هذه الموافقه الحلم الأكبر الذى حققته الأيام لنصير الدين، و بات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شىء الا الاعداد الدقيق و التخطيط السليم الموصل الى الغايه القصوى (١). ضخم نصير الدين أمر المرصد لهولاكو و أقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر فى ذلك البناء الشامخ، و أنه لايد له من مساعدين أكفاء يستند اليهم فى مهمته الشاقه، و أنه لا-مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء فى البلاد المحتله أو فى خارجها، فوافق هولولاكو على ذلك (٢). و هنا هب نصير الدين الى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبدالله المراغى، و عهد اليه بالتطواف فى البلاد الاسلاميه، و تأمين العلماء النازحين و دعوتهم للعوده الى بلادهم، ثم دعوه كل من يراه متفوقا فى علمه و عقله من غير

ص: ٩٠

---

١- ١٦١. يقول المستشرق روندلسن: «ثم اقترح الطوسى فى مراغه على هولولاكو: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولى المغزى و خوله بناء مرصد عظيم على تل شمالى مراغه، و تم هذا العمل فى ١٢ سنه. و جمع خلال ذلك الزيج الذى أتمه بعد وفاه هولولاكو و هو الزيج الايلخانى. و قد أظهر خطأ أربعين دقيقه فى موضع الشمس فى أول السنه على حساب الأزياج السابقه، و جمع مكتبه عظيمه ضم اليها ما نهب من الكتب فى بغداد».

٢- ١٦٢. أول مرصد هو مرصد (أبرخسن) فى اليونان أنشى قبل الميلاد، و بعده بحوالى ثلاثه قرون أنشى مرصد بطليموس فى الاسكندريه. أما فى الاسلام فان أول مرصد أنشى كان مرصد الخليفه المأمون فى بغداد. و فى أواخر القرن الثالث أنشى مرصد محمد جابر البستانى فى الشام، و أنشى فى مصر المرصد الحاكى و أنشى فى بغداد مرصد آخر.

النازحين. مضى العمل منظماً دقيقاً وانصرف العلماء باشراف الطوسي منفذين مخططاً، و حتى كانت الثقافه الاسلاميه تعود حيه سويه، و حتى كانت النفوس مشبعه بالأمل و القلوب مليئه بالرجاء، و حتى كان الدعاه ينطلقون فى كل صوب و الهداه ينتشرون على كل جهه... (١) و انتخب الطوسى العلماء من الشيعة و السنه و ابعدهم عن القتل.

### غلبه علم الطوسى على سيف هولاکو

لقد خرب جنكيزخان المدن الاسلاميه التى مر عليها مثل بخارى و سمرقند و لما استقروا فى هذه البلدان وافقوا على اعمارها. و عندما جاء هولاکو الى حصون الاسماعيليه و حرر العلامه الطوسى و اثنين من الاطباء أجبرهم على مرافقته للاستفاده من علومهم فتمكن الطوسى بعلمه الوافر و حكمته الثابه من التقليل من وحشيه هولاکو و ترويضه على الحضاره الاسلاميه و المثل المحمديه. و أرشده الى ضروره التقليل من اراقه دماء الناس التى يحتاج اليها البلد فى زراعته و ريه و كسبه، فاثرت هذه النصائح فى هولاکو و اعوانه، و كان ذلك بدايه هدايه هذه الامه الوحشيه الى الاسلام. و ظهرت نتائج مواعظ الطوسى لهولاکو و أعوانه فى:

ص: ٩١

---

١- ١٦٣. قال ابن الفوطى فى كتابه (مجمع الآداب): اتفق الحكماء الخمسه على رصد مراغه فى أيام السلطان الأعظم هولاکو سنه ٦٥٧ و رئيسهم نصير الدين الطوسى، و هم فخر الدين الخلاطى و فخر الدين محمد بن عبد النلك المراغى و مؤيد الدين العرضى و نجم الدين القزوينى، و هؤلاء هم الذين اختارهم نصير الدين و أنفذ السلطان فى طلبهم.



لم يأمر هولاءكو بتخريب البلدان المحتله بيده مثلما فعل جده جنكيزخان بل خرب جنوده بعض المدن الاسلاميه جزئيا مثل بغداد و الموصل. قال الدكتور جعفر خصباك في كتابه العراق في عهد الملوك الايلخانيين: (قد كثر الكلام عن التخريبات الواسعه التي أحدثها الغزو المغولي للعراق و لسنا في مجال الدفاع عن اولئك الغزاه البرابره او النيل منهم ولكن دراستنا للنصوص التي وصلتنا عن المراجع المعاصره و المطلقه انتهت بنا الى نتيجته تخالف نوعا ما ما هو شائع فالمغول لم يخربوا نظام الري في العراق و تخريبهم للمدن كان محدودا في مناطق معينه اهمها بغداد و الموصل. و قد عهد هولاءكو أمر تنظيم العراق و ادارته بعد الفتح الى مسلمين يعرفون شؤونه و يعطفون على أهله فعملوا على اعاده تعميره و نشر الاستقرار فيه فعين على بهادر شحنه و مؤيد الدين بن العلقمي وزيراً و فخر الدين بن الدامغانى صاحب الديوان و نجم الدين احمد بن عمران صدرا للاعمال الشرقيه و اقر القاضي عبد المنعم البندنجي على القضاء. و قال ان قصور الخليفه و المدارس و الاسواق و غالب المحلات بقيت دون ان يصيبها غير تخريب محدود امكن اصلاحه في وقت قصير. و ان هولاءكو امر بعد عمليات الاستباحه في بغداد باصلاح ما خرب من المدينه و ترميم اسواقها و اعاده الاعمال الى اهلها الى ما كانت على سابقا (1). و قال ابن الفوطى: فقدمها (بغداد) و عمر المساجد و المدارس، و رمم الربط و المشاهد، و اجرى الجرايات من وقوفها للعلماء و الفقهاء و الصوفيه، و اعاد رونق الاسلام بمدينه السلام، و حاز بهذا الفعل الجميل الذي يبقى على جبهات الزمان حسن الاجر و الثناء، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ص: ٩٢

اذن نجح علم الطوسي على سيف هولاکو و هداه الى الاخلاق الاسلاميه تدريجيا، و المحصله دخول المغول في الاسلام. ثم وافق هولاکو بنصيحه الطوسي على اعطاء حكم البلدان الاسلاميه الى أهلها تحت ظل القيادة المغوليه. فأعطى العراق الى عماد الدين بعد موت ابن العلقمي، ثم اعطى المغول حكم العراق الى عطا ملك الجويني سنة ٦٥٧ هـ، و سمحو له باعمارهم فتمكن من بناء البلد و الوصول به الى افضل مما كان عليه في العصر العباسي. قال ابن شاکر الکتبي: كانت بغداد ايام علاء الدين عطا ملك أجود مما كانت عليه يام الخليفه، كما قال اليونيني في ذيل مرآه الزمان. و بقي في الحكم ٢٤ سنة، ست منها في عهد هولاکو و ١٧ سنة في عهد أباقا الى سنة ٦٨٠، و السنه الاخيره في عهد تكودار (١). و قال الشيببي في الجزء الثاني من كتابه ابن الفوطي: و في سيره علاء الدين الجويني كل ما يدل على التنكر للوثنيين الطغاه من حكام المغول و اعاده الامم الاسلاميه المغلوبه على امرها في الشرق الى العيش في ظل رايه اسلاميه و لو كان هؤلاء المسلمون من الشعوب المغوليه (٢).

### اسلام تكودار ابن هولاکو و المغول على يد الطوسي

ثم يموت هولاکو، ولكن الاسلام الذي أراد له هولاکو الموت يظل صحيح البنيه، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولاکو و خليفته (ابقاخان) و الاسلام لا يزال

ص: ٩٣

- 
- ١- ١٦٥. فوات الوفيات ج ٧٥ / ٢، مرآه الزمان ج ٢٢٥، ٢٢٤ / ٤. الغزو المغولي، حسن الامين ٢٩. ٢.
  - ٢- ١٦٦. كتاب ابن الفوطي، الشيببي ج ٢.

بقيادة الطوسي صامدا، يقاتل و يقاوم و يهدى. و يأتى بعد ابقاخان، ابن هولاكو الآخر (تكودار) فاذا بالاسلام ينفذ الى قلبه و عقله، و اذا به يعلن اسلامه و تسلم الدوله كلها بعد ذلك فى عهد غازان. و كان الطوسي قد مات سنه ٦٧٢ هـ (١٢٧٤ م). مات قرير العين و هو يرى طلائع الظفر مقتحمه الدنيا بموكبها الرائع و بشائر النصر هازجه بأرفع صوت و أعلى نبره. مات الطوسي مودعا الأمر الى تلميذه و أقرب المقربين اليه قطب الدين أبوالثناء محمد بن مسعود الشيرازى، فنهض بالعبى ء على ما أرادته نصير الدين. فلم يجد تكودار الذى أصبح اسمه أحمد تكودار خيرا من الشيرازى خليفه الطوسي ليكون رسوله الى العالم الاسلامى. يقول العالم الأزهرى الشيخ عبد المتعال الصعدي: «لم يمت نصير الدين الا- بعد أن جدد ما بلى فى دوله التتار من العلوم الاسلاميه و أحيا ما مات ما آمال المسلمين بها». الى أن يقول: «... ان الانتصار على التتار لم يكن فى الحقيقه بردهم عن الشام فى موقعه عين جالوت و انما كان بفتح قلوبهم الى الاسلام و هدايتهم له». و هذا ما حققه نصير الدين الطوسي. هكذا استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل و العلم الدوله الطاغيه الباغيه، و أن تنجح خططه فى التمهيد لتحويل المغول من وثنيين الى مسلمين (١) الطوسي يحمى كتب بغداد لا نريد هنا التحدث بالتفصيل عما جرى فى فتح بغداد، بل أننا نريد معرفه مصير كتب بغداد و ما جرى لها على أيدي الغزاه (٢).

ص: ٩٤

١-١٦٧. يقول الدكتور عبدالعظيم أنيس المعاصر: ان نصير الدين الطوسي كان واحدا من أعظم من أنجبتهم الحضاره العربيه.

٢-١٦٨. أشرنا بعض الاشاره الى هذا الموضوع فيما تقدم. و هنا تفصيل لذلك الاجمال.

فمن أقدم الاشارات الى ذلك ما ورد في الكتاب المنسوب الى ابن الساعى المتوفى سنة ٦٧٤ هـ قوله: (فى حوادث سنة ٦٦٢ خبر قدوم نصير الدين الطوسى الى بغداد لتفقد الأحوال و النظر فى الأوقاف و الأجناد و الممالك و زيارته لواسط و البصره و جمعه الكثير من كتب العراق لأجل الرصد. و أكد ذلك ابن شاکر الکتبى الذى يذكر تأسيس الطوسى لرصد مهم بمراغه فيه خزانه كتب مهمه ملاءها من كتب بغداد و غيرها من المدن حتى تجمع فيها زياده على أربعمائى ألف مجلد) (١). دخل هولاکو المغولى بغداد و لم يكن يهتم و لا- يقيم و زنا للعقائد و الاديان من قبل، ثم اهتدى حتى أصبح زمنه باعثا لانتشار التشيع مره اخرى، و قد اعتنق بعض ملوك المغول مذهب التشيع، كنيقولاوس بن آرغون بن بعا بن هولاکو، حتى أنه بدل اسمه الى محمد خدابنده، و ابنه أبوسعيد بهادرخان بن محمد خدابنده، هكذا اخذ التشيع ينتشر كالعطر فى التضوع (٢)، كلما أخفيته ازداد الناس اليه تلهفا. ثم قيض الله سبحانه الدوله الجلائريه، و هى دوله شيعيه بحتة، كان على رأسها الشيخ حسن الجلائرى، فكانت السبب الآخر فى بث علوم آل البيت عليهم السلام، و الاهتمام بسيرتهم و أحاديثهم.. ثم بعد الدوله الجلائريه جاءت الدوله الصفويه لتتهم هى الاخرى بمذهب اهل البيت عليهم السلام. هذه نبذه مختصره عن التشيع فى بغداد، و التى برز فيها من علماء الاماميه أعداد كبيره، منهم: ابن قولويه، و الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى، و الشيخ الصدوق، و الشيخ مفيد، و الشريف الرضى، و الشريف المرتضى، و الشيخ الطوسى، رضوان الله عليهم أجمعين.

ص: ٩٥

١- ١٦٩. نصير الدين الطوسى - حسن الأمين ص ٤٩.

٢- ١٧٠. تضوع العطر أى تحرك فانتشرت رائحته.

و كان نصير الدين الطوسي يعتقد انه عبد لأمير المؤمنين علي عليه السلام شأنه في ذلك شأن باقي العلماء في الدنيا و قال نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب مرصد مراغه، و الذي ظلت كتبه تدرس في جامعات أوروبا مئات السنين، و كتب عنها علماء الغرب و الشرق: لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل و ولي و صام ما صام صوام بلا ضجر و قام ما قام قوام بلا ملل و حج ما حج من فرض و من سنن و طاف ما طاف حاف غير منتعل و طار في الجو لا يأوى الى أحد و غاص في البحر مأمونا من البلل يكسو اليتامى من الديداج كلهم و يطعم الجائعين البر بالعسل و عاش في الناس آلافا مؤلفه عار من الذنب معصوم من الزلل ما كان في الحشر عند الله منتفعا الا بحب أمير المؤمنين علي (١).

### كيف افترى ابن تيميه علي ابن العلقمي بالخيانة

كان ابن تيميه الحنبلي مريضا بمرض الفتنة، قال ابن خلدون عن الفتنة انها قائمه بين الحنابله و سائر أهل المذاهب (٢). فأراد ابن تيميه الزنديق توجيه السنه لحرب الشيعة للفرار بالحنابله من مواجهه جميع المذاهب الاسلاميه، كما قال ابن خلدون. و قبل فتنة الحنابله لم تكن هناك حرب بين السنه و الشيعة انما هذه المعارك

ص: ٩٦

١- ١٧١. الأربعين، الماحوزى ٩٩.

٢- ١٧٢. تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون ج ٣ ص ٥٣٦.

أوجدها الحنابله الحشويون! فوضع ابن تيميه مشاكل المسلمين على عاتق الطائفة الشيعيه كذبا منه على الله تعالى. و شكك في فضائل أهل البيت الطاهرين. فالدوله العباسيه انهزمت أمام هجمات الاتراك و البويهيين و الحمدانيين و السلاجقه و المغول لضعفها و انحلالها و تفكك ادارتها و ضعف تماسكها الديني. لكن ابن تيميه الزنديق اتهم الوزير الشيعي ابن العلقمي بهزيمه الدوله أمام المغول. و لا حبل الكذب قصير لفضح ابن تيميه بقى الغزو المغولي واضح المعالم. فقائد الجيش العباسي كان دارو دار الذي قتل في المعركه و لم يكن ابن العلقمي. و الخليفه العباسي القائد الاعلى للجيش كان مشغولا بنهب المسلمين و الاستماع الى المطربين فاسقط الحكومه كما أسقطها أسلافه. اذ سقطت الحكومه العباسيه أمام البويهيين و كان الوزير سنيا و ركع الخلفاء العباسيون للاتراك و كان الوزراء في حينها سنه. و هناك حاله واحده كان الوزير فيها شيعيا (ابن العلقمي) اتخذها ابن تيميه و طلابه حجه للهجوم على الشيعه لاثاره الصراعات السنيه الشيعه و انقاذ الحنابله من محاربه عموم المسلمين لهم. و افتراء ابن تيميه مضحك و مخجل يتمثل في دعوه ابن العلقمي للمغول لاحتلال العراق. ان المغول هجموا على العالم الاسلامي و الاوربي هجمه كاسحه اسقطوا فيها حكومات قويه و مستحكمه فاحتلوا شبه القاره الهنديه، و افغانستان، و ايران و دول

آسيا الوسطى، وفتحوا الامبراطوريه الروسيه، و احتلوا موسكو ٤٠٠ سنه، و فتحوا الدول الاوربيه الواحده بعد الاخرى، حتى احتلوا ايطاليا و الفاتيكان. و من الجبهه الشرقيه عبرو سور الصين المستحكم لاول مره فى التاريخ و احتلوا الامبراطوريه الصينيه و فتحوا بكين، فاصبحوا اكبر امبراطوريه فى العالم. و أخذ مؤرخوا العالم يفكرون فى أسباب سقوط دولهم القويه أمام المد المغولى و كانت الدوله العباسيه أضعف هذه الدول المفتوحه و تعيش أيام شيخوختها حتى عجزت الدوله عن دفع مرتبات جنودها. و بالرغم من وجود شياطين عديدين فى هذه البلدان الا أن الشيطان الوحيد الذى حصر الهزيمه فى الوزير المدنى هو ابن تيميه!! و نجحت هذه المؤامره عند الجهله السذج من الوهابيين و فشلت عند المثقفين المطلعين. و لا يوجد نص على رسائل ابن العلقمى المرسله الى هولاءكو و جوابه له فى كتاب أبدا مما يبين أنها افتراءات متعارضه متضاربه. و من هذه الأكاذيب جاء رجل خيالى أعمته العصبيه الطائفية فقال بقيام ابن العلقمى بحلقة رأس رجل و كتابه رساله عليه بالوخز بالابر و لما طال شعره أرسله الى هولاءكو. لقد اضطر المفترى الى كذبه لعدم حصوله على وثيقه دامغه فى هذا الخصوص.

### ابن العلقمى و الغزو المغولى

ساعت أحوال الدوله العباسيه فى أيامها الاخيره أكثر فأكثر و عاث الاتراك المسيطرون على السلطه فيها الفساد و قبضوا على مقاليد الدوله و أسروا الخليفه. فضعفت الامبراطوريه العباسيه تدريجيا، و حينما سيطر البويهيون على البلاد عادت الروح القويه لها على حساب السلطه العباسيه.

ثم جاءت دوله السلاجقه فكانت أيضا على حساب الدوله العباسيه فكان نتيجه ذلك تلاشى الحكومه العباسيه و حاجتها الماسه الى قوه خارجيه تحمى البلاد و تصونها من المعتدى.

### المعتزلى يمجّد ابن العلقمى

قال ابن ابى الحديد المعتزلى الذى كان يعيش فى زمن ابن العلقمى و مات معه فى سنه واحده عن حمله المغول الاولى: أخرج المستعصم بالله الخليفه مملوكه و قائد جيوشه شرف الدين اقبالا- الشرابى الى ظاهر السور، و كان خروجه فى ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين، فان التتار لو وصلوا و هو بعد لم يخرج، لاضطرب العسكر، لانهم كانوا يكونون بغير قائد و لا زعيم، بل كل واحد منهم أمير نفسه، و آراؤهم مختلفه لا- يجمعهم رأى واحد، و لا- يحكم عليها حاكم واحد، فكانوا فى مظنه الاختلاف و التفرق، و الاضطراب و التشتت. فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابى فى اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور، و وصلت التتار الى سور البلد فى اليوم السابع عشر، فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا، و ترتب العسكر البغدادى ترتيبا منتظما، و رأى التتار من كثرتهم وجوده سلاحهم و عددهم و خيولهم ما لم يكونوا يظنونه و لا يحسبونه، و انكشف ذلك الوهم الذى أوهمهم جواسيسهم عن الفساد و البطلان. و كان مدبر أمر الدوله و الوزاره فى هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمى، و لم يحضر الحرب، بل كان ملازما ديوان الخلافه بالحضره، لكنه كان يمد العسكر الاسلامى من آرائه و تدبيراته بما ينتهون اليه و يقفون عنده، فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعه، ظنوا أن واحده منها تهزمهم، لانهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم، و أن الرعب و الخوف



منهم يكفى و يغنى عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم، فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت، و رشقوهم بالسهم، و رشقت التتار أيضا بسهامها، و أنزل الله سكينته على عسكر بغداد، و أنزل بعد السكينه نصره، فما زال العسكر البغدادي تظهر على أمارات القوه، و تظهر على التتار أمارات الضعف و الخذلان، الى أن حجز الليل بين الفريقين. و لم يصطدم الفيلقان، و انما كانت مناوشات و حملات خفيفه لا تقتضى الاتصال و الممازجه و رشق بالنشاب شديد. فلما أظلم الليل، أوقد التتار نيرانا عظيمه، و أوهموا أنهم مقيمون عندها، و ارتحلوا فى الليل راجعين الى جهه بلادهم، فاصبح العسكر البغدادي، فلم ير منهم عينا و لا أثرا، و ما زالوا يطوون المنازل، و يقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدرند، و لحقوا ببلادهم. و كان ما جرى من دلائل النبوه لان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم وعد هذه المله بالظهور و البقاء الى يوم القيامة، و لو حدث على بغداد منهم حادثه، كما جرى على غيرها من البلاد، لا نقرضت مله الاسلام، و لم يبق لها باقيه. و الى أن بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضوع، لم يدع العراق منهم ذاعر بعد تلك النبوه التى قدمنا ذكرها. قلت: و قد لاح لى من فحوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا بأس على بغداد و العراق منهم، و أن الله تعالى يكفى هذه المملكه شرهم، و يرد عنها كيدهم، و ذلك من قوله عليه السلام و يكون هناك استحرار قتل. و كتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعه التى نصر فيها الاسلام - و رجع التتر مخذولين ناكسين على أعقابهم أبياتا أنسب اليه الفتح، و أشير الى أنه هو الذى قام بذلك و ان لم يكن حاضرا له بنفسه، و أعتذر اليه عن الاغباب بمديحه، فقد كانت الشواغل و القواطع تصد عن الانتصاب لذلك (١).

ص: ١٠٠

قال الشيخ عباس القمي: ابن العلقمي هو الوزير أبوطالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي الشيعي، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس. و كان كاتباً خبيراً بتدبير الملك ناصحاً لاصحابه، و كان امامي المذهب صحيح الاعتقاد رفيع الهمه محبا للعلماء و الزهاد، و لاجله صنف ابن ابي الحديد المعتزلي شرح النهج في عشرين مجلدا و السبع العلويات. توفي في ٢ جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هجرية (١).

### تشجيع ابن العلقمي للعلم

ابن ابي الحديد المعتزلي هو عز الدين عبدالحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي. كان من أعيان العلماء الافاضل، و الاكابر الصدور، و الاماثل، حكيما فاضلا، كاتباً كاملا، عارفا بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزله. خدم في الولايات الديوانيه و الخدم السلطانيه و كان مولده في غره ذي الحجه سنه ست و ثمانين و خمسمائه هجرية. اشتغل و حصل و صنف و ألف. فمن تصانيفه شرح نهج البلاغه: في عشرين مجلدا و قد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوى على كتاب من جنسه، و صنفه لخزانه كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي. و لما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث اليه بمئه دينار و خلعه سنه و فرس. و من تصانيفه: كتاب العبقري الحسان و هو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه

ص: ١٠١

قطعه وافره من الكلام و التواريخ و الاشعار و أودعه شيئاً من انشائه و توسلات و منظوماته. و له قصائد العلويات (١). و من تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، في أصول الشريعة للسيد المرتضى و هو ثلاث مجلدات و منها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزرى. و منها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين و هو يجرى مجرى النقض له. و منها كتاب نقض المحصول في علم الاصول للامام فخر الدين أيضاً و منها شرح المشكلات الغرر لابي الحسن البصرى في صول الكلام و منها: شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضاً. و منها كتاب الوشاح الذهبى في العلم الابى. و منها انتقاد المصنفى للغزالي في اصول الفقه. و منها الحواشى على كتاب المفصل في النحو. سوى ماله من التعاليق و ما لم تتبع معرفته. و أما أشعاره فكثيره و أجلها و أشهرها: القصائد السبع العلويات و ذلك لشرف الممدوح بها على أفضل التحية و السلام، نظمها فى صباه و هو بالمدائن فى شهر سنة احدى عشره و ستماءه. و أما ما وليه من الولايات و تقلب من الخدمات فلا حازه لذكره هنا. قيل و لما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل فى دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين و حضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسى و فوض اليه أمر خزان الكتب فى بغداد مع أخيه موفق الدين و الشيخ تاج الدين على بن انجب.

ص: ١٠٢

و لم تطل أيامه. و توفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست و خمسين و ستمائة هجرية.

### فساد الخليفة المستعصم و فجوره

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست و خمسين و ستمائة، استهلقت هذه السنة، و جنود التتار قد نازلت بغداد صحبه الاميرين اللذين على مقدمه عساكر سلطان التتار هولاء كوخان الى قوله و احاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى اصيبت جاريه كانت تلعب بين يدي الخليفة و تضحكه، و كانت من جمله حظاياها. و كانت مولده تسمى عرفه جائها سهم من بعض الشبابيك فقتلها، و هي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك، و فزع فزعا شديدا. و قال ابن الطقطقى فى الفخرى فى الاداب السلطانية كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكف بالله و اللعب، و سماع الاغانى، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعه واحده، و كان ندماءه و حاشيته جميعهم منهمكين معه على التمتع و اللذات، لا يراعون له صلاحا. و فى بعض الامثال (الخائن لا يسمع سياحا)، و كتب له الرقاع من العوام و فيها انواع التحذير و القيت فيها الاشعار فى دار الخلافة فمن ذلك (مجثث) قل للخليفة و ذكر شعراء الدوله المستعصميه احداثا يشيب لها رأس الوليد، من تعذيب و اصفاد كل ذلك، و هو عاكف على سماع الاغانى، و استماع المثلث و المثنى، و ملكه قد اصبح واهى المبانى (1).

ص: ١٠٣



## الخليفة المستعصم يطلب المطربين و هو لاكو يطلب السلاح

و مما اشتهر عن المستعصم أنه كتب الى بدر الدين لولو صاحب الموصل يطلب منه جماعه من ذوى الطرب، و فى تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو اليه، يطلب منه منجنيقات و آلات الحصار (لفتح بغداد). فقال بدر الدين: انظروا الى المطلوبين و ابكوا على الاسلام و اهله (١).

ص: ١٠٥

---

١-١٧٧. مجموعته الرسائل - الشيخ لطف الله الصافي ج ٢ ص ٤٢٦.



السلفيون ظهوروا في القرن الرابع الهجرى و كانوا من (الحنابله) و زعموا أن جملة آرائهم تنتهى الى الامام أحمد بن حنبل الذى أحيا عقيدته السلف و حارب دونها، ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى، أحياهم المنافق اللقيط ابن تيميه و شدد فى الدعوه اليه، و أضاف اليه أمورا أخرى قد بعثت الى التفكير فيها أحوال عصره. ثم ظهرت تلك الآراء فى الجزيره العربيه فى القرن الثانى عشر الهجرى، أحياها محمد بن عبدالوهاب فى الجزيره العربيه و ما زال الوهابيون ينادون بها، و يتحمس بعض علماء المسلمين لها، لذا كان لابد من بيانها. و قد تعرض هؤلاء الحنابله للكلام فى التوحيد وصله ذلك بالأضرخه، كما تكلموا فى آيات التأويل و التشبيه، و هى أول ما ظهوروا به فى القرن الرابع الهجرى، و نسبوا كلامهم الى الامام أحمد بن حنبل، و ناقشهم فى هذه النسبه بعض فضلاء الحنابله. و قد كانت المعارك العنيفه تقوم بينهم و بين الأشاعره، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعره سلطان قوى لا يناع، فتكون بين الفريقين الملاحاه الشديده (١).

#### الحشويه

هم المحدثون القائلون بنفى التأويل (٢)، المنتمون الى المذهب الحنبلى.

ص: ١٠٧

١- ١٧٨. الوهابيه و التوحيد - الشيخ على الكوراني ص ١١٧.

٢- ١٧٩. تنزيه الأنبياء عليهم السلام - الشريف المرتضى ص ١٦.



لذا ذهب الحشويه الى أنه تعالى جسم. فقال بعضهم: انه طويل عريض عميق، و قال آخرون منهم: انه جسم لا كالأجسام. و هذا غير محقق لأنه ان عنوا أنه طويل عريض عميق، فهو المذهب الأول، و دليل الابطال مشترك بينهما، و مع ذلك فقوله لا كالأجسام مناقضه، و ان عنوا بكونه جسماً أنه قائم بذاته لا كالأجسام، أى ليس بطويل عريض عميق، فهو مسلم، الا أنهم أطلقوا الجسم على القائم بذاته، و هو غير مصطلح عليه، فترجع المنازعه الى اللفظ (١). و قال جماعة الحشويه و المشبهه: ان الله تعالى جسم، له طول و عرض و عمق، و انه يجوز (عليه) المصافحه، و ان المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا (٢). و قد وقف علماء الشيعة ضد الحشويه و أفكارهم و بينوا مخالفتهم للاحاديث النبويه.

### ابن تيميه ابن أبيه أم ابن أمه

سمى ابن تيميه نفسه أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام تقي الدين أبوالعباس ابن تيميه الحرانى ثم الدمشقى ثم الحنبلى. و لكن هل هذه هى الحقيقه؟ لقد ولد فى حران سنه ٦٦١ هـ و توفى فى دمشق سنه ٧٢٨ هـ. و ليس عنده قبيله يعتد بها و يسمى بها و لم يعرف أبوه اذ كان مثل باقى اللقطاء لا هويه له الا أمه فسمى بها. فلم يعرف الا بأمه مثله مثل عمرو بن العاص المسمى ابن النابغه التى ولدتها من

ص: ١٠٨

١- ١٨٠. المسلك فى أصول الدين - المحقق الحلبي ص ٥٨.

٢- ١٨١. لسان الميزان ٤٢٦، شرح منهاج الكرامه - العلامة الحلبي ص ٨٦.

عده رجال و تخصصوا فيه فيهم أبوسفيان و العاص بن وائل و غيرهم (١). فنسبته أمه الى العاص بن وائل لكرمه عليها كما قالت، فكان داهيه و كافرا دوخ المسلمين بارهاصاته و مؤامراته في مكه و الحبشه و المدينه. و كذلك طلحه بن عبيدالله يسمي باسم أمه الصعبه و هي مثل النابغه عندها رايه فحش (٢) و الجاريتان من جوارى مؤسسسه عبدالله بن جدعان السيئه الصيت. و كانت النابغه أم عمرو ابن العاص و الصعبه أم طلحه بن عبيدالله خارج مكه. و تلاميذ ابن تيميه الناصبه لم يذكروا اسم قبيلته بالنصوص الصحيحه و هم ابن الكثير و الصفدى و الذهبى و ابن القيم. و لم يستطع ابن تيميه رد هذه الشبهه عنه. و قال محمد بن الخضر: حج أبى أو جدى أنا أشك أيهما و كانت امرأته حاملًا فلما كان بتيماء (٣) رأى جويريه قد خرجت من خباء، فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جاريه فلما رفعوها اليه قال: يا تيميه يا تيميه. يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها (٤) لقد أراد واضح هذه القصة تبرير تسميه ابن تيميه بأمه دون أبيه فى فذلكه واضح عليها الوضع و التزوير. و الظاهر بأن هروب ابن تيميه من حران الى دمشق مرتبط بقصه أمه و ولدها الدعى. ولكنه بقى عند الناس الذين يعرفونه باسمه السابق ابن تيميه مثلما بقى ابن تيميه على تسميته، و معروفته بأمه تيميه يفند رجوعه الى أب معروف فى حران. و الأصل الذى نعتمد عليه فى كتابنا هذا و برهاننا هو تسميته العرفيه المشابهه

ص: ١٠٩

- 
- ١- ١٨٢. المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسميه ذوى الرايات، شرح النهج، المعتزلى ٢٨٣ / ٦، السيره الحلبيه ٤٣ / ١، الكامل، المبرد ٤٧٧، العقد الفريد ٣٤٧، ٦٠ / ١، تاريخ أبى الفداء ٢٦٧ / ١.
  - ٢- ١٨٣. النهايه ١٦٦ / ١، الفايق، الزمخشري ١٢٥ / ١، شرح النهج ٣١٩ / ٩.
  - ٣- ١٨٤. بلده صغيره فى أطراف الشام.
  - ٤- ١٨٥. الوافى بالوفيات ٣٧ / ٣، وفيات الأعيان ٣٨٨ / ٤.

لتسميه ابن العاص و طلحه. و الدليل الثانى: قول سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذى قاله لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: يا على لا يحبك الا مؤمن طاهر المولد و لا يبغضك الا ابن زنا (١) و كان ابن تيميه عدوا لدودا للامام على عليه السلام يهاجمه هجوما قبيحا لا يستند الى علم و لا يركن الى دين. و قد دوخ ابن تيميه المسلمين بأكاذيبه و نعراته الطائفيه أكثر مما فعل ابن النابغه، فرب لقيط أقبح من لقيط.

### ديهان الزنديق و ابن تيميه من حران

حران موطن الصابئه و فيها سدنتم السبعه عشر و فيها يوجد مصلاهم الواقع على التل الكبير. و يدعى الصابئه هناك ان ابن ديهان الزنديق هو من أهل تلك الديار و كان ولد زنا، وجد مطروحا على نهر ديهان فسمى به. و كان ابن تيميه متأثرا بديهان الزنديق فأخلاقهما واحده و سلوكهما منسجم و كراهيتهما للأنبياء و الأوصياء مشهوده و هويتها واحده. مما بين أثر البيئه الفاسده فى تربيته هذين الرجلين الشريرين!! و حران بلده فى أرض الجزيره الواقعه بين دجله و الفرات فسكانها أهل باديه. و المعروف عن بدو الجزيره كرههم و فرهم و غزوهم لبعضهم البعض و اختطاف النساء لديهم و تحويلهن الى جوار و ادعاء ابنائهن. و من عادته الغازين تسميه

ص: ١١٠

١- ١٨٦. المستدرک، الحاکم ١٢٧ / ٣، تاريخ بغداد ٤٠ / ٤، كنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ٦٦ / ١، صحيح مسلم ٢٧١ / ٢، صحيح الترمذى ٣٠١ / ٢، صحيح النسائى ٢٧١ / ٢، صحيح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ١٢٨، ٩٥ - ٨٤ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حليه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩ / ٧، مسند أبى يعلى ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبرى ٧٢ / ١٣، تفسير الرازى ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣ / ٢، الغارات ٤٣ / ١، ينابيع الموده ٢٥٢، المناقب المرتضويه: ٣٠٣، الغدير، الأمينى: ٣٢٢ / ٤.

الأبناء غير الشرعيين بأسماء أمهاتهم، مثلما حصل لابن تيميه. و كانت عصابات محمد بن عبدالوهاب تختطف نساء المسلمين و تستعبدهن ليعيش محمد بن عبدالوهاب مع جموع الجوارى المخطوفات حياه عبث و فسق و فجور على منهج ابن تيميه فى تكفير المسلمين بكافه مذاهبهم ليلد على بساطه المذكور اولاد زنا يستخدمهم فى أغراضه الشريره فى سب الانبياء و الاوصياء و ذبح المسلمين، و قد استخدم صدام هذا المنهج فى سجونته.

### عزوبه ابن تيميه

عاش ابن تيميه أعزبا طيله حياته و لم يجرب الزواج مره واحده و لم يطلع الآخرون على سبب ذلك، و كان ينظر الى الناس نظره ملؤها الحقد و الكراهيه فيكفرهم و يأمر بقتلهم، فهر رجل سادى و شرير لا- يعرف قاموسه الرحمه و لا يفهم فؤاده العطف و الحنان.

### موت ابن تيميه فى السجن

لقد خاف العقلاء من العلماء و غيرهم من مؤامرات ابن تيميه و ابن الجوزى على المسلمين فهو دائم الكيد لهم و الافتراء عليهم، فسجنوهما للمحافظه على السلامه الاخلاقيه و الفطره الاجتماعيه للناس. و بقى ابن تيميه سجينا بأمر العلماء حتى مات فى سجن المماليك (١). و ابن حزم الاسبانى كان متآمرا على الاسلام أيضا فمزقت كتبه و أحرقت و نفى حتى مات فى المنفى. و الذهبى الطائفى اللعين ينهى عن النظر فى كلامه، و لا يعتمد قوله عند العلماء، و يلاقى الأذى... و قد أصبح هؤلاء أئمه للضلال و الكفر.

ص: ١١١

---

١- ١٨٧. تهنئه الصديق، السقاف: ٥٠، رأس الحسين عليه السلام، ابن تيميه: ١٧٧.

[ذكر الكاتب المصرى الأستاذ صالح الوردانى عن رأى ابن تيميه فى الصحابه قائلاً: ان فهم قضيه الصحابه يعد مقدمه لفهم الاسلام، و كشف حقيقه الأطروحه الاسلاميه المعاصره و التى قامت فى الأساس على فقه الرجال لا فقه النصوص. و قد حكم ابن تيميه بعداله جميع الصحابه و حشد الكثير من النصوص القرآنيه، و النبويه المتعلقه بهم و طبقها عليهم دون تمييز معتبرا المساس بالصحابه مساسا بالدين، بغضهم و نقدهم زندقه و رده. و حتى يضبط هو و اصحابه المسأله و يحولوا بين المسلمين، و بين معرفه الحقيقه أدخلوا مسأله الصحابه فى صلب العقيده] (١).

### الحلى و ابن تيميه

اجتمع الحلى بابن تيميه فى المسجد الحرام فى سفر الحج، فتذاكرا فأعجب ابن تيميه كلامه فقال له: من تكون يا هذا؟! أجاب: الذى تسميه - ابن المنجس!!!. حيث سماه ابن تيميه ابن المنجس، فى كتابه منهاج السنه. فحصل بينهما أنس و مباحثه. و يروى أن ابن تيميه لما كتب منهاج السنه ردا على كتاب شيخنا منهاج الكرامه و وصل الى الشيخ ابن المطهر كتب اليه أبياتا أولها: لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم

ص: ١١٢

لكن جهلت فقلت ان جميع من يهوى خلاف هداك ليس بعالم (١).

### ابن تيميه يعترف بمنزله أهل البيت

[و هذا هو ابن تيميه - مع شده نصبه و عداوته للأئمه عليهم السلام و شيعتهم، و مع سعيه لانكار فضائل أهل البيت عليهم السلام - يعترف و يقول: «و لا- يعاونون (أهل البيت) أحدا على معصيه، و لا يزيلون المنكر بما هو أنكر منه، و يأمرن بالمعروف، فهم وسط فى عامه الأمور، و لهذا وصفهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنهم: الطائفه الناجيه، لما ذكر اختلاف أمته و افتراقهم» (١). ثم يقول ابن تيميه فى صفحه: ٤٥. و قد روى الشافعى فى مسنده أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما مات، و أصاب أهل بيته من المصيبه ما أصابهم، سمعوا قائلا يقول: «يا آل بيت رسول الله! ان فى الله عزاء من كل مصيبه، و خلفا من كل هالك و دركا من كل فائت، فبالله فثقوا، و اياه فارجوا، فان المصاب من حرم الثواب..». ثم ها هو يقول فى صفحه: ٦١ و هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرنا أن نصلى عليه و نسلم تسليما فى حياته و مماته و على آل بيته [٢]. و عن حديث الدار فى قوله تعالى: و أنذر عشيرتك الأقرين قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا بنى عبدالمطلب؟ ان الله قد بعثنى الى الخلق كافه و بعثنى اليكم خاصه، فقال: و أنذر عشيرتك الأقرين. و أنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان: شهاده أن لا

ص: ١١٣

١- ١٨٩. نهج الحق و كشف الصديق، العلامه الحلى ص ١٤.

٢- ١٩٠. حقوق آل البيت لالبن تيميه: ٤٤.

اله الا الله. و أنى رسول الله. فمن يجيبنى الى هذا الأمر و يوازرنى يكن أخى و وزيرى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى. فلم يجبه أحد منهم، فقال عليه عليه السلام و قال: أنا رسول الله؟ قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتموا فقام على عليه السلام و قال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام على فقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: أنت أخى و وزيرى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى. أخرجه الحافظان: ابن أبى حاتم و البغوى، و نقله عنهما ابن تيميه فى منهاج السنه، و عنه الحلبي فى سيرته (١). و ذكر العلامة الشيخ تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيميه الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ فى كتابه «منهاج السنه» (٢) قول رسول الله صلى الله عليه و آله: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى عليه السلام. و منهم العلامة شمس الدين الذهبى المتوفى ٧٤٦ فى «دول الاسلام» (٣) قال: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: ألا ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى (٤). و عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسرى بى مررت بملك على سرير من نور، و احدى رجليه فى

ص: ١١٤

١- ١٩١. الزام النواصب - مفلح بن راشد ص ٧٦.

٢- ١٩٢. منهاج السنه ٤ ص ٨٠، و عنه الحلبي فى سيرته ١ ص ٣٠٤ الغدير - الشيخ الأمينى ج ٢ ص ٢٨٢.

٣- ١٩٣. ج ٣ ص ١١ ط القاهره.

٤- ١٩٤. ج ١ ص ٢٠ ط حيدرآباد الدكن.

المشرق، والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه و يده تبلغ المشرق و المغرب، فقلت: يا جبرئيل من هذا فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه فقال: و عليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي. فقلت: و هل تعرف ابن عمي عليا؟ قال: كيف لا- أعرفه و قد وكنى الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك و روح ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام، فان الله يتوفاكما بمشيئته، أخرج الملاء في سيرته. و منهم العلامة المذكور في (الرياض النضرة) (١) روى الحديث فيه أيضا بعين ما تقدم من (ذخائر العقبى) و منهم ابن تيميه في (الفتاوى الحديثية) (٢). و عن أسامه رضى الله عنه قال: اجتمع علي و جعفر و زيد بن حارثه رضى الله عنه، فقال جعفر: أنا أحبكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال علي: أنا أحبكم الى رسول الله، و قال زيد: أنا أحبكم الى رسول الله، فقالوا: انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى نسأله. فجاءوا يستأذنون، فقال: أخرج فانظر من هؤلاء؟ فقلت: هذا جعفر و علي و زيد ما أقول أبى. قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب اليك؟ قال: فاطمه. قالوا: نسألك عن الرجال. قال: أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقى و أشبه خلقك خلقى و أنت منى و شجرتى، و أما أنت يا علي فختنى و أبو ولدى و أنا منك و أنت منى، و أما أنت يا زيد فمولائى و منى والى و أحب القوم الى. و ذكر العلماء قول (أنت منى و أنا منك) و منهم العلامة الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المشتهر بابن تيميه الحرانى الدمشقى الحنبلى المتولد

ص: ١١٥

١- ١٩٥. شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ٥ ص ٢٠٤.

٢- ١٩٦. ج ٢ ص ١٦٥ ط محمد أمين الخانجى بمصر.



سنة ٦٦١ و المتوفى سنة ٧٢٨ فى كتابه (التفسير الكبير) (١) قال: كما قال النبى له: أنت منى و أنا منك. و منهم الحافظ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ فى (المعجم الكبير) (٢). و قال العلامة شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيميه فى حديث على عليه السلام رواه جماعه من الأعلام: فمنهم العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازى الشافعى الحسينى فى (توضيح الدلائل) (٣) قال: و روى الامام الخطيب عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و بارك و سلم حين خرج لمباهله النصارى بى و فاطمه و الحسن و الحسين. و منهم العلامة الشيخ أبوالقاسم على بن الحسن الشافعى الدمشقى الشهير بابن عساكر فى (تاريخ دمشق) (٤). و قال العلامة شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيميه المتوفى سنة ٧٢٨ ه فى (تفسير سورة النور) (٥) و كذلك قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حق فاطمه ابنته: يرينى ما رابها و يؤذنى ما آذاها. و حديث (فاطمه بضعه منى يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها) قد تقدم نقله منا عن جماعه من أعلام القوم فى ج ١٠ ص ٢٠٠ و ج ١٩ ص ٨١ و نستدرک

ص: ١١٦

- 
- ١- ١٩٧. شرح احقاق الحق ج ٦ - السيد المرعشى ص ١٣٥ الفتاوى الحديثيه - ص ١٢٤.
  - ٢- ١٩٨. ج ٥ ص ٢٧ ط بيروت.
  - ٣- ١٩٩. المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٢٨ ط مطبعه الأمه ببغداد، شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ٢٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٢.
  - ٤- ٢٠٠. ص ١٥٦ و النسخه مصوره من مخطوطه مكتبه الملى بفارس.
  - ٥- ٢٠١. ص ١٤ ج ٣ و النسخه مصوره من مخطوطه جسترىتى ٢٦٧ ي دار الكتب العلميه ببيروت. شرح احقاق الحق ج ٢٤ - السيد المرعشى ص ٣.

هينها عمن لم نرو عنهم هناك: فمنهم العلامة أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الشهير بابن عساكر الدمشقي في (تاريخ مدينه دمشق) (١). ان الحسين أذهب الله تعالى عنه الرجس و طهره تطهيرا. رواه جماعه من أعلام العامه في كتبهم: منهم الفاضل المعاصر الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي في آل بيت الرسول (ص ٥٦ القاهره سنه ١٣٩٩). قال: و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي و فاطمه و حسن و حسين فقال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). و منهم تقى الدين ابن تيميه المتوفى سنه ٧٢٨ في كتابه علم الحديث (٢). قال: و أدار كساءه على علي و فاطمه و حسن و حسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و لما أراد أن يباهل أهل نجران أخذ عليا و فاطمه و حسنا و حسينا و خرج ليباهل بهم. و منهم الفاضل المعاصر الهادي حمو في أضواء علي الشيعه (٣) قال: خرج و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمه ثم علي عليه السلام ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). و يقول الزمخشري: و في هذا دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، و فيه برهان واضح على صحه نبوته، لأنه لم يرو أحد من موافق و لا

ص: ١١٧

١- ٢٠٢. ص ٢٤ ط دار الكتب العلميه بيروت.

٢- ٢٠٣. ج ١١ ص ٢٣١ و النسخه مصوره من مخطوطه مكتبه جسترىيتى بايرلنده.

٣- ٢٠٤. ص ٢٦٧ - ط دار الكتب العلميه - بيروت.

مخالف أنهم أجابوه الى ذلك أى الى المباهله (١). و رغم اطلاع ابن تيميه على فضائل أهل بيت النبوه و روايته لها تراه يهاجمهم حسدا منه و نفاقا.

### عداء ابن تيميه للامام على

قال النبي محمد صلى الله عليه و آله: «على مع الحق و الحق مع على يدور معه حيثما دار» (٢). ذكر العلماء هذا الحديث المتواتر فى كتبهم. و حاول ابن تيميه تكذيب الاحاديث الصحيحه و تصحيح الاحاديث الكاذبه استمرارا على المنهج الاموى الذى سنه معاويه بن ابى سفيان. و يسعى ابن تيميه لابقاء الدين الجاهلى و محو الدين المحمدى، فعلق ابن تيميه على حديث رسول الله: «على مع الحق، و الحق مع على يدور معه حيث دار»... الحديث، قائلا: «هذا الحديث من أعظم الكلام كذبا و جهلا، و لم يروه أحد عن النبي صلى الله عليه و آله لا باسناد صحيح و لا ضعيف» الى أن قال: «و لو قيل رواه بعضهم و كان يمكن صحته لكان ممكنا و هو كذب قطعاً على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فانه كلام ينزه عنه رسول الله» (٣). و اعتقد ابن تيميه عدم توصل الناس الى الكتب الصحيحه الذاكره لمناقب الامام على عليه السلام لما فعله الطغاه من أسياده بكتب الحديث من احراق و تدمير لكن الله سبحانه و تعالى أبقي الكثير من هذه المدونات لفضح المنافقين من أمثال ابن تيميه و ابن عبد الوهاب.

ص: ١١٨

١- ٢٠٥. أضواء على الشيعة: ١١٨ - ط دار التركى.

٢- ٢٠٦. شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ٢٧ ص ١١٢.

٣- ٢٠٧. الشافى فى الامامه، الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٠٢.

فقد بان كذب ابن تيميه أمام الملا العام من المسلمين المطلعين على كتب الحديث. [فهذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ و الأعلام منهم الخطيب فى تاريخ بغداد و الهيثمى فى مجمع الزوائد، و الرازى فى تفسيره عند كلامه على الجهر بالبسمله، و الكنجى فى الكفايه و انظر الغدير للأمينى و الشافى فى الامامه، و الشريف المرتضى] (١). فعرف ابن تيميه بالكذب فى الحديث النبوى و انطبق عليه القول النبوى الشريف: من كذب على النبى فليتوبأ مقعده فى جهنم (٢).

### ابن تيميه يهاجم الامام عليا

و أما فيما يتعلق بمواقفه من أهل البيت عليهم السلام و أعدائهم الأميين، فابن تيميه المنافق يقول فى ذكره لحروب الامام على عليه السلام: (و على (رض) لم يكن قتاله يوم الجمل و صفين بأمر من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و انما كان رأيا له، و هو الذى ابتداء أهل صفين بالقتال، و على انما قاتل الناس على طاعته، لا على طاعه الله). و يضيف قائلا: (فمن قدح فى معاويه بأنه كان باغيا، قال له النواصب: و على أيضا كان باغيا ظالما قاتل المسلمين على امارته وصال عليهم. فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو فى الأرض و الفساد، و هذا حال فرعون، و ليس هذا

ص: ١١٩

١- ٢٠٨. منهاج السنه ج ١٦٧ / ٢.

٢- ٢٠٩. الخطيب فى تاريخ بغداد ٣٢١ / ١٤، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٣٦ / ٧، و الرازى فى تفسيره ١١١ / ١ عند كلامه على الجهر بالبسمله، و الكنجى فى الكفايه ص ١٣٥ و انظر الغدير للأمينى ج ٣ من ص ١٧٧ فما بعدها الشافى فى الامامه، الشريف المرتضى: ج ١ ص ٢٠٢.

كقتال أبي بكر الصديق للمرتدين و مانعى الزكاه، فالصديق انما قاتلهم على طاعه الله و رسوله، لا على طاعته، فان الزكاه فرض فقاتلهم على الاقرار بها، بخلاف من قاتل ليطاع هو) (١).

### نفاق ابن تيميه ببغضه الامام عليا

و الآن أذكر لكم الشواهد التفصيليه لما نسب ابن تيميه اليه من النفاق. انه يناقش فى اسلام أمير المؤمنين عليه السلام، و فى جهاده بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الى أن يقول فى موضع من كلامه، أقرأ لكم هذا المقطع و أنتقل الى بحث آخر، يقول: قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش ايمان الصبى مثل ايمان البالغ. فأولئك يثبت لهم حكم الايمان و الكفر و هم بالغون، و على عليه السلام يثبت له حكم الكفر و الايمان و هو دون البلوغ، و الصبى المولود بين أبوين كافرين يجرى عليه حكم الكفر فى الدنيا باتفاق المسلمين (٢). و يقول: ان الراضه تعجز عن اثبات ايمان على و عدالته... فان احتجوا بما تواتر من اسلامه و هجرته و جهاده، فقد تواتر اسلام معاويه و يزيد و خلفاء بنى أميه و بنى العباس، و صلاتهم و صيامهم و جهادهم (٣). و يقول فى موضع آخر: لم يعرف أن عليا عليه السلام كان يبغضه الكفار و المنافقون (٤). و يقول: كل ما جاء فى مواقفه فى الغزوات كل ذلك كذب. الى أن يقول مخاطبا العلامه الحلى (رحمه الله): قد ذكر فى هذه من الأكاذيب

ص: ١٢٠

- 
- ١- ٢١٠. الموطأ ٧٢٧ / ٢، مسند الشافعى ٧٣ / ٢، السنن الكبرى ١٧٦ / ١٠، الخلاف، الطوسى ٣٨٥ / ٦، الوسائل باب ٣ ح ٣.
  - ٢- ٢١١. ابن تيميه حياته و عقائده، ص ٣٢٢، نقلا عن منهاج السنه.
  - ٣- ٢١٢. منهاج السنه ٢٨٥ / ٨.
  - ٤- ٢١٣. منهاج السنه ٦٢ / ٢.

العظام التي لا تتفق الا على من لم يعرف الاسلام، و كأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات (١) بالنسبه الى علوم أمير المؤمنين و معارفه، يناقش في جل ما ورد في هذا الباب، في نزول قوله تعالى: (و تعيها أذن واعيه) (٢). يقول: انه حديث موضوع باتفاق أهل العلم (٣). بينما قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام: «سألت الله تعالى أن يجعل أذنك واعيه فجعلها» و جاء ذلك في كتب العلماء (٤). و هذا الحديث رواه من المحدثين: ١ - أبونعيم. ٢ - الضياء المقدسي. ٣ - ابن عساكر. ٤ - الهيثمي، في مجمع الزوائد أكتفى بهذا المقدار (٥).

ص: ١٢١

- ١- ٢١٤. منهاج السنه ٧ / ٤٤١.
- ٢- ٢١٥. منهاج السنه ٨ / ٩٧.
- ٣- ٢١٦. الحاقه: ١٢.
- ٤- ٢١٧. منهاج السنه ٧ / ٥٢٢.
- ٥- ٢١٨. شواهد التنزيل، و الحسكاني ٢ / ٢٧١، تفسير الثعلبي ٤ / ٢٠١، تفسير السيوطي، الآيه، تفسير الطبري ٢٩ / ٣٦، تفسير الكشاف ٢ / ٤٨٥، تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧، تفسير القرطبي، الآيه، تفسير الرازي ج ٦ ح ١٨٩٤١ الآيه كفايه الطالب، الكنجي الشافعي ١٠٨، خصائص الوحي المبين ٩٩، حليه الأولياء، أبونعيم ١ / ٦٧، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابن بطريق ٩٨، العسل المصفي، الحافظ العاصمي ٢ / ٢٠٨ أسباب النزول، الواحدي ٢٩٤، مجمع الزوائد ١ / ١٣١، كنز العمال ٦ / ٣٩٨، طبقات الأصفياء ١ / ٦٧، نور الأبصار ٧٨، معرفه الصحابه ١ / ٣٠٦، كنز مناقب الامام علي عليه السلام، ابن المغازلي ٢٦٥، فرائد السمطين ١٩٨ / ١. معرفه الصحابه، أبونعيم الاصبهاني ١ / ٢٠٦، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٤٩٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي ٣١٩.

و عن حديث: (أنا مدينة العلم و على عليه السلام بابها). يقول فيه ابن تيميه الزنديق: و حديث أنا مدينة العلم و على بابها أضعف و أوهى، و لهذا انما يعد فى الموضوعات (1). مع أن هذا الحديث من رواته: ١ - البخارى. ٢ - مسلم. ٣ - الترمذى. ٤ - البزار. ٥ - ابن جرير الطبرى. ٦ - الطبرانى. ٧ - أبوالشيخ. ٨ - ابن بطه. ٩ - الحاكم. ١٠ - ابن مردويه. ١١ - أبونعيم. ١٢ - أبومظفر السمعانى. ١٣ - البيهقى. ١٤ - ابن الأثير. ١٥ - النووى. ١٦ - العلائى. ١٧ - المزى.

ص: ١٢٢

---

١- ٢١٩. الآيه فى سورة الرعد، فلاحظ التفاسير، و مجمع الزوائد ١٣١ / ١، و حليه الأولياء ٦٧ / ١.

١٨ - ابن حجر العسقلانى. ١٩ - السخاوى. ٢٠ - السيوطى. ٢١ - السمهودى. ٢٢ - ابن حجر المكى. ٢٣ - القارى. ٢٤ - المناوى. ٢٥ - الزرقانى. ٢٦ - يحيى بن معين ٢٧ - أحمد بن حنبل و قد صححه غير واحد من هؤلاء الأئمه (١) مما يفضح ابن تيميه و يخزيه و لو قال أصحابه عدم اطلاع ابن تيميه على مصادر المسلمين فهذا اعتراف آخر بجهله وضعه منزلته اضافه الى كذبه، و لا يخرج من ابن الزنا غير هذا. و حول حديث: (أقضاكم على عليه السلام): يقول ابن تيميه: هذا الحديث لم يثبت، و ليس له اسناد تقوم به الحجه.. لم يروه أحد فى السنن المشهوره، و لا المساند المعروفه، لا باسناد صحيح و لا ضعيف،

ص: ١٢٣

---

١- ٢٢٠. منهاج السنه ٥١٥ / ٧.



و انما يروى من طريق من هو معروف بالكذب (١). بينما هذا الحديث موجود في كتب كثيره جدا مما يبين كذب الزنديق ابن تيميه الفاحش و تكذيبه لكتب السنه و الشيعه، و من هذه الكتب: صحيح البخارى فى كتاب التفسير باب قوله تعالى: (ما ننسخ من آيه أو ننسها نأت بخير منها) (٢). كتاب فتح البارى ٦٠ / ٧. و بترجمه الامام على عليه السلام من سنن ابن ماجه. و فى المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى و قد صححه. كنز العمال ٤٦٩ / ٥. الرياض النضره ١٤٧ / ٣. مواقف القاضى الايجى ٢٧٦ / ٣. شرح النهج، المعتزلى ٢٣٥ / ٢. مطالب السؤل ٢٣. ذخائر العقبى ٨٣. المناقب، الخوارزمى ٨١. فيض القدير، المناوى ١٦٣ / ١. تفسير القرطبي ١٦٢ / ١٥. كشف الخفاء، العجلونى ١٦٣ / ١. المستصفى، الغزالي ١٧٠. الاحكام، الامدى ٢٢٧ / ٤.

ص: ١٢٤

١- ٢٢١. صحيح البخارى، المغازى، باب غزوه تبوك ٤٤١٦، صحيح مسلم ٢٤٠٤، صحيح الترمذى فى المناقب ٣٧٣١، الجامع الصغير، السيوطى ٤١٥ / ١، كنز العمال ١٤٨ / ١٣، فيض القدير، المناوى ٤٩ / ١، كشف الخفاء، العجلونى ٢٠٣ / ١، تاريخ بغداد ٤٩ / ١١، اللآلىء المصنوعه ٣٣٤ / ١، فضائل الخمسه فى الصحاح السنه ٢٨٣ - ٢٨١ / ٢، شواهد التنزيل، الحسكاني ١٠٤ / ١، و صحيح الحاكم النيسابورى ٣٢٧ / ٣، مسند أبى يعلى ٥٨ / ٢، المعجم الكبير الطبرانى ٥٥ / ١١.

٢- ٢٢٢. منهاج السنه ٥١٢ / ٧.

تاريخ دمشق ٣٠٠ / ٥١. محاضرات الادباء ٤٧٩ / ٤. الايضاح، ابن شاذان ٢٣١. مجمع الزوائد ١١٤ / ٩. روضه الاحباب ٣١٤. و هو فى الطبقات لابن سعد ١٢٥ / ١٢. و فى المسند لأحمد بن حنبل ١١٣ / ٥. و فى الاستيعاب ٣٨ / ٣. و أسد الغابه. و حليه الأولياء ٦٥ / ١. الدر المنثور، السيوطى و عن النسائى أيضا. و ابن الأنبارى و دلائل النبوه للبيهقى. و فى الرياض النضره، و غيرها من الكتب (١). النتيجة: تبين كذب ابن تيميه للملا العام من المسلمين فلا يصح تسميته بعدها الا الكذاب المنافق و لا يصح الاستناد الى كتبه و آرائه المزيفه. يقول ابن تيميه: و قوله: ابن عباس تلميذ على (عليه السلام) كلام باطل (٢). بينما قال المناوى فى فيض القدير بشرح حديث

ص: ١٢٥

١- ٢٢٣. البقره: ١٠٦.

٢- ٢٢٤. الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ١٠٢.

(على مع القرآن و القرآن مع على) (١). و لذا كان أعلم الناس بتفسيره... الى أن قال: حتى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن على عليه السلام (٢). و نسبه العلماء الى النفاق لقوله هذا فى على كرم الله وجهه، و لقوله أيضا فيه ما ذكره العلامة الهيثمى فى فتاواه الحديثيه عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيميه انه ذكر حيدرته فى مجلسه فقال (٣). انه أخطأ أكثر من ثلاثمائه موضع. و نسبه العلماء له الى النفاق مأخوذه من قول الامام على كرم الله وجهه: (و الذى فلق الحبه وبرأ النسمة انه لعهد النبى الأمى الى أنه لا يحبنى الا مؤمن و لا يبغضنى الا منافق) (٤). و أخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال:

ص: ١٢٦

١- ٢٢٥. منهاج السنه ٥٣٦ / ٧.

٢- ٢٢٦. راجع الاصابه لابن حجر العسقلانى باب ٩ حديث ٤٠ ص ١٢٤ ط مكتبه القاهره، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مصرحا بصحته المستدرک، الحاكم ١٢٤ / ٣ باب على مع القرآن و القرآن مع على، المعجم الصغير، الطبرانى ٥٥ / ١، المناقب، الخوارزمى ١١٠، مجمع الزوائد ١٣٤ / ٩، الصواعق المحرقة، ابن حجر باب ٩ حديث ٤٠ ط مكتبه القاهره، سمط النجوم العوالى ٥٠٢ / ٢.

٣- ٢٢٧. فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٣٥٧ / ٤. ابن تيميه و الامام على عليه السلام - السيد على الميلانى ص ١٦ - ٩.

٤- ٢٢٨. علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(كنا نعرف المنافقين بيغضهم عليا عليه السلام) (١). و خطأ ابن تيميه عليا كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعا خالف فيها نص الكتاب (٢). فكان ابن تيميه المنافق يحارب وصى المصطفى علي عليه السلام مثل محاربه أبي جهل لرسول الله.

## رد الشمس لعلی

[و في كتاب الارشاد أن أم سلمه و أسماء بنت عميس و جابر بن عبدالله و أباسعيد الخدری و غيرهم من جماعه الصحابه (رض) قالوا: ان رسول الله صلى الله عليه و آله صلى في المنزل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ علي عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، و صلى علي صلاه العصر بالايماء، فلما أفاق النبي صلى الله عليه و آله قال: (اللهم اردد الشمس لعلی فردت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر، فصلی علي العصر، ثم غربت. فأنشأ حسان بن ثابت: يا قوم من مثل علي وقد ردت عليه الشمس من غائب أخو رسول الله و صهره و الأخ لا يعدل بالصاحب قال الحجج الأمينی (١) ان حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ

ص: ١٢٧

١- ٢٢٩. المستدرک، الحاكم ١٢٧ / ٣، تاريخ بغداد ٤٠ / ٤، كنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ٦٦ / ١، صحيح مسلم ٢٧١ / ٢، صحيح الترمذی ٣٠١ / ٢، صحيح النسائی ٢٧١ / ٢، صحيح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ١٢٨، ٩٥ - ٨٤ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حليه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبی ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطی ٢٢٩ / ٧، مسند أبي يعلى ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبری ٧٢ / ١٣، تفسير الرازی ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣ / ٢.

٢- ٢٣٠. التوسل بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم - ابو حامد الاستانبولی ص ٢٢٦ سنن الترمذی ٢٩٩ / ٢، الحليه، أبونعيم ٢٩٤ / ٦. ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابی طالب ١٠ / ٣ ط نجف، و ٢٠٧ / ٣ ط ايران. سنن الترمذی ٣٧١٧ / ٥٣٥ / ٥، فضائل الصحابه لابن حنبل ٩٧٩ / ٥٧٩ / ٢، تاريخ دمشق ٢٨٥ / ٤٢ و ٢٨٦، حليه الأولياء ٢٩٥ / ٦، أسد الغابه ٣٧٨٩ / ١٠٤ / ٤، الصواعق المحرقة ١٢٢، رجال الكشي ٢١٠ / ١، مجمع البيان ١٦٠ / ٩، العمده ٣٤٣ / ٢١٨، شرح الأخبار ١٢٣ / ١٦٦ / ١، المناقب لابن شهر آشوب ٢٠٧ / ٣.

الأثبات، بأسانيد جمه، صحح جمع من مهره الفن بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدد جمع منهم النكير على من غمز فيه و ضعفه، و هم الأبناء الأربعة حمله الروح الأمويه الخبيثه ألا و هم: ابن حزم الاسباني. ابن الجوزي. ابن تيميه. ابن كثير. و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بانكار هذه المأثره النبويه، و المكرمه العلويه الثابته فأفردوها بالتأليف و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها. و وعد منهم (٩) ثم قال: و لا- يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد اذ يحتاج الى تأليف ضخم يخص به غير أنا نذكر نماذج ممن أخرج من الحفاظ و الأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلم حوله و صححه، و فيها مقنع و كفايه [١].

### رد الشمس بين الحقيقه و الخيال

ردت الشمس للامام على عليه السلام فى موطنين احدهما فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى غزوه خيبر و الثانى بعد رجوعه من معركة النهروان (٢) و حديث رد الشمس يكاد يكون متواترا، و ألف فيه الكثير من العلماء كتبا خاصه و على رأس هؤلاء السيوطى. و قال الديار بكرى: و فى هذه السنه طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى عليه السلام على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يوحى اليه و رأسه فى حجر على عليه السلام و لم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أصليت يا على؟

ص: ١٢٨

١- ٢٣١. علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

٢- ٢٣٢. فى ج ٣ من الغدير ص (١٢٧).

قال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم انه كان في طاعتك و طاعه رسولك فاردد عليه الشمس. قالت اسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت و وقعت على الجبل و ذلك في الصهباء في خيبر (١). و في المنتقى قال أحمد بن صالح: لا- ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوه (٢). و بحث هذا الموضوع العلامة الأميني في كتابه الغدير بشكل رائع (٣). و المؤيدون لصحة الحديث من علماء السنه: ١ - الديار بكرى الذى قال: و فى هذه السنه طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى عليه السلام على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين (٤). ٢ - أبوبكر الوراق (٥). ٣ - و الحافظ الخطيب البغدادي المترجم ذكره فى تلخيص المتشابه (٦). ٤ - و الحافظ أبوزكريا الاصبهاني الشهير بابن منده فى كتابه المعرفه. ٥ - و الحافظ القاضى عياض فى كتابه (٧).

ص: ١٢٩

- ١- ٢٣٣. الاحتجاج، الشيخ الطبرسى ج ١ ص ١٦٦.
- ٢- ٢٣٤. الذريعه ١٧٣ / ٣، مصنف أبى بكر الوراق.
- ٣- ٢٣٥. تاريخ الخميس ٥٨ / ٢. مشكل الاثار ١١ / ٢.
- ٤- ٢٣٦. تاريخ الخميس ٥٨ / ٢، الكافى ٥٦٢ / ٤، من لا يحضره الفقيه ٢٠٣ / ١.
- ٥- ٢٣٧. كتاب الغدير ١٨٤، ١٢٧ / ٣.
- ٦- ٢٣٨. تاريخ الخميس ٥٨ / ٢. مشكل الاثار ١١ / ٢.
- ٧- ٢٣٩. مناقب آل أبى طالب ٣٥٣ / ٢.

٦- واخطب خوارزم في كتابه المناقب (١). ٧- و الحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلويه و الحافظ ٨- أبو القاسم الطبراني في معجمه (٢). ٩- و الحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير. ١٠- و الحاكم النيسابوري. ١١- و الحافظ ابن مردويه الاصبهاني. ١٢- و أبواسحاق (٣) البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه اعلام النبوه (٤). ١٣- و الحافظ أبوبكر البيهقي في كتابه الدلائل (٥). ١٤- و الحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قائلا: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات (٦). ١٥- و ذكر الحديث و صححه علامه سبط بن الجوزي في كتابه تذكره الخواص (٧). ١٦- و صححه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيره النبويه (٨). ١٧- و أورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفايه الطالب (٩).

ص: ١٣٠

- ١- ٢٤٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٥٤٨.
- ٢- ٢٤١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٥٤٨.
- ٣- ٢٤٢. المناقب ٣٠٦ ح ٣٠١.
- ٤- ٢٤٣. المعجم الكبير ١٤٥ / ٢٤ ح ٣٨٢.
- ٥- ٢٤٤. الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: ٢٤٩، و الفقيه.
- ٦- ٢٤٥. اعلام النبوه ١٣٢.
- ٧- ٢٤٦. ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي.
- ٨- ٢٤٧. مشكل الآثار ١١ / ٢.
- ٩- ٢٤٨. تذكره الخواص ٥٣.

١٨ - و صحح الحديث شيخ الاسلام الحموي في كتابه فرائد السمطين (١). ١٩ - و الحافظ أبو زرعه العراقي في كتاب الطبراني الكبير (٢). ٢٠ - و صحح الحديث الامام السبتي في كتابه شفاء الصدور. ٢١ - و الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري (٣). ٢٢ - و الامام العيني في عمده القاري في شرح صحيح البخاري (٤). ٢٣ - و الحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٥) عن علي عليه السلام في عد معجزات النبي عليه السلام و قال في الخصائص الكبرى (٦) أتى يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين و قد حبست لنبينا صلى الله عليه و آله و سلم في الاسراء، و أعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي عليه السلام و رواه السيوطي في اللآلئ المصنوعه (٧) عن امير المؤمنين و أبي هريره و جابر الانصاري و اسماء بنت عميس من طريق ابن منده و الطحاوي و الطبراني و ابن أبي شيبه و الخطيب و العقيلي و الدولابي و ابن شاهين و ابن عقده. ٢٤ - و ايد صححه الحديث الحافظ السمهودي في وفاء الوفا فقال: كان ذلك بالصهباء في خيبر (٨). ٢٥ - و ايد صححه الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنيه (٩).

ص: ١٣١

- ١- ٢٤٩. السيره النبويه ٢٠١ / ١.
- ٢- ٢٥٠. كفايه الطالب ٣٨٨، ٣٨١.
- ٣- ٢٥١. فرائد السمطين ١٨٣ / ١ ح ١٤٦.
- ٤- ٢٥٢. معجم الطبراني الكبير ١٤٥ / ٢٤.
- ٥- ٢٥٣. فتح الباري ٢٢٢ / ٦.
- ٦- ٢٥٤. عمده القاري ٤٣ / ١٥.
- ٧- ٢٥٥. كنز العمال ٣٤٨ / ١٢ ح ٣٥٣٥٣.
- ٨- ٢٥٦. الخصائص الكبرى ٣١٠ / ٢.
- ٩- ٢٥٧. اللآلئ المصنوعه ٣٤١ - ٣٣٦ / ١.



٢٦ - و الحافظ ابن حجر الهيتمى اذ عدده فى الصواعق المحرقة كرامه باهره لأمير المؤمنين عليه السلام (١) . ٢٧ - و الحلبي الشافعى فى السيره الحلبيه (٢) . و جاء فى الأحاديث الصحيحه أن الشمس لم ترجع الا ليوشع بن نون و على عليه السلام . و على عليه السلام أفضل من يوشع اذ ورد أنه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالى الا ليوشع بن نون وصى موسى عليه السلام و لأمير المؤمنين عليه السلام و كان آخر قتالهم له يوم الجمعة الى أن غربت الشمس و قد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع عليه السلام، و قال قاتلوهم فقد غلبتموهم باذن الله . فقالوا: لا نقاتل و قد دخل السبت . فانفرد يوشع عليه السلام فتلا اسفارا من صحف ابراهيم عليه السلام و من التوراه، و سأل الله عزوجل برد الشمس عليهم حتى لا يحتج المارقون، فقال يوشع عليه السلام: قاتلوا . قالوا: لا نقاتل لأن السبت قد دخل . قال: هذا لا من السبت و لا من الجمعة، و اننى سألت الله عزوجل رد الشمس لتظهروا على أعدائكم و لا يظهروا عليكم . فقاتلوهم فغلبوهم و ملكوهم و غربت الشمس . و كانت صفراء ابنه شعيب النبى عليه السلام زوجه موسى بن عمران عليه السلام تقاتل يوشع بن نون عليه السلام مع المارقين من بنى اسرائيل على زرافه كما قاتلت عائشه ابنه أبى بكر زوجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وصيه أمير المؤمنين عليه السلام مع المارقين من أمته على جمل (٣) .

ص: ١٣٢

١- ٢٥٨ . وفاء الوفاء ٨٢٢ / ٣ .

٢- ٢٥٩ . المواهب اللدنيه ٥٢٨ / ٢ .

٣- ٢٦٠ . الصواعق المحرقة ١٢٨ .

وقد ردت ليوشع مره و قد ردت لأمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات و سلمت عليه بالبقيع (١). و بعد ان انتهى على عليه السلام من قتل الخوارج و قطع أرض بابل (٢) حضرت صلاه العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام و نزل الناس، قال على عليه السلام: أيها الناس ان هذه الأرض ملعونه قد عذبت في الدهر ثلاث مرات و هي احدى المؤتفكات (٣) و أول أرض عبد فيها وثن، و انه لا يحل لنبي و لا لوصى نبي أن يصلى فيها، فمن أراد منكم أن يصلى فليصل، فمال الناس عن جنبى الطريق يصلون. و ركب هو عليه السلام بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مضى، قال جويريه فقلت: و الله لا تبعن أمير المؤمنين عليه السلام و لأقلدنه صلاتى اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء (٤) حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت الى على عليه السلام و قال: يا جويريه أشككت؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين. فنزل عليه السلام ناحيه فتوضأ ثم نطق بكلام لا أحسنه كأنه بالعبرانى، ثم نادى الصلاه فنظرت و الله الى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير (٥) فصلى العصر و صليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت الى عليه السلام و قال: يا جويريه بن مسهر الله عزوجل يقول: (فسبح باسم ربك العظيم)

ص: ١٣٣

١- ٢٦١. السيره الحلبيه ٣٨٦ / ١.

٢- ٢٦٢. كمال الدين، الصدوق ٢٧، الهدايه الكبرى، الخصبى ١٢٣.

٣- ٢٦٣. الهدايه الكبرى ١٢٣.

٤- ٢٦٤. اسم موضع بالعراق قرب الحله المزيديه اليوم و بالقرب منه مسجد الشمس.

٥- ٢٦٥. مدائن قوم لوط أهلکها الله تعالى بالخسف.

و انى سألت الله عزوجل باسمه العظيم فرد على الشمس. فقال جويريه لما رأى ذلك: أنت وصى نبي و رب الكعبه (١). و جاء أيضا أن الشمس كانت قد ردت لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى وقعه بنى النضير حيث صلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ست ليال بأيامها فى مسجد هناك يعرف بمسجد الفضيخ (٢). و هذا نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أمر بأن تعرض عليه خيله حتى اعجب بها و فتنته الى ان غربت الشمس، و فاتته صلاه العصر، فذكر انه لم يصل صلاه العصر فأمر برد خيله و اعتاقها كفاره لما فوتته صلاه العصر و لم ترد الشمس له، كما ردت لامير المؤمنين عليه السلام و الفضل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين و الأئمه الراشدين. و قد قص الله خبر سليمان عليه السلام فقال تعالى: (اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطقق مسحاً بالسوق و الاعناق) (٣). و المخالفون للحديث هم ابن كثير، ابن تيميه و ابن الجوزى و ابن حزم (٤). و قد رد سبط ابن الجوزى قول جده فى تضعيف الحديث لمكانه ابن عقده لانه رافضى فقال: و ابن عقده مشهور بالعداله (٥). [و قال ابن تيميه فى أوائل رساله الاستغاثه و هى الرساله ١٢ من مجموعه

ص: ١٣٤

- 
- ١- ٢٦٦. سورى و سورا بلده بارض بابل و بها نهر يقال له نهر سورا و فى القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين و موضع من اعمال بغداد.
  - ٢- ٢٦٧. صرير: صوت.
  - ٣- ٢٦٨. من لا يحضره الفقيه ٢٠٤ / ١، وسائل الشيعة، الحر العاملى ٤٦٩ / ٣.
  - ٤- ٢٦٩. من لا يحضره الفقيه ٢٠٣ / ١، أى أنها ردت لعلى عليه السلام ثلاث مرات.
  - ٥- ٢٧٠. سورة ص ٣٣ - ٣١، الهدايه الكبرى ١٢٣.

الرسائل الكبرى (٤٠) ما هذا لفظه: ثم اتفق أهل السنه و الجماعة على أنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحدا (٤١). و قال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر و لا يكفر في صفحه ٢٤٧ من أواخر الجزء الثالث من كتاب الفصل في الأهواء و الملل و النحل ما هذه ألفاظه [١].

### عداء ابن تيميه للمهدى

[و قال ابن تيميه الحنبلى الناصبى: مهدى الرافضه لا- خير فيه اذ لا- نفع دينى و لا- دنيوى لغيبته. قلنا: و أى عاقل ينكر ادخار السيوف لامام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده، فقد أخرج أبو نعيم فى كتاب الفتن قول أبى جعفر: و يظهر المهدي بمكه عند العشاء، و معه رايه رسول الله، و قميصه، و سيفه، و علامات، و نور، و بيان و ينادى من السماء: ان الحق فى آل محمد و آخر من الأرض ان الحق فى آل عيسى. قال أبو عبدالله: اذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمه الله هى العليا، و كلمه الشيطان هى السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول: المهدي هو المسيح قول الشيطان. و أما السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال: (و اعلموا أنما غنمتم من شىء) الآيه (١).

ص: ١٣٥

و هذا القسط يصرف الى الذريه، و قولكم ندعى لهم علم الغيب فليس بصحيح، بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله: (الا- من ارتضى من رسول) (٢) . (أوصله اليهم) (٣) .

### افتراء ابن تيميه على الشيعة

قال ابن تيميه: ان الرافضه رفضوا زيد بن على بن الحسين و من والاه و شهدوا عليه بالكفر و الفسق؟! (١) و تبعه على هذه الهفوه السيد محمود الآلوسى فى رسالته المطبوعه فى كتاب السنه و الشيعة (٢) . و قال ابن التيميه كاذبا: الرافضه مثلهم كمثل اليهود، الرافضه يبغضون كثيرا من أولاد فاطمه رضى الله عنها بل يسبونهم كزيد بن على، و قد كان فى العلم و الزهد على جانب عظيم. و أخذ عنه القصيمى هذه الأكذوبه و ذكرها فى كتابه (الصراع بين الاسلام و الوثنيه). ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا الى الشيعة فى عداد مساويهم فشنوا عليهم الغارات، ألا من يسائلهم عن أن الشيعة متى لهجت بهذه؟! و من ذا الذى حكاها؟! و على أى كتاب تستند مزعمتهم؟! و من ذا الذى شافهم بها حيث خلت عنها الكتب؟! نعم: لم يقصدوا الا اسقاط محل الشيعة بهذه السفاسف فكشفوا عن سوء افكهم و اذا كان الكاتب يكتب عن أمه لا يعرف شيئا من معالمهم و أحوالهم،

ص: ١٣٦

١- ٢٧٢. تذكره الخواص ٥٤.

٢- ٢٧٣. فى صفحه ٤٧٠ من الجزء الأول.

أو يعرفها ثم يقلبها ظهرا لبطن، يكون مثل هؤلاء الكتبه موردا للمثل: حن قدح ليس منها. و كأن هؤلاء المدافعون عن ساحه قدس زيد يحسبون القراء جهلاء بالتاريخ الاسلامي، و أنهم لا يعرفون شيئا منه، و تخفى عليهم حقيقه هذا القول المزور. ألا من مسائل هؤلاء عن أن زيدا ان كان عندهم و عند قومهم فى جانب عظيم من العلم و الزهد فبأى كتاب أم بأيه سنه حاربه أسلافهم و قاتلوه و قتلوه و صلبوه و أحرقوه و داروا برأسه فى البلاد؟! أليس منهم و من قومهم أمير مناوئيه و قاتله: يوسف بن عمر؟! أو ليس منهم صاحب شرطته: العباس بن سعد؟! أو ليس منهم قاطع رأسه الشريف: ابن الحكم بن الصلت؟! أو ليس منهم مبشر يوسف بن عمر بقتله: الحجاج بن القاسم؟! أو ليس منهم خراش بن حوشب الذى أخرج جسده من قبره؟! أو ليس من خلفائهم الأمر باحراقه: وليد أو هشام بن عبدالملك؟! أو ليس منهم حامل رأسه الى هشام: زهره بن سليم؟! أو ليس من خلفائهم هشام بن عبدالملك و قد بعث رأس زيد الى مدينه الرسول فنصب عند قبر النبى يوما و ليله؟! أو ليس هشام بن عبدالملك كتب الى خالد القسرى يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت و يده بقصيده رثى بها زيد بن على و ابنه و مدح بنى هاشم؟! أو ليس عامل خليفتهم بالمدينه: محمد بن ابراهيم المخزومى، كان يعقد حفلات بها سبعة أيام و يخرج اليها و يحضر الخطباء فيها فيلعنون هناك عليا وزيدا و أشياعهم؟! أو ليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟! و هو القائل: صلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم نر مهديا على الجذع يصلب

و قستم بعثمان عليا سفاهه و عثمان خير من علي و أطيّب (١). و ابن تيميه المنافق يمدح زيّدا و يمدح قاتليه الامويين.

### ذم العلماء لابن تيميه

أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن علي الياضي الشافعي اليميني ثم المكي المتوفى ٧٦٨، ذكره السبكي في طبقاته (٢) و أثنى عليه بالصلاحي و التصانيف الكثيره و النظم الكثير، و ترجمه ابن حجر في الدرر (٣) - و ذكر مشايخه في الحديث و الفقه و أطراه و قال: له كلام في ذم ابن تيميه و عد حديث الغدير ارسال المسلم من مناقب أمير المؤمنين في تاريخه مرآه الجنان (٤) من طريق أحمد بن حنبل (٥).

### محاربه ابن تيميه للحق

و عنادا من ابن تيميه للحق فقد أصر علي محاربه الامام علي وصى رسول الله [فقد قال ابن تيميه: «و النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يقل: من كنت و اليه فعلى و اليه، و انما اللفظ: من كنت مولاه فعلى مولاه. و أما كون المولى بمعنى الوالى فهذا باطل. فان الولايه تثبت من الطرفين فان المؤمنين أولياء الله و هو مولاهم. و أما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت الا من طرفه صلى الله عليه و آله و سلم، و كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، و لو قدر أنه نص علي خليفه بعده لم يكن ذلك

ص: ١٣٨

---

١- ٢٧٤. فعلى هذا تكون أهل السنه مجمعه علي أن مصير الشيعه الى الجنه، ضروره أنهم من أهل التوحيد و الايمان بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٢- ٢٧٥. الفصول المهمه في تأليف الامه - السيد شرف الدين ص ٣٧.

٣- ٢٧٦. الأنفال: ٤٣.

٤- ٢٧٧. الجن: ٢٨.

٥- ٢٧٨. الصراط المستقيم - النباطى العاملى ج ٢ ص ٢٢٥.

موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، و لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه. و هذا لم يقله و لم ينقله أحد و معناه باطل قطعاً. لأن ابن تيميه قد صرح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» و لو كان المراد من «الأولويه» هو «الأحبيه» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبيه، يثبتها أهل السنه للخلفاء و غيرهم و لو بالترتيب فعلم أن المعنى أمر عظيم و مقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوه و لا يناله صاحب مقام الخلافه، و وجه ذلك: أن هذا المعنى - أى الأولويه بكل مؤمن من نفسه - يقتضى العصمه و الخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم، بل ان كلام ابن تيميه هنا يثبت العصمه لأئمة المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولويه له بالأدله السابقه و اللاحقه [١].

### تكذيب ابن تيميه لفضائل معاويه

قال ابن تيميه فى منهاجه (٢) طائفه وضعوا لمعاويه فضائل ورووا أحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك كلها كذب. و قال الفيروز آبادى فى خاتمه كتابه (سفر السعاده) و العجلونى (٣) باب فضائل معاويه ليس فيه حديث صحيح. و قال العينى فى عمده القارى: فان قلت: قد ورد فى فضله يعنى معاويه

ص: ١٣٩

١- ٢٧٩. منهاج السنه ٢ ص ١٢٦.

٢- ٢٨٠. السنه و الشيعه ص ٥٢.

٣- ٢٨١. الغدير - الشيخ الأمينى ج ٣ ص ٧٤.



أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الاسناد، نص عليه اسحاق بن راهويه و النسائي و غيرهما، فلذلك قال يعنى البخارى: (باب ذكر معاويه) و لم يقل: فضيله و لا منقبه. و قال الشوكانى فى (الفوائد المجموعه): اتفق الحفاظ على انه لم يصح فى فضل معاويه حديث (١).

### ابن تيميه المنافق يمدح معاويه و يزيد

و أما فى معاويه ابن أبى سفيان، فانه يقول: (لم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاويه، و لا كان الناس فى زمان ملك من الملوك خيرا منهم فى زمن معاويه)، ثم ذكر روايتين الأولى تصف معاويه أنه فقيه، و الثانى على لسان أبى الدرداء بقوله: ما رأيت أحدا أشبه صلاه بصلاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من امامكم هذا، يعنى معاويه (٢) و قد صنف كتابا أسماه (فضائل معاويه و أنه لا يسب). و قد عرف ابن تيميه بدفاعه الصريح عن أعداء أهل البيت صلى الله عليه و آله و سلم و بكل ما أوتى من قدره على الجدال و الالتفات حول الكلمات و العبارات، و مختلقا لهم الأعذار و مبررا عداؤهم لأهل البيت عليهم السلام. و دافع عن يزيد بقوله: و ما يدريك لعله تاب قبل موته (٣).

### معاويه فى الحديث و السيره

عارض ابن تيميه الحديث النبوى فى الاوصياء و الصالحين فحارب وصى المصطفى على و الحسن و الحسين و المهدي عليهم السلام.

ص: ١٤٠

١- ٢٨٢. طبقاته ج ٦ ص ١٠٣.

٢- ٢٨٣. الدرر ج ٢ ص ٢٤٧.

٣- ٢٨٤. مرآه الجنان ج ١ ص ١٠٩.

و مدح الاشرار و الطغاه كمعاويه و يزيد و أمثالهم. بينما قال على بن أبي طالب عن ابن العاص و معاويه و اعوانهم: و الذى فلق الحبه و برأ النسمه ما أسلموا ولكن استسلموا، و أسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا رجعوا الى عداوتهم منا، الا أنهم لم يدعوا الصلاه (١). و اعترف ابن العاص و معاويه بكفرهما: لما قال معاويه لعمر: اتبعنى. قال: لماذا، للآخره؟ فوالله ما معك آخره، أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فانت شريكى فيها (٢). و أقر عبد الله بن عمرو بكفر أبيه و معاويه: لما رحل عمرو بن العاص الى معاويه قال ابنه عبدالله بن عمرو: بال الشيخ على عقيبه، و باع دينه بدنياه (٣). و اعترف عتبه بكفر معاويه: قال عتبه بن أبي سفيان لمعاويه: أعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز و بعد خروج عمرو من رحل معاويه سأله ابنه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالوا: و ما مصر فى ملك العرب. قال عمرو: لا أشيع الله بطونكما ان لم يشبعكما مصر (٤). و صرح عمار بكفر ابن العاص و معاويه: قال عمار لابن العاص: بعث دينك بمصر، تبا لك، و طالما بغيت الاسلام عوجا، و الله ما قصدك و قصد عدو الله ابن

ص: ١٤١

١- ٢٨٥. الغدير ج ١ - الشيخ الأمينى ص ١٢٦.

٢- ٢٨٦. خلاصه عبات الأنوار - السيد حامد النقوى ج ٩ ص ٦٦.

٣- ٢٨٧. منهاج السنه ٢٠٧: ٢.

٤- ٢٨٨. فى كشف الخفاء ص ٤٢٠.

عدو الله بالتعلل بدم عثمان الا الدنيا (١) ذكر ابن أبي الحديد المعتزلى أن المعتزله تصف عمرو بن العاص و معاويه بن أبى سفيان بالاحاد (٢). وصرح النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكفرهما، نقل أبويعلى روايه جاء فيها: كنا مع النبى صلى الله عليه و آله فسمع صوت غناء، فقال: انظروا، فصعدت فنظرت، فاذا معاويه و عمرو بن العاص يتغنيان، فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه و آله فقال: اللهم اركسهما فى الفتنه ركسا، اللهم دعهما الى النار دعا. و قد أخرج الحديث أحمد بن حنبل، و أيده السيوطى، و قال: و له شاهد من حديث ابن باس أخرجه الطبرانى فى الكبير عنه قائلا: سمع النبى صلى الله عليه و آله صوت رجلين يتغنيان و هما يقولان: و لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا فسأل عنهما فقيل له: معاويه و ابن العاص فقال صلى الله عليه و آله: اللهم اركسهما فى الفتنه ركسا، و دعهما الى النار دعا. و هذا القول شاهد على كفرهما، و هو يضاف الى أقواله السابقه صلى الله عليه و آله فى بنى أميه. و لقد احب ابن تيميه أعداء النبى بدءا من ابى بكر و انتهاءا بيزيد.

### القرآن و السنه يفضحان معاويه و ابن تيميه

فضح الله تعالى معاويه و القاسطين فى القرآن الكريم و وقف ابن تيميه مع الناكثين و أصبح معهم و واحدا منهم. و قلب ابن تيميه تفسير آيات القرآن ضد الامام على عليه السلام و لصالح معاويه مثلما فعل باقى الملحدين. و شكك فى حروبه الحقه.

ص: ١٤٢

١- ٢٨٩. الغدير ج ٣ - الشيخ الأمينى ص ٧٥.

٢- ٢٩٠. ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٦ ص ٢٣٥، ٢٢٢.

لقد فضح الله تعالى الناكثين و القاسطين و المارقين و نزل قرآن فيهم: في قوله تعالى: (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) (١). نزلت في على بن أبى طالب عليه السلام؛ أنه ينتقم من الناكثين و القاسطين و المارقين بعدى (٢). و جاء رسول الله صلى الله عليه و آله منزل أم سلمه، فجاء على عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا أم سلمه، هذا و الله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين بعدى (٣). و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين (٤). و قال أبوأيوب الأنصارى: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول لعلى بن أبى طالب: تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بالطرقات و النهروانات و بالشعفات (٥). قال أبوأيوب: قلت: يا رسول الله، مع من تقاتل هؤلاء الأقسام؟! قال: مع على بن أبى طالب (٦).

ص: ١٤٣

١- ٢٩١. ابن تيميه، منهاج السنه، ج ٦ ص ٢٣٥، ٢٢٢.

٢- ٢٩٢. كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢١٥.

٣- ٢٩٣. العقد الفريد ١٤٤ / ٤.

٤- ٢٩٤. شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ٦٣ / ٢ خطبه ٢٦.

٥- ٢٩٥. وقعه صفين ص ٤٠ - ٣٤، شرح نهج البلاغه ٦٧ - ٦١ / ٢ خطبه ٢٦، تاريخ يعقوبى ١٨٦ - ١٨٤ / ٢، رغبه الآمل فى

كتاب الكامل مج ٢ / ج ٢١٠ / ٣، قصص العرب ٣٦٨ / ٢ رقم ١٤٩.

٦- ٢٩٦. التذكرة، ابن الجوزى ص ٩٢، وقعه صفين ص ٣٢٠.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعى واشهدى! هذا على بن أبى طالب سيد المسلمين، و امام المتقين، و قائد الغر المحجلين (١)، و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين (٢). قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يباعدون بالمدينه و ينكثونه بالبصره. قلت: من القاسطون؟ قال: معاويه و أصحابه من أهل الشام. ثم قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان (٣). و خرج النبى صلى الله عليه وآله من عند زينب بنت جحش، فأتى بيت أم سلمه و كان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يلبث أن جاء على عليه السلام، فدق الباب دقا خفيا، فاستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله الدق و أنكرته أم سلمه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: قومي فافتحى له الباب! فقالت: يا رسول الله، من هذا الذى بلغ من خطره ما أفتح له الباب، فأتلقاه بمعاصمى، و قد نزلت فى آيه من كتاب الله بالأمس؟! فقال لها كالمغضب: ان طاعه الرسول طاعه الله، و من عصى الرسول فقد عصى

ص: ١٤٤

---

١- ٢٩٧. شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد ٥٣٧ / ٤.

٢- ٢٩٨. سوره الزخرف ٤١.

٣- ٢٩٩. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كنز العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

الله، ان بالباب رجلا- ليس بالنزق (1) ولا- بالخرق، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب، حتى اذا لم يسمع حسا ولا حركة و صرت الى خدرى استأذن، فدخل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتعرفينه؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب. قال: صدقت سحنته (2) من سحنتى، و لحمه من لحمى، و دمه من دمى، و هو عيبه (3) علمى. اسمعى و اشهدى! هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى (4) اسمعى و اشهدى! هو والله محبى سنتى. اسمعى و اشهدى! لو أن عبدا عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن و المقام ثم لقي الله مبغضا لعلى لأكبه الله يوم القيامة على منخريه فى النار (5). و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك و تعالى أوحى الى أنه جاعل لى من أمتى أخا و وارثا و خليفه و وصيا. فقلت: يا رب، من هو؟

ص: ١٤٥

١- ٣٠٠. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كنز العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٢، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

٢- ٣٠١. الجمل ٨٠، الشافى ٦١ / ٣، كنز الفوائد ١٧٥ / ٢، علل الشرائع ٢٢٢ عن الامام على عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله و فيه «أمرت بقتال» بدل «تقاتل بعدى» و فى ذيله: و روى هذا الحديث من ثمانية عشر وجها؛ شرح نهج البلاغه ٢٠١ / ١ و ١٨٣ / ١٣.

٣- ٣٠٢. الشعفات: جمع شعفه؛ و هى رؤوس الجبال (تاج العروس ٣٠٥ / ١٢).

٤- ٣٠٣. المستدرک على الصحيحين ٤٦٧٥ / ٣ / ١٥٠.

٥- ٣٠٤. المستدرک، الحاكم ١٣٧ / ٣، كنز العمال ١٥٧ / ٦، ١٥٧ / ٣، مجمع الزوائد، الهيثمى ١٢١ / ٩، حليه الأولياء ٦٤ - ٦٣ / ١، تاريخ بغداد ١٢٢ / ١٣، ١١٢ / ١١، الاصابه، ابن حجر ١٧١ - ١٧٠ / ٤.

فأوحى الى عزوجل: يا محمد، انه امام أمتك، و حجتى عليها بعدك. فقلت: يا رب من هو؟ فأوحى الى عزوجل: يا محمد ذلك من أحبه و يحبني، ذاك المجاهد فى سبيلى، و المقاتل لناكثى عهدى و القاسطين فى حكمى و المارقين من دينى، ذاك ولىي حقاً، زوج ابنتك، و أبولدك،؛ على بن أبى طالب (١). قال الامام عليه السلام: فلما نهضت بالأمر نكثت طائفه، و مرقت أخرى، و فسق آخرون: فأما الطائفه الناكثه فهم أصحاب الجمل، و أكا الطائفه الفاسقه فأصحاب صفين، و سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين، و أما الطائفه المارقه فأصحاب النهروان. و أشرنا نحن بقولنا: «سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين» الى قوله عليه السلام: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين» (٢). و هذا الخبر من دلائل نبوته صلى الله عليه و آله؛ لأنه اخبار صريح بالغيب، لا يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجله، و صدق قوله عليه السلام: «و المارقين» قوله أولاً فى الخوارج: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي». و صدق قوله عليه السلام: «الناكثين» كونهم نكثوا البيعه بادئ بدء، و قد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له: (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) (٣). و أما أصحاب صفين فانهم عند أصحابنا مخلدون فى النار؛ لفسقهم، فصح فيهم

ص: ١٤٦

١- ٣٠٥. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كنز العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

٢- ٣٠٦. معانى الأخبار ١ / ٢٠٤ عن المفضل بن عمر، الأمالى للصدوق ٦٢٠ / ٤٦٤، الأمالى للطوسى ٩٥٢ / ٤٢٥، بشاره المصطفى ٥٩٠ و الثلاثه الأخيره عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، الاحتجاج ١٠٦ / ٤٦٢ / ١ عن أم سلمه.

٣- ٣٠٧. النزق: خفه فى كل أمر و عجله فى جهل و حمق؛ نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب ٣٥٢ / ١٠).

قوله تعالى: (و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (١). قال الامام على عليه السلام يوم النهروان: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين (٢). و قال الامام على عليه السلام: عهد الى النبي صلى الله عليه و آله أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين (٣). و قال الامام على عليه السلام: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين (٤). و قال الامام على عليه السلام: أمرت أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، ففعلت ما أمرت به؛ فأما الناكثون؛ فهم أهل البصره و غيرهم من أصحاب الجمل، و أما المارقون؛ فهم الخوارج، و أما القاسطون؛ فهم أهل الشام و غيرهم من أحزاب معاويه (٥). و قال الامام على عليه السلام فى لوم العصاه: ألا و قد قطعتم قيد الاسلام، و عطلتم

ص: ١٤٧

١- ٣٠٨. السحنة: بشره الوجه و هيأته و حاله (النهايه ٣٤٨ / ٢).

٢- ٣٠٩. العيبه: وعاء من آدم يكون فيها المتاع، و العرب تكنى عن الصدور و القلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاه بالعياب (لسان العرب ٦٣٤ / ١).

٣- ٣١٠. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩ ، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كنز العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

٤- ٣١١. المناقب للخوارزمى ٧٧ / ٨٦، تاريخ دمشق ٩٠٤٢ / ٤٧٠ / ٤٢، علل الشرائع ٣ / ٦٥، عن عبدالله بن عباس و كلاهما نحوه.

٥- ٣١٢. الأمالى للصدوق ٨٦٧ / ٦٤١، عن ابن عباس، بحار الأنوار ٣٥ / ١٠٧ / ٣٨.



حدوده، و أتم أحكامه. ألا- وقد أرني الله بقتال أهل البغي و النكث و الفساد فى الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت، و أما المارقه فقد دوخت، و أما شيطان الردهه فقد كفيته بصعقه سمعت لها وجبه (١) قلبه، و رجه (٢) صدره (٣). و قال عليه السلام: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله بقتال الناكثين؛ طلحه و الزبير، و القاسطين؛ معاويه و أهل الشام، و المارقين؛ و هم أهل النهروان، و لو أمرنى بقتال الرابعه لقاتلتهم (٤). و قال الامام على عليه السلام: أما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال لى: يا على، لتقاتلن الفئه الباغيه، و الفئه الناكثه، و الفئه المارقه (٥). و قال الامام على عليه السلام فى خطبته الزهراء: و الله، لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه و آله غير مره و لا اثنتين و لا ثلاث و لا أربع فقال: «يا على، انك ستقاتل بعدى الناكثين و المارقين و القاسطين» (٦)، أفأضيع ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه و آله، أو أكفر بعد

ص: ١٤٨

١- ٣١٣. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كنز العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

٢- ٣١٤. سوره الفتح ١٠.

٣- ٣١٥. سوره الجن ١٥.

٤- ٣١٦. تاريخ بغداد ٤٤٤٧ / ٨ / ٣٤٠، عن خلیل العصرى، تاريخ دمشق ٤٦٨ / ٤٢، عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عنه عليهم السلام و ص ٤٧٠، عن خلیل القصرى، البدايه و النهايه ٣٠٦ / ٧، عن خلیل المصرى؛ شرح الأخبار ٣٠٦ / ٣٣٨ / ١، عن خالد بن الأعصرى و ج ٤٠٨ / ٣٨ / ٢.

٥- ٣١٧. مسند أبى يعلى ٥١٥ / ٢٦٩ / ١، تاريخ دمشق ٤٦٨ / ٤٢، أسد الغابه ٣٧٨٩ / ١٠٨ / ٤، البدايه و النهايه ٣٠٥ / ٧، كلها عن على بن ربيعه.

٦- ٣١٨. الخصال ١٧١ / ١٤٥، عن علقمه، علل الشرائع ٢٢٢، عيون أخبار الرضا ٢٤١ / ٦١ / ٢، عن الحسن بن عبد الله الرازى عن الامام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، الخرائج و الجرائح ٣٩ / ١٩٩ / ١؛ تاريخ دمشق ٤٦٩ / ٤٢، عن عمرو و أبى سعيد التيمى و ابراهيم بن علقمه، المعجم الأوسط ٨٤٣٣ / ٢١٣ / ٨، عن ربيعه بن ناجد، البدايه و النهايه ٣٠٥ / ٧، عن علقمه.

اسلامى (١). قال الامام على عليه السلام ألا- وقد أمرنى الله بقتال أهل البغى و النكث و الفساد فى الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت، و أما المارقه فقد دوخت: قد ثبت عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال له عليه السلام: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين». فكان الناكثون أصحاب الجمل؛ لأنهم نكثوا بيعته عليه السلام، و كان القاسطون أهل الشام بصفين، و كان المارقون الخوارج فى النهروان. و فى الفرق الثلاث قال الله تعالى: (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) (٢). و قال: (و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (٣). و قال النبى: «يخرج من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم فى النصل فلا يجد شيئا، فينظر فى الفوق فلا يجد شيئا، سبق الفرث و الدم». و هذا الخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه و آله، و من أخباره المفصله بالغيوب (٤). جاء الزبير و طلحه الى على عليه السلام بعد البيعه بأيام، فقالا- له: يا أميرالمؤمنين، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوه فى ولايه عثمان كلها، و علمت رأى عثمان كان فى بنى أميه، و قد ولاك الله الخلافه من بعده، فولنا بعض أعمالك! فقال لهما: أرضيا بقسم الله لكما، حتى أرى رأى. و اعلمنا أنى لا أشرك فى

ص: ١٤٩

- 
- ١- ٣١٩. دعائم الاسلام ٣٨٨ / ١، شرح الأخبار ٣٠٨ / ٣٣٩ / ١، تاريخ دمشق ٤٦٩ / ٤٢، البدايه و النهايه ٣٠٦ / ٧ كلاهما عن سعد بن جناده، المناقب للخوارزمى ٢١٢ / ١٧٦ عن أبى سعيد التميمى و كلها نحوه.
  - ٢- ٣٢٠. وجبه قلبه: أى خفقانه (النهايه ١٥٤ / ٥).
  - ٣- ٣٢١. رجه صدره: اضطرابه (انظر النهايه ١٩٨ / ٢).
  - ٤- ٣٢٢. نهج البلاغه الخطبه ١٩٢، غرر الحكم ٢٧٩٠، عيون الحكم و المواعظ ٢٣٩٧ / ١٠٩، بحار الأنوار ٣٧ / ٤٥٧ / ١٤.

أمانتي الا من أرضى بدينه و أمانته من أصحابي، و من قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه و قد دخلهما اليأس (١).

### مهاجمه ابن تيميه لعمر و عثمان

و ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثيه عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيميه أنه سمعه على منبر جامع الجبل بالصالحيه، و قد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيميه: ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات. و قال: ان عثمان كان يحب المال (٢). أى أشار ابن تيميه الى نزو عثمان على بيت مال المسلمين و استيلائه عليه و تقسيمه بين أرحامه و ثوره المسلمين عليه و قتلهم له. أى يعتقد ابن تيميه فى عثمان رأى الخوارج فيه. و لكن ابن تيميه الزنديق يؤيد فى مكان آخر عداله الصحابه.

### اسباب ذكر ابن تيميه مثالب عمر و عثمان

ان الاسباب عدده و على رأسها اشتها عيوب عمر و أبى بكر و عثمان فى زمن ابن تيميه و لا فائده من سترها. فاضطر ابن تيميه الى مواكبه الموجه و مساييره الناس، لكنه كتم العلل الاساسيه لمطاعن عمر و عثمان و على رأسها اغتصابهما الخلافه من أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. أما عن قوله غلطات عمر فهى كثيره و لا تحصى لكن ابن تيميه لم يذكرها

ص: ١٥٠

- 
- ١- ٣٢٣. الأمالى للطوسى ١٥٢٦ / ٧٢٦ عن عبدالله بن شريك عن أبيه، الملاحم و الفتى ٣٢٠ / ٢٢٢ عن عبدالله بن شريك نحوه.
  - ٢- ٣٢٤. تفسير العياشى ٢٥ / ٧٨ / ٢ عن الحسن البصرى، مجمع البيان ١٨ / ٥، المناقب لابن شهر آشوب ١٤٧ / ٣ و زاد فى آخره «انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون».

بالتفصيل لانه زعيم حربه و أحد أركان السقيفه المخالفه لرسول الله و أهل بيته. و لم يذكر ابن تيميه بليات عمر التي ذكرها و هل كانت بليات على الامه أو بليات على الدين الاسلامي او على الاثنين معا. و لو كان عنده انصاف لذكرها و بين مساوئها و مخاطرها. و كيف تسبب الابتعاد عن أهل البيت في ظهور المذاهب الاربعه بيد الحكومه العباسيه. و ان منع ابى بكر و عمر و عثمان تدوين الحديث هو الذى مزق العالم الاسلامي شذر مذر و طمس الحقائق الدينيه و صحح الاحاديث الامويه الكاذبه. عند البعض. لكن من أين يأتى ابن تيميه بالانصاف من صحيفته الخاليه من العدل و البعيده عن الورع و المنحرفه عن التقوى.

### فتاوى ابن تيميه الجاهليه

قال ابن تيميه: (من نذر شيئا للنبي أو غيره من النبيين و الاولياء من أهل القبور، أو ذبح ذبيحه، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم و ينذرون لها، فهو عابد لغير الله...) ان العلماء... تصدوا لاباطيل ابن تيميه... فهذا الخالدي يرد على ابن تيميه و يقول: (ان المسأله تدور مدار نيات الناظرين و انما الاعمال بالنيات، فان كان قصد الناظر الميت نفسه و التقرب اليه بذلك لم يجز، قولاً واحداً... (1)). و فى كتاب (الصارم المنكى) فى نظر العلماء: قال العلامة الكتانى فى ترجمه ابن تيميه، و قوله بالمنع من زياره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم للمسافر اليها: انتدب للكلام معه فيها جماعه من الأئمه الأعلام:

ص: ١٥١

---

١- ٣٢٥. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩ ، ٢٧، الكفايه، الكنجه ٦٩، كتر العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.

كالشيخ تقي الدين السبكي، و الكمال ابن الزمكاني، و ناهيك بهما؟ و تصدى للرد على السبكي: ابن عبد الهادي الحنبلي ولكنه: ينقل الجرح و يغفل عن التعديل، و سلك سبيل العنف، و التشديد!؟ و قد رد عليه، و انتصر للسبكي، جماعه (١). و اجتهد ابن تيميه لنفسه آراء مخالفه لما عليه جمهور العلماء و ان كان قد أصاب في بعضها (٢). فقد استطاع كل فريق خاصمه ابن تيميه الزنديق أن يثبت تهافت كلام الشيخ في حقه و تناقضه و عدم معرفته بكلام خصومه. لذلك اتهموه بالكذب و التزوير و عدم الأمانه في النقل، و قد أوردنا بعضا من حججهم في ذلك. كما أجمعوا على أن الشيخ كان سطحيا و ظاهريا في معالجه لكثير من قضايا الفكر الاسلامي المختلف فيها. أما حده الصراع و الرفع من و تيرته لدرجه ادخال الشيخ للسجن و الحكم بضلاله و كفره، فان ذلك راجع لسلوك الشيخ و موقفه الحاد من خصومه في الرأي، و اعتداده بنفسه لدرجه الغرور الممقوت. يقول جلال الدين السيوطي في وصف حال الشيخ الحنبلي: و قد تعبت في رزيته و فتنته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أضره في أهل مصر و الشام و مقتته نفوسهم و ازدروا به و كذبوه و كفروه الا بالكبر و العجب

ص: ١٥٢

---

١- ٣٢٦. تفسير القمي ٢٨٣ / ١.

٢- ٣٢٧. سورة الفتح ١٠.

و فرط الغرام فى رياسه المشيخه و الازدراء بالكبار (١). و السيوطى لم يكن عدوا لابن تيميه، و ان خالفه فى كثير من القضايا (٢) لكنه كان مصيبا فيما وصف به الشيخ. زد على ذلك حده فى الطبع و جفاء و غلظه فى التعامل مع من جعلهم خصوما له. و قد حاول البعض أن يرجع هذه الحده و المزاج الصعب و المتقلب الى كون الشيخ لم يتزوج طيله حياته. و لا شك أن الكبت الجنسى كما أثبت العلم المعاصر، يضغط على الأعصاب و يؤثر عليها، فيتعرض الانسان على أثر ذلك لموجات عصبيه حاده. و هذا القول لا شك أن فيه بعضا من الصحه و يمكن أن يكون مفتاحا لحل لغز التناقض الحاد فى أفكار الشيخ و أحكامه. فقد عثر الباحثون - كما أشرنا الى ذلك سابقا - على أحكام و آراء متناقضه له فى المسأله الواحده. فهو حينما يعالج القضيه بهدوء و تفهم و كأنه تلميذ يشرح كلام أستاذه بصدق و أمانه، و تراه حينما آخر مندفعاً لا يلوى على شىء مجردا خصومه من كل فضيله أو علم ناسبا اياهم الى الضلال و الابتداع أو الكفر، بل ليسوا سوى تلامذه لفلاسفه اليونان الوثنيين أو أتباع بوذيه الهند و أنباط الفرس (٣). البيئه الجغرافيه التى فتح الشيخ عينيه و تربى و نشأ فيها، و هى مدينه حران التى وصفها الرحاله ابن جبير بقوله: «و لا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته و أرجاؤه - أى بلد حران - و لا تجد فيها

ص: ١٥٣

١- ٣٢٨. سوره الجن ١٥.

٢- ٣٢٩. شرح نهج البلاغه ١٨٢ / ١٣.

٣- ٣٣٠. شرح النهج ١٣٨ / ٨، ٢٣١ / ١.

مقيلا، ولا- تتنفس فيها الا- نفسا ثقيلًا، وقد نبذ بالعراء، و وضع في وسط الصحراء فعدم رونق الحضاره، و تعرت أعطافه من ملابس النضاره» (١). فلا شك أن هذه البيئه الصحراويه الجافه كان لها تأثير على نفسيه الصبي، و هذا معلوم بالضروره فأخلاق و سلوكيات البدو الذين يعيشون في الصحارى و القفار تكون جافه غليظه، بخلاف سكان الحواضر و البوادي الخصبه حيث الأنهار و البساتين و الأشجار الكثيفه. و هذا من تأثير الطبيعه و الجغرافيه على الانسان، و هى مسلمه علميه و عرفيه. و عندما هاجر الصبي من حران، استقر به المطاف في دمشق فأكمل نشأته فيها حتى بلغ من الكبر عتيا و أهل دمشق - بالخصوص - يعرفون ببعض الجفاء و الخشونه في المعاملات بخلاف أهل حلب مثلا. و ربما لذلك كان للمذهب الحنبلي أتباع هناك و مدارس. و الصفه المميزه و الخاصه لأتباع هذا المذهب كانت و ما زالت تتمثل في الجفاء و الغلظه، و قد وصفهم ابن عقيل الحنبلي قائلا: «قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطه و غلظت طباعهم عن المداخله...» (٢). و يقول صاحب النهج الأحمد: «فقد كنا في عهد الصبا نسمع الرجل يصف رجلا آخر فاذا أراد أن ينعت بضيق الصدر و التزم و صلابه الرأى و عدم انقياده للحديث يلقي اليه قال (أنه حنبلي) و لا يزال الناس الى يومنا هذا يذكرون هذه العبارة في مثل هذا المعرض (٣). هذا الجفاء و الغلظه كانت السبب في كثير من خلافاتهم مع علماء و فقهاء

ص: ١٥٤

١- ٣٣١. علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

٢- ٣٣٢. نماذج أخرى من آراء الوهابيين في اصدار فتاوى الشرك ضد المتوسلين - مركز المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم ص ٢٢، الوهابيه في الميزان ص ١٩٠.

٣- ٣٣٣. فهرس الفهارس ص ٢٧٧. شفاء السقام - تقى الدين السبكي ص ٤٤ - ٤٣.

## اخلاق ابن تيميه الجاهليه

أفتى ابن تيميه فى مسأله، و أفتى فقيه آخر بخلافه، فرد عليه ابن تيميه قائلاً: من قال هذا فهو كالحمار الذى فى داره (٢). و كان ابن تيميه كثير السب لابن عربى و العفيف التلمسانى و الامام الغزالى و الفخر الرازى، و كثير النيل منهم و التهكم عليهم و يصفهم بأنهم فراخ الهنود و اليونان.. و اذا ذكر العلامه ابن المطهر الحلى، يقول: ابن المنجس!! (٣). أما عن علاقته مع اليزيديه: فلا ابن تيميه مع هذه الطائفه من الغلاه كلاما يثير الكثير من الشكوك (٤). هذه الطائفه قوم غلوا بيزيد بن معاويه و بالشيخ عدى بن مسافر الأموى، فانضافوا الى فرق الغلاه التى أجمع المسلمون على كفرها و خروجها من الاسلام لأنها أضافت الى البشر صفات الاله جل جلاله، و هذه الفرقه التى غلت بيزيد و عدى بن مسافر عرفت بالعدويه، نسبه الى عدى بن مسافر.. لقد عاصر ابن تيميه هذه الطائفه فكتب اليهم كتابا استهله بكلام لا يشبه شيئاً من كلامه فى مخالفه و خاصه من أصحاب الفرق الأخرى و أهل البدع الظاهره، أو حتى الذين عددهم هو من أهل البدع. لقد استهل كتابه بقوله: من أحمد بن تيميه الى من يصل اليه هذا الكتاب من

ص: ١٥٥

- 
- ١- ٣٣٤. كمسأله رفض حكم الطلاق الثلاث و أنه لا يقع الا طلقه واحده، و قد كان الخليفه عمر بن الخطاب هو الذى اجتهد هذا الحكم الذى خالف فيها النصوص و ما كان عليه الرسول و الصحابه.
  - ٢- ٣٣٥. علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.
  - ٣- ٣٣٦. من بينها احترامه لابن الفارض الصوفى الذى ذمه ابن تيميه و عاداه لأنه يعتقد بوحده الوجود فقد كان السيوطى يعتقدده و ألف جزءاً سماه «قمع المعارض لابن الفارض». أنظر القول الجلى للصفى البخارى.
  - ٤- ٣٣٧. السلفيه بين أهل السنه و الاماميه - السيد محمد الكثيرى ص ٢٩٥.



المسلمين المنتسبين الى السنه و الجماعه، و المنتمين الى جماعه الشيخ العارف القدوه أبى البركات عدى بن مسافر الأموى، و من نحى نحوهم، وفقهم الله لسلوك سبيله... سلام عليكم و رحمه الله و بركاته!! (١). فبالرغم من علمه بأنهم من الغلاه، جعلهم من المسلمين المنتسبين الى السنه و الجماعه. ثم دعا لهم بالتوفيق الى سلوك السبيل. و رفع اليهم تحيه الاسلام.. ليس لهم وحدهم، بل لمن نحى نحوهم أيضا و سلك طريقتهم فى الغلو و الكفر!!.

### نشر تلامذه ابن تيميه الارهاب و الوحشيه فى العالم

الشيخ الحافظ أبو عبدالله الذهبى هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، صاحب التراجم و التاريخ، تلمذ على ابن تيميه و أخذ عنه نهجه السلفى، توفى سنه ٧٤٨ هـ (٢). و من تلاميذه ابن كثير و الصفدى و ابن القيم الجوزيه. لقد تعلم تلاميذ ابن تيميه منه الكذب الفاحش البعيد عن القيم الاخلاقيه و توجيه التهم المزيفه للاعداء للنيل منهم و مخاطبه الاخرين بلا لياقه دينيه و لا مراعاة لاعراف اجتماعيه. و تعلموا منه كيفيه السعى لتحويل الوقائع المسلمه الى أوهام و تحويل الموضوعات المختلفه الى حقائق. و تعلموا منه كيفيه اعاده المجتمع الاسلامى المتحضر و المدنى الى جحافل ارهابيه تقتل بلا رحمه و تذبح الاطفال و النساء دون شفقه و تعذب البشريه بلا رقه. و فعلا نشأت العصابات التيميه الوهابيه الوحشيه.

ص: ١٥٦

---

١- ٣٣٨. ابن تيميه حياته عقائده، م س، ص ٢٥.

٢- ٣٣٩. اسلام بلا مذاهب، م س، ص ٤٣١.

لقد سار ابن تيميه و تلاميذه على أخلاق حزب لعقه الدم و أبنه اللاشرعى الحزب القرشى المتمثله فى الاعترداد بالرأى الشخصى و المصلحه الذاتيه و عدم الانتباه للدين و العقل و العرف. اذ وقف المسلمون بقيادة العلماء محاربين لهذا المنهج البربرى و سجنو ابن تيميه و ابن الجوزى خوفا على الناس من الفتنة. و شيوخهم و عصاباتهم فى العراق يقتلون كل شيعى على الهويه و يشربون دماءهم و يرقصون على أشلائهم ثم يملأون أجسادهم بالبارود و يضعوهم فى الاحياء الشعبيه الشيعيه ليقتلوا بهم الابرياء.

### مدرسه ابن تيميه الوهايه

ولد ابن تيميه فى بيئه صحراويه ملؤها الشغب و الفتنة و التناحرات. فأسس ابن تيميه على ضوئها مذهبا متعصبا حاقدًا على شعوب و أمم الأرض، و راغبا فى الوصول الى الرأسه بأقبح الطرق الممكنه. شأنه فى ذلك شأن رجال الغزو العرب الذين لا هم لهم الا بطنهم و فرجهم و لو باعائه الفساد فى الأرض. لقد استطاع ابن تيميه ارجاع المسلمين الى أيام جاهليتهم و كفرهم و خشونتهم و لكن تحت رايه التوحيد. فابن تيميه لا يهتم أبدا بالأخلاق و التربيه الدينيه، بينما قام دين سيد الأنبياء على الأخلاق الحسنه. اذ وصف الله تعالى نبيه بمكارم الأخلاق قائلا: (و انك لعلى خلق عظيم) (١).

ص: ١٥٧

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (١). و كان على عليه السلام و فاطمه عليها السلام مثلا للأخلاق السمحه و السلوك الطيب. فالاسلام هو الأخلاق و السيره الحسنه و على هذا النهج سار الأنبياء و الأوصياء. و الاسلام هو الحضاره و المدنيه فى التعامل مع الناس. بينما أراد ابن تيميه قلب هذه الموازين على الاسلام و ابراز صورته مشوهه منه تفرز المسلمين و غيرهم من هذا الدين و تكفر المسلمين و تريق دماؤهم و تيتم أطفالهم و تشكل نساؤهم و تفتنهم فى حياتهم. فلقد أساء ابن تيميه لرسول الله صلى الله عليه وآله و أهل بيته الطاهرين. و سب العلماء و اتهمهم و سماهم بأبشع الأسماء و خاطبهم بلهجه مستهجنه. فامتلت أحاديثه بالافتراءات و الأكاذيب و الغيبه. فأصبح ابن تيميه معلما للكفر و الأخلاق القاسيه و التعاليم البربريه، لا يعتنقها أحد الا أصبح قاتلا و فاتكا و معتديا.

### اهداف ابن تيميه و طلابه

و كان ابن تيميه داهيه فى تفكيره و أهدافه مثله فى ذلك مثل المغيره بن شعبه الشيطان. فحدد ابن تيميه أهدافه و علم طلابه و صوب سهامه ضد أعدائه بقوه. فكانت أهدافه تتمثل فى ايجاد مجتمع قائم على الشده و الحده و البطش. و صوب نظره نحو حكومه عاتيه غاشمه لا تقيم للحق منزله و لا تضع للنواميس

ص: ١٥٨

---

١- ٣٤١. السلفيه بين أهل السنه و الاماميه - السيد محمد الكثيرى ص ٢٩٦.

الأخلاقية احتراماً فكانت الدوله الوهابيه. و هياً ابن تيميه جيشاً عرمرماً من اللاهثين صوب أهوائهم و فروجهم لا يلوون على شىء و لا يترددون أبداً، فكان الوهابيون نموذجهم. و أدرك ابن تيميه عداة المتقين له و كره المتحضرين له و ابتعاد الدول المدنيه عن منهجه فتحاشاها ابن تيميه بكل قوه و حاربها بكل عنف. و فعلاً- تحقق هدف ابن تيميه اذ رفضه المؤمنون المتنورون و الواعون و المثقفون و تبعه الـاعراب الجفاه العراه فى نجد و غيرها و من هم على شاكلتهم فى باكستان و شمال أفريقيا. فكان طلابه من ذوى العقول الرديئه و الثقافات الضيقه و المتدينون ديانه سطحيه من الذين ينعمون مع كل ناعق دون علم و لا تقوى و.. و أدرك ابن تيميه عصيئه تلاميذه و قله حكمتهم فألح فى هذا المضار فى انشاء جيل لا حكمه له و لا تدبر.

### اهداف التيميين السلفيين المال و الجنس و الجاه

أدرك ابن تيميه أن الذين على شاكلته من المريدين و المحبين لا- تحركهم الا- الأموال الصفراء و البيضاء و لا- ترغبهم الا الجوارى الحسان و لا يدفعهم الا حب السلطه و الجاه. فبرر لهم ابن تيميه تكفير أعدائهم المعتنقين لا اله الا الله محمد رسول الله. فسهل عليهم ابن تيميه قتل المسلمين و غنيمه أموالهم و نسائهم. فتحرك أتباع الرذيله من كل حدب و صوب نحو جيرانهم المسلمين مكفرين و محاربين و غانمين. فأضحت أموال المؤمنين و نسائهم فى أيديهم فانتعشت نفوسهم المريضة بهذه الغنائم و جلسوا يرقصون على جماجم المسلمين، و يتغنون على دمائهم و أسلابهم.

و مثلهم فى هذا خالد بن الوليد الذى قتل مالك بن نويرة المسلم كفرا و زورا ثم وضع رأسه و رؤوس أصحاب تحت قدور طعامهم و راحوا يزنون بنسائهم و يأكلون طعامهم و يقسمون أموالهم. متعلمين ذلك من زعماء الجاهلية و كفرتها.

### الغطاء الدينى هو الخطر

لقد أدرك ابن تيمية وجود رغبة جامحة عند البعض فى الأهواء الدينوية و الرغبات المادية و حابه هؤلاء المغفلين الى الغطاء الدينى. والدين هو القيد المانع من ارتكاب المحرمات و اراقه الدم الحرام. فأجاز ابن تيمية لهؤلاء الأوباش و أضرابهم غزو المسلمين و قتلهم و ذبح الأطفال و النساء و ارتكاب الفواحش. فأصبحت أعمال هؤلاء الارهابية و البربرية فى خيالهم جهادا فى سبيل الله تعالى يشابون عليه أعظم الثواب و ينالون عليه أفضل الحسنات و يجزيهم الله تعالى عليه أعلى منازل الجنان!! فترى الوهابى الملتخ يديه بدماء المصلين و أطفالهم و المفجر للدور السكنية على سكانها، و الساكن فى الأماكن المغصوبه و الآكل أموال المؤمنين و طعامهم يمنى نفسه بالجلوس مع رسول الله فى الجنة!! ان الغطاء الدينى المزيف المعطى من قبل ابن تيمية و ابن عبد الوهاب لطلابهم هو الذى أفسد العالم و أثار الفتن. فسوف تبقى هذه المذابح الرهيبة و هذه المآسى العصبية ما دامت الوهابية السلفية على وجه الأرض. فالوهابى لا- يتورع عن تفجير مساجد الشيعة و جوامع السنه و كنائس النصرارى و محطات القطارات و الأسواق المكتظة و الجامعات و مدارس الأطفال و يسمى

هذا جهادا. لقد كانت بعض قبائل الغزو المسلمه تفعل المنكرات دون غطاء ديني و تمتنع هذه القبائل و العصابات عن أفعالها مع أى موعظه دينيه و ارشادات أخلاقيه. فتنوب الى الله تعالى و تعود الى سيرتها الأولى فى خدمه الاسلام و المسلمين. أما الوهايون فغطاؤهم الدينى كثيف نابع من فتاوى شيوخهم الباطله المحرضه اياهم على ذبح عباد الله تعالى و تخريب المجتمعات السكنيه و أماكن العباده فى سبيل أغراضهم المتوخاه. أى أصبح القتل و الهتك و التآمر و خنق الحريات و ذبح الشعوب يجرى باسم الدين و تحت رايته العظمى. لقد جمع ابن تيميه الصفات الأمويه و الخارجيه، فوجب قتله مع أصحابه مثلما قتلهم الامام على عليه السلام فى النهروان.

### حديث فى تكفير الناكثين و القاسطين

خرج معاويه على حكمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و حاربه فكان من القاسطين الكافرين. و قد كفر رسول الله الناكثين اتباع عائشه و القاسطين أتباع معاويه بن أبى سفيان و المارقين أتباع ذى النديه الخارجى الذين حاربوا امام المسلمين عليا عليه السلام و هم الذين حاربوا امام زمانهم عليا عليه السلام فى معارك الجمل و صفين و النهروان. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حقهم: و قال سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق (1)

ص: ١٦١

---

١- ٣٤٢. الفقيه المعذب، ابن تيميه: ١٥٢، ابن تيميه فى صورته الحقيقه ص ٤٢.

و بقى معاويه محاربا لفاروق الأمه و صديقتها على بن أبى طالب عليه السلام بكل الوسائل الممكنه فطمس فضائله و منع الناس مع التسميه باسمه و ذكر اسمه و بالمقابل صرف الأموال الطائله لوضع مناقب لأبى بكر و عمر و عثمان لا أساس لها من الصحه. و أكثر فى الأحاديث الكاذبه فى هذا المجال حتى كذبها الناس و منهم ابن تيميه. و لا- حظ ابن تيميه الزنديق عيوب هجمه معاويه و الخوارج ضد الامام على عليه السلام فأراد سد عيوبهم لتحكيم هجمتهم المغرضه، و أول هذه العيوب فقدانها للغطاء الدينى اذ كان معاويه من الطلقاء الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فجدد ابن تيميه الهجمه بغطاء دينى يمسح للناس المغفلين بمحاربه الامام أكثر من حربهم له فى صفين و النهروان. فأصبح ابن تيميه نسخه متطوره لمعاويه و ذى الشديه فى محاربه الامام على عليه السلام فكان ابن تيميه من القاسطين المارقين. و أضحى ابن تيميه من المنافقين طبقا للحديث النبوى الشريف: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق (١).

ص: ١٦٢

---

١- ٣٤٣. المصدر السابق.

وقد سعى ابن تيميه للجمع بين أهداف و صفات الخوارج و الأمويين فكان كذلك. فكان خارجيا في تكفيره للمسلمين و حليته أموالهم و فروجهم و اراقه دمائهم. و هو أموي في معاداته الأنبياء و أهل البيت و جريه خلف الشهوات. فصدق في الوهابيين الحديث النبوي في تكفير الخوارج و القاسطين و وجب قتلهم.

### كيف ظهرت بدع ابن تيميه للوجود

جاء بأن الصحابه أهل للفتوى و كانوا لا يفتون في حضور أمير المؤمنين على عليه السلام. و في قرون الانحطاط أصبحت الفتاوى الباطله مؤثره في المجتمع الاسلامي خاصه بعدما تحديد المذاهب الاسلاميه الأربعة بزعامه مالك بن أنس و أبي حنيفه و أحمد بن حنبل و الشافعي. و بعد مضي عده قرون على هذه الحادثه ظهر ابن تيميه في القرن الثامن الهجري. و بسبب أكاذيبه و أراجيفه و مخالفته للأنبياء و الأوصياء و الفقهاء فقد حاربه العلماء و سجنوه فبقى في سجنه طريدا ذليلا حتى مات في زنزانه مغمورا حقيرا آيسا من رحمه الله تعالى. و بعد ثلاثه قرون برز في نجد تلميذه محمد بن عبد الوهاب و كان زيرا للنساء و مهووسا بالسلطه و لا هثا خلف المال و الجاه و عابدا لعورته فأعلن حضوره الديني و السياسى، و حاول اكتساب المريدين فلم يفلح الا في جذب مجموعه صغيره لا تقوى على أمر طريده منبوذه في صحراء شبه جزيره العرب. فلاحظ محمد بن عبد الوهاب أن سيرته ستنتهى به الى السجن و الموت غريبا



منبوذا كأستاذة ابن تيميه. ففكر تفكيراً ابليسياً في نهجته و سيرته فوجد أن لا سبيل الى اقناع الناس بمشروعه اللااسلامى الا بقوه السلاح و ارهاب السيف. و هذا يعنى تحول السلفيه الى عصابه غازيه هدفها السلب و النهب و الاختطاف و الحكم بدل أن تكون حركه حضاريه غايتها تهذيب الناس و اصلاح المجتمع و اعلاء كلمه الله تعالى. فلاحظ ابن عبدالوهاب أن القوه الغاشمه موجوده عند عصابه ابن سعود و عند الانجليز الكفره فقرر الاستعانه بهاتين القوتين و التحالف معهما رغم الحرمه الشرعيه. و كان الاستعمار الانجليزى مسيطرا على الهند و نفوذه يقوى فى المنطقه يوما بعد آخر و رغبته فى السيطرة على ايران و العراق و شبه جزيره العرب قد بدى للعيان. فالتقى محمد بن عبدالوهاب مع القوى الانجليزيه و عرض خدماته عليهم أن يبيعهم دينه و يساعده فى تحكيم سلطته. فتدرب على أيدى الانجليز فى ميناء البصره و أصفهان فاستحكمت رابطته معهم. و قضيه بيع الدين مقابل السلطه فعلها عمرو بن العاص مع معاويه و فعلها الأشعث بن قيس مع عثمان و فعلها المغيره بن شعبه مع معاويه. و لما عاد ابن عبدالوهاب الى نجد كان مستعدا للتحالف مع كل زعيم قبيله سفاح كافر متهور للوصول الى غاياته. فلم يكن أعتى و أطغى و أمكر من ابن سعود فتحالف معه على اعطائه الغطاء الدينى فتكون غاراته على المسلمين حاله جهاديه ذات صبغه دينيه. فتحالفا على اعطاء السلطه السياسيه لابن سعود و أولاده من بعده، و أن تكون

السلطه الدينيه لمحمد بن عبدالوهاب و اولاده من بعده. و تحرك الاثنان تحت رايه الجهاد و الدين صوب القرى السنيه المجاروه فقتلوا رجالها و سبوا نساءها و استعبدوا أطفالها و غنموا أموالها و أحرقوا دورها فى غارات همجيه ذكرت الناس بغارات المغول و السلاجقه و عرب الجاهليه ثم تحركوا نحو المدن الشيعيه (كربلاء و النجف).

### القياده النظرية تيميه و القياده العمليه وهابيه

أى كانت حركه السلفيه ميته و منبوذه بعد قتل العلماء و الناس لابن تيميه سجيناً. لكن ابن عبدالوهاب جعلها حركه عمليه تتناسب مع متغيرات الزمان فجعلها تعتمد على السيف و البارود و الغزو. لقد حارب ابن تيميه نهج سيد الأنبياء الأخلاقى و حرم مراسم ميلاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأنبياء و الأوصياء و حرم زياره قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و باقى الأئمه و المعصومين و كذب شفاعه النبى الأكرم محمد صلى الله عليه و آله و سلم رغم الأحاديث الكثيره الوارده فى هذا المجال و سار على دربه ابن عبدالوهاب. أعطت الغزوات الوهابيه الشهرة و السمعه الدينويه لابن سعود و ابن عبدالوهاب فجعلتهما ملكين مستبدين يملكان أموال الناس و نساءهم و أطفالهم و بيدهم أرواحهم و دمائهم. مثلما قال فرعون أنا أحيى و أميت من أقتله فهو ميت و من أعفو عنه فهو حى. فأقامت الجحافل السلفيه الهدامه حمامات دم فى كل مدن و قرى شبه جزيره العرب و العراق تكفر فيها السنى و الشيعى و غاصت بيوت ابن عبدالوهاب و ابن سعود بأموال المسلمين الملتخه بدماء المؤمنين و اكتظت بيوتهم بنساء المسلمين المحصنات.

فكانا يلهوان و يرقصان و يجبران المسلمات على الرقص فى حضرتهما. و سمو هذا الأمر بالغزو الوهابى و الجهاد الوهابى فى سبيل التوحيد. فكثر العويل فى مناطق غزو الوهابيين و اشتد الخوف فى قلوب المؤمنين و المؤمنات و ازدادت أعداد القتلى و الجرحى.

### تجسيم ابن تيميه

قال الرحاله ابن بطوطه فى رحلاته أن ابن تيميه ذكر حديث النزول، نزول الله الى سماء الدنيا -، و أنه - أى ابن تيميه - نزل درجه من على المنبر قائلا: كنزولى هذا. و الكتب التى كانت تغزو الساحة آنذاك و من بينها فتاوى ابن تيميه لم تكن تدعو لمذهب فقهى أو أصولى معين، أو معروف لدى أبناء الصحوه الاسلاميه. و انما هى دعوه للتشبث بالسنة النبويه و العمل بمقتضاها و رفض التقليد فى الدين. و قد واكب ذلك انتشار كبير لآراء و فتاوى تخالف المذهبين الشيعى و المالكى و أشهرها القبض فى الصلاه بدل الاسبال (١).

### ابن تيميه يوجب قتل السنه و الشيعة

الشيعة و غالبية السنه لا يعتقدون بتجسيم الله تعالى، و ابن تيميه يوجب قتلهم. لا حظ هذا النص: فى مجموعته رسائله (الحمويه) فى العقيدة يقول ابن تيميه: ان جميع النصوص تدل على أن الله فوق العرش فى أعلى السماء، و أنه يمكن الاشاره الى جهته بالأصابع، و أنه يرى يوم القيامة، و أن الله يضحك، و اذا أنكر أحد وجود الله على العرش فى أعالي السماوات و جب حمله على التوبه، و اذا لم يتب

ص: ١٦٦

وجب ضرب عنقه، و يقول أيضا: أن التأويلات التي وردت بهذا الشأن مثل تأويل الآيه (الرحمن على العرش استوى) (١). بمعنى استولى، هو تأويل باطل. فابن تيميه يؤكد أن لله جوارح كاليد و العين و الوجه و الأصابع و الرجل و لكن ليس كجوارح المخلوقات (٢). و ذهب الحشويه و بعض الظاهريه الى أن العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغترارا (٣). و من يقرأ كتب الوهابيه يجد هذا واضحا.

### اكذب الناس ابن تيميه أو أبوهريره

يشترك ابن تيميه و ابوهريره في امور عديده في امورهما، فالاثنان لا يلتزمان بالشرائع السماويه الواجبه الطاعه. و يلهثان خلف شهواتهما جرى الضبع خلف فريسته! و الاثنان يجسمان الله سبحانه و تعالى فيقول ابوهريره: خلق الله تعالى طوله آدم على صورته طوله ستون ذراعا (٤). و يقول ابن تيميه: ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا كنزولى من هذا الممبر (٥). اعتداءا منهما على الساحه الالهيه المقدسه في قوله تعالى: (لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار).

ص: ١٦٧

١- ٣٤٥. الوصيه الكبرى لابن تيميه: ٥.

٢- ٣٤٦. منهج في الانتماء المذهبي ص ٩٦.

٣- ٣٤٧. القلم ٤.

٤- ٣٤٨. صحيح البخارى، كتاب الأدب، باب الكنيه للصبي ٥٥ / ٤، صحيح مسلم، كتاب المساجد ٢٦٧ / ١، سنن أبى داود، كتاب الأدب ٢٤٦ / ٤ السيره الحلبيه ١٦ / ١.. البحار ٢١٠ / ١٦، كنز العمال ٣١٩٦٩، المستدرک، الحاكم ٦١٣ / ٢، السنن الكبرى، البيهقى ١٩٢ / ١٠.

٥- ٣٤٩. المستدرک، الحاكم ١٢٧ / ٣، تاريخ بغداد ٤٠ / ٤، كنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ٦٦ / ١، صحيح مسلم ٢٧١ / ٢، صحيح الترمذى ٣٠١ / ٢، صحيح النسائى ٢٧١ / ٢، صحيح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ١٢٨، ٩٥ - ٨٤ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حليه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩ / ٧، مسند أبى يعلى ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبرى ٧٢ / ١٣، تفسير الرازى ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣ / ٢.

والاثنان يكذبان على سيد الانام محمد صلى الله عليه وآله في حديثه لاجل مصالحهما الدينويه و الفئويه. و قال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله: من كذب على فليتبوأ مقعده في النار خالدا فيها (١). و الاثنان عدوان للامام على عليه السلام فينطبق عليهما القول النبوي الشريف: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق (٢). لقد اتهمت رجال الامه أباهريه بالكذب على رسول الله بنصوص صحيحه و كفرت العلماء ابن تيميه و سجنته حتى مات في سجنه. و أوجد الاثنان فتنه في العالم الاسلامي بما قاله ابوهريه من آلاف الاحاديث الكاذبه و ما افتاه ابن تيميه في تكفير المؤمنين و الزيف عن المبادئ القرآنيه. و الاثنان يتسابقان في الكذب على رسول الله محمد دون حياء و لا خوف من العذاب الاخرى سيرا منهما على درب الشيطان. و الاثنان سعيا لقتل المسلمين؛ أبوهريه حاربهم في صفين و ابن تيميه أوجب قتل من لا يجسم الله تعالى.

ص: ١٦٨

---

١- ٣٥٠. صحيح مسلم ٢ / ٢٧١، صحيح الترمذى ٢ / ٣٠١، صحيح النسائى ٢ / ٢٧١، صحيح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ٩٥ - ٨٤ / ١ / المستدرک، الحاكم ١٢٧ / ٣، تاريخ بغداد ٤٠ / ٤، كنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ١٢٨، ، ٦٦ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حليه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩ / ٧، مسند أبى يعلى ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبرى ٧٢ / ١٣، تفسير الرازى ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣ / ٢.

٢- ٣٥١. السلفيه بين أهل السنه و الاماميه - السيد محمد الكثيرى ص ٩.

و فى الختام أترك الجواب للقارى النبىه فى انتخاب أكذب الاثنىن.

### ترجمه محمد بن عبدالوهاب ١٢٠٧ - ١١١٥ هجرىه

و هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التيمى المولود سنه ١١١٥ هـ و قىل ١١١١ هـ، نشأ فى نجد و قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل. و توفى سنه ١٢٠٧ و كان فى ابتداء أمره من طلبه العلم يتردد على مكه و المدينه لأخذه عن علمائهما و ممن أخذ عنه فى المدينه الشيخ محمد بن سليمان الكردى و الشيخ محمد حياه السندي و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فى الغوايه و الالحاد و يقولون سيضل الله تعالى هذا و يضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك و كذا كان أبوه عبدالوهاب و هو من العلماء الصالحين يتفرس فى الالحاد و يحذر الناس منه و كذلك أخوه الشيخ سليمان حتى أنه ألف كتابا فى الرد على ما أحدثه من البدع و العقائد الزائغه (١). و تلقى دروسه فى كليات بغداد الدينيه، فأتيح له أن يجلب الأخطار العظيمه على هذه البلاد التى أقام فيها، و انتقل من بغداد الى المدينه ثم الى عونيه فى نجد، ثم اضطر أخيرا الى الفرار من هناك فالتجأ الى الأمير سعود فى الدرعيه. فاستقام عنده و استولى على لبه، و أعتنق هذا المذهب سعود بن عبدالعزيز الذى به عظمت شوكة الوهابيين (٢).

### ابن عبدالوهاب من قوم مسيلمه الكذاب

و كان ابن عبدالوهاب من بنى حنيفه قوم مسيلمه الكذاب، و لما مات محمد بن

ص: ١٦٩

١- ٣٥٢. ط: ٥.

٢- ٣٥٣. العقيداه الحمويه الكبرى لابن تيميه.

سعود قام بالدعوه ولده عبدالعزيز بن محمد بن سعود، و كان كثير من مشايخ ابن عبدالوهاب بالمدينه يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من بعده و أشقاه فكان الأمر كذلك (١).

### الامير سعود

و الأمير سعود الذى ملك الحرمين المطهرين، و هدم مقابر أئمه البقيع و تصرف فى دين الله، كان على المذهب الحنبلى (٢). و قد لاقت تعاليم محمد بن عبدالوهاب بين عرب نجد قبولا- حسنا، و التى جاءت موافقه لميول أمه بدويه تعيش على الفطره معتمده على الغزو فى معيشتها، و كذلك لاقت قبولا حسنا من محمد بن سعود أميرهم. و فى سنه ١١٧٩ هـ هجرية مات الأمير فاستخلف عبد العزيز بن سعود، و ما حلت سنه ١١٨٩ هـ حتى كان ابن سعود هذا ذا قوه عظيمه فى الجزيره، فأصبحت من ذلك الحين تعرف امبراطوريه ابن سعود النجدية بالعقيداه الوهابيه (٣). أما ما يتعلق بالهجمه البربريه التى شنتها الفرقة الوهابيه الضاله سنه ١٢١٦ هجرية على مدينه كربلاء، فيعود الى حقدنا على المسلمين. يظهر أن هناك جذور حقد و كراهيه زرعها هذه الفرقة الضاله فى نفوس أتباعها تجاه مذهب أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص و التشيع بشكل عام قبل أن يرتكبوا جريمتهم الشنعاء بحق الضريح المقدس للامام الحسين عليه السلام و بحق أهالى كربلاء الآمنين، فذكر صاحب غرائب الأثر حادثه هذه الفرقة المنحرفه فى مدينه النجف سنه ١٢١٤ هجرية.

ص: ١٧٠

١- ٣٥٤. تصحيح اعتقادات الاماميه - الشيخ المفيد ص ٧٦.

٢- ٣٥٥. صحيح البخارى ١٢٥ / ٧، المصنف، الصنعانى ٣٨٤ / ١.

٣- ٣٥٦. التوفيق الربانى: ٢٩.

و الوهابيه، حركه ظهرت فى القرن الثانى عشر الهجرى على يد محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٧ - ١١١٥ هجرية)، و عملت على احياء و نشر الفكر السلفى لابن تيميه و تلميذه ابن القيم الجوزيه فى الجزيره العربيه، و الذى تسرب لاحقا الى بلاد اسلاميه اخرى. و كان ابن عبدالوهاب على خطى ابن تيميه، حيث قام بتكفير عامه المسلمين ممن ليسوا على طريقته، بدعوى الشرك و عدم اخلاص التوحيد لله، و دعا الى ازاله ما يرونه بدعا بقوه السيف. و من ذلك تهديمهم آثار أهل البيت النبوى فى مكه و المدينه. و قامت قبيله آل سعود باستغلال هذا الفكر المتطرف فأعلنوا اعتناقهم لمذهب السلفيه، و شكّلوا تحالفا مع حركه ابن عبدالوهاب مما ساعدهم على احتلال معظم أجزاء الجزيره العربيه، و التى أنشأوا فيها لاحقا و بالتعاون مع بريطانيا ما يعرف اليوم باسم المملكه العربيه السعوديه. و بعد أن كانت هذه الحركه محصوره فى بدايتها ضمن نطاق الجزيره العربيه، الا أنها أصبحت اليوم و بفضل امكانيات الدوله السعوديه تتمتع بامتدادات واسعاه فى مناطق عديده من العالم الاسلامى. و بالرغم من أن الوهابيين يطرحون حركتهم كحركه اصلاحيه، الا أن علماء المسلمين من أهل السنه قبل غيرهم قد تصدوا للرد على ابن عبدالوهاب و تفنيد عقائده و أفكاره و من ضمنهم أخيه سليمان بن عبدالوهاب فى كتابه (الصواعق الالهيه) (١).

ص: ١٧١



محمد بن عبد الوهاب أصله من المشرق من بنى تميم و كان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائه سنه حتى انتشر ضلاله، كانت ولادته سنه ألف و مائه و احدى عشره و هلك سنه ألف و مائتين، و أرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث (١٢٠٦) و كان فى ابتداء أمره من طلبه العلم بالمدينه المنوره على ساكنها أفضل الصلاه و السلام و كان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم و كذا أخوه الشيخ سليمان. و كان أبوه و أخوه و مشايخه يتفرون فيه أنه سيكون منه زيغ و ضلال لما يشاهدونه من أقواله و أفعاله و نزعاته فى كثير من المسائل، و كانوا يوبخونه و يحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ و الضلال الذى أغوى به الجاهلين و خالف فيه أئمة الدين. و توصل بذلك الى تكفير المؤمنين فرعم أن زياره قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التوسل به و بالأنبياء و الأولياء و الصالحين و زياره قبورهم شرك، و أن نداء النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند التوسل به شرك، و كذا نداء غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين عند التوسل بهم شرك، و أن من أسند شيئا لغير الله و لو على سبيل المجاز العقلى يكون مشركا نحو نفعنى هذا الدواء، و هذا الولى الفلاننى عند التوسل به فى شىء. و تمسك بأدله لا تنتج له شيئا من مرامه، و أتى بعبارات مزوره زخرفها و لبس ثبها على العوام حتى تبعوه، و ألف لهم فى ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد. و اتصل بأمرء المشرق أهل الدرعيه و مكث عندهم حتى نصره و قاموا بدعوته و جعلوا ذلك وسيله الى تقويه ملكهم و اتساعه، و تسلطوا على الأعراب و أهل البوادي حتى تبعوهم و صاروا جندا لهم بلا عوض و صاروا يؤمنون:

أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال. و كان ابتداء ظهور أمره سنة ألف و مائه و ثلاث و أربعين، و ابتداء انتشاره من بعد الخمسين و مائه و ألف. و ألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان و بقيه مشايخه و كان ممن قام بنصرته و انتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية (١).

### فسر ابن عبد الوهاب الآيات النازلة في المشركين على أهل التوحيد

زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذى ابتدعه اخلاص التوحيد و التبرى من الشرك و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائه سنة و أنه جدد للناس دينهم و حمل الآيات القرآنية التى نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: (و من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون) (٢). و كقوله تعالى: (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك) (٣). و أمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة: فقال محمد بن عبد الوهاب من استغاث بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه مثل هؤلاء المشركين و يدخل في عموم هذه الآيات، و جعل زياره قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك، و قال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عباده الأصنام:

ص: ١٧٣

---

١- ٣٥٨. المستدرک، الحاکم ١٢٧ / ٣، تاریخ بغداد ٤٠ / ٤، کنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ٦٦ / ١، صحیح مسلم ٢٧١ / ٢، صحیح الترمذی ٣٠١ / ٢، صحیح النسائی ٢٧١ / ٢، صحیح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ١٢٨، ٩٥ - ٨٤ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حلیه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبی ٩٢، جامع الأحادیث للسيوطی ٢٢٩ / ٧، مسند أبی یعلیٰ ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسیر الطبری ٧٢ / ١٣، تفسیر الرازی ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاریخ ابن عساکر ٤٢٣ / ٢.

٢- ٣٥٩. فتنه الوهابیه - أحمد زینی دحلان ص ١٨.

٣- ٣٦٠. ماضی النجف ٣٢٤: ١.

(ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١). ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قال: فان المشركين ما اعتقدوا فى الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (٢) و (و لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) (٣). فما حكم الله عليهم بالكفر و الاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم، و مما ردوا به عليه فى الرسائل المؤلفه للرد عليه أن هذا استدلال باطل فان المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام و لا الأولياء آلهه و جعلوهم شركاء لله بل انهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون و لا يعتقدون أنهم مستحقون العباده. و أما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحسان أصنامهم الألوهيه و يعظمونها تعظيم الربوبيه و ان كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئا، و أما المؤمنون فلا يعتقدون فى الأنبياء و الأولياء استحسان العباده و الألوهيه و لا يعظمونها تعظيم الربوبيه بل يعتقدون أنهم عباد الله و أحبائه الذين اصطفاهم و اجتباهم و بركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمه الله تعالى، و لذلك شواهد كثيره من الكتاب و السنه. فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار و النافع المستحق العباده هو الله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه، و أن الأنبياء و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا يملكون ضرا و لا نفعا و انما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحسان أصنامهم

ص: ١٧٤

١- ٣٦١. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ٤.

٢- ٣٦٢. روضات الجنات ١٩٨: ٤.

٣- ٣٦٣. تاريخ كربلاء: ٢٣٤ - ٢٣٣.

العباده و الألوهيه هو الذى أوقعهم فى الشرك لا مجرد قولهم: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) (١). لأنهم لما أقيمت عليه الحجه بأنها لا تستحق العباده و هم يعتقدون استحقاتها العباده قالوا معتذرين: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٢). فكيف يجوز لابن عبد الوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهيه الأصنام؟ فجميع الآيات المتقدمه و ما كان مثلها خاص بالكفار و المشركين و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين. روى البخارى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى وصف الخوارج: أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أخوف ما أخاف على أمتى رجل يتأول القرآن يضعه فى غير موضعه. فهو و ما قبله صادق على هذه الطائفه و لو كان شىء مما صنعه المؤمنون من التوسل و غيره شركا ما كان يصدر من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و سلف الأممه و خلفها (٣). و الوهابيه النواصب هم الخوارج الذين كفرهم سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله.

### تحريم الوهابيه للتوسل بالانبياء و الاوصياء

فى الأحاديث الصحيحه أن النبى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم كان من دعائه: (اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك).

ص: ١٧٥

١- ٣٦٤. العقيدة الحمويه الكبرى لابن تيميه.

٢- ٣٦٥. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ٤.

٣- ٣٦٦. احقاف ٥.

و هذا توسل لا- شك فيه و كان يعلم هذا الدعاء أصحابه و يأمرهم بالاتيان به و بسط ذلك طويل مذكور فى الكتب و فى الرسائل التى فى الرد على ابن عبدالوهاب، و صح عنه أنه صلى الله عليه و آله و سلم لما ماتت فاطمه بنت أسد أم على عليه السلام ألقدها صلى الله عليه و آله و سلم فى القبر بيده الشريفه و قال: (اللهم اغفر لأمى فاطمه بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلى انك أرحم الراحمين) و صح أنه صلى الله عليه و آله و سلم سأله أعمى أن يرد الله بصره بدعائه فأمره بالطهاره و صلاه ركعتين ثم يقول: (اللهم انى أسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربي فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى) ففعل فرد الله عليه بصره. و صح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا صلى الله عليه و آله و سلم حين أكل من الشجره لأنه لما رأى اسمه صلى الله عليه و آله و سلم مكتوبا على العرش و على غرف الجنه و على جباه الملائكه سأل عنه فقال الله له هذا ولد من أولادك لولاه ما خلقتك، فقال اللهم بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السماء و الأرض لشفعناك و توسل عمر بن الخطاب بالعباس لما استسقى الناس، و غير ذلك مما هو مشهور فلا حاجه الى الاطاله بذكره و التوسل (١). و دعاء الأعمى الذى استعمله الصحابه و السلف بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم و فيه لفظ يا محمد و ذلك نداء عند التوسل و من تتبع كلام الصحابه و التابعين يجد شيئا كثيرا من ذلك كقول بلال بن الحارث الصحابى رضى الله عنه عند قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم: (يا رسول الله استسقى لأمتك) كالنداء الوارد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم عند زياره القبور (٢).

ص: ١٧٦

١- ٣٦٧. يونس ١٠٦.

٢- ٣٦٨. الزمر ٣.

هل يجوز طلب الشفاعة؟ ذهب ابن تيمية، و تبعه محمد بن عبدالوهاب الى أنه لا يجوز طلب الشفاعة من الأولياء فى هذه النشأه و لا- يجوز للمؤمن أن يقول: يا رسول الله اشفع لى يوم القيامه مخالفين الأمه الاسلاميه جمعاء. و انما يجوز له أن يقول: اللهم شفّع نبينا محمدا فينا يوم القيامه. و استدلا على ذلك بوجه تاليه: ١ - انه من أقسام الشرك، أى الشرك بالعباده، و القائل بهذا الكلام يعبد الولى (١). و الجواب عنه ظاهر، و هى أن يكون الخضوع و التذلل لغيره تعالى باعتقاد أنه اله أو رب، أو أنه مفوض اليه فعل الخالق و تدبيره و شؤونه، لا مطلق الخضوع و التذلل. ٢ - ان طلب الشفاعة من النبى صلى الله عليه و آله و سلم يشبه عمل عبده الأصنام فى طلبهم الشفاعة من آلهتهم الكاذبه، يقول سبحانه: (و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (٢). و على ذلك فالاستشفاع من غيره سبحانه عباده لهذا الغير (٣). مع أن أحاديث شفاعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأمته كثيره متواتره و أكثر شفاعته لأهل الكبائر من أمته و كانوا يمنعون من قراءه دلائل الخيرات المشتمله على الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و على ذكرها كثير من أوصافه الكامله و يقولون ان ذلك شرك.

ص: ١٧٧

١- ٣٦٩. الزخرف ٨٧.

٢- ٣٧٠. لقمان ٢٥.

٣- ٣٧١. الزمر ٣.

و يمنعون من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم على المنابر بعد الأذان حتى أن رجلا صالحا كان أعمى، و كان مؤذنا و صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به الى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل فقتل و لو تتبع لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لمألت الدفاتر و الأوراق و فى هذا القدر كفايه و الله سبحانه و تعالى أعلم (١)

### تحريم الوهابية زياره قبر النبي

و أما زياره قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد فعلها الصحابه رضى الله عنهم و من بعدهم من السلف و الخلف و جاء فى فضلها أحاديث أفردت بالتأليف و مما جاء فى النداء لغير الله تعالى من غائب و ميت و جماد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أفلتت دابه أحدكم بأرض فلاه فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه). و فى حديث آخر: (إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عوننا و هو بأرض ليس فيها أنس فليقل يا عباد الله أعينوني و فى روايه أغيثوني فان لله عبادا لا ترونهم (٢)). و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: (يا أرض ربي و ربك الله). و كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا زار قال السلام عليكم يا أهل القبور و فى التشهد الذى يأتى به كل مسلم فى كل صلاه صورته النداء فى قوله: (السلام عليك أيها النبي) و الحاصل أن النداء و التوسل ليس فى شىء منها ضرر الا اذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به، و متى كان معتقدا أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر فى ذلك، و كذلك اسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر الا اذا اعتقد التأثير و متى لم يعتقد التأثير فانه يحمل على المجاز العقلى كقوله نفعنى هذا الدواء أو فلان الولي فهو مثل قوله:

ص: ١٧٨

١- ٣٧٢. الزمر ٣.

٢- ٣٧٣. فتنه الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٤.

أشبعنى هذا الطعام، و أروانى هذا الماء، و شفانى هذا الدواء فمتى صدر ذلك من مسلم فانه يحمل على الاسناد المجازى و الاسلام قرينه كافيه فى ذلك فلا- سبيل الى تكفير أحد بشىء من ذلك و يكفى هذا الذى ذكرناه اجمالاً فى الرد على ابن عبد الوهاب و من أراد بسط الكلام فليرجع الى الرسائل المؤلفه فى ذلك و قد لخصت ما فيها فى رساله مختصره فينظرها من أرادها (١).

### محاصره الوهابيين لمكه

و فى شهر ربيع الأول سار الشريف غالب من جده و معه والى جده من طرف السلطنه العليه و هو شريف باشا و معهما العساكر فوصلوا الى مكه و أخرجوا من كان بها من عساكر الوهابيه و رجعت اماره مكه للشريف غالب ثم بعد ذلك تركوا مكه و اشتغلوا بقتال كثير من القبائل و صار الطائف بأيديهم و جعلوا عليه أميراً (عثمان المضايقى) فصار هو و بعض جنودهم يقاتلون القبائل التى فى أطراف مكه و المدينه و يدخلونهم فى طاعتهم حتى استولوا عليهم و على جميع الممالك التى كانت تحت طاعه أمير مكه فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكه فساروا بجيوشهم سنه عشرين و حاصروا مكه و أحاطوا بها من جميع الجهات. و شددوا الحصار عليها و قطعوا الطرق و منعوا الميره عن مكه فاشتد الحصار على أهل مكه حتى أكلوا الكلاب لشده الغلاء و عدم وجود القوات فاضطر الشريف غالب الى الصلح معهم و تأمين أهل مكه فوسط أناسا بينه و بينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكه فمن تلك الشروط أن اماره مكه تكون له فتم الصلح و دخلوا مكه فى أواخر ذى القعدة سنه عشرين و تملكوا المدينه المنوره على ساكنها أفضل الصلاه و السلام و انتهبوا الحجره و أخذوا ما فيها من الأموال،

ص: ١٧٩



و فعلوا أفعالا شنيعه، و جعلوا على المدينه أميرا منهم مبارك بن مضيان، و استمر حكمهم فى الحرمين سبع سنين (١). و منعوا دخول الحج الشامى و المصرى مع المحامل مكه، و صاروا يصنعون للكعبه المعظمه ثوبا من العباء القيلان الأسود، و أكرهوا الناس على الدخول فى دينهم و منعوهم من شرب التنباك و من فعل ذلك و أطلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير، و هدموا القبر التى على قبور الأولياء.

### محمد على باشا يفتح الحجاز

و كانت الدوله العثمانيه فى تلك السنين فى ارتباك كثير و شده قتال مع النصارى و فى اختلاف فى خلع السلاطين و قتلهم كما سنقف عليه ان شاء الله تعالى، ثم صدر الأمر السلطانى (٢) لصاحب مصر محمد على باشا بالتجهيز لقتال الوهابيه و كان ذلك فى سنه ١٢٢٦ هجرية فجهز محمد على باشا جيشا فيه عساكر كثيره جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا فخرجوا من مصر فى رمضان من السنه المذكوره و لم يزالوا سائرين برا و بحرا حتى وصلوا الى ينبع فملكوه من الوهابيه. ثم لما وصلت العساكر الى الصفراء و الحديده وقع بينهم و بين العرب الذين فى الحريه قتال شديد بين الصفراء و الحديده و كانت تلك القبائل كلها فى طاعه الوهابى و انضم اليها قبائل كثيره فهزموا ذلك الجيش و قتلوا كثيرا منهم و انتهوا جميع ما كان معهم و كان ذلك فى شهر ذى الحجه سنه ٢٦ و لم يرجع من ذلك الجيش الى مصر الا القليل. فجهز جيشا غيره سنه سبع و عشرين و عزم محمد على

ص: ١٨٠

١- ٣٧٥. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ٤.

٢- ٣٧٦. الهديه السنيه: ٤٢.

باشا على التوجه الى الحجاز بنفسه و توجهت العساكر قبله فى شعبان فى غايه القوه و الاستعداد و كان معهم من المدافع ثمانيه عشر مدفعا و ثلاثه قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابيه و ملكوا الصفراء و الحديده و غيرهما فى رمضان بلا قتال بل بالمخادعه و مصانعه العرب باعطاء الدراهم الكثيره حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائه ألف ريال و أعطوا شيخا من صغار مشايخ حرب أيضا ثمانيه عشر ألف ريال و رتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر. و كان ذلك كله بتدبير شريف مكه الشريف غالب و هو فى الظاهر تحت طاعه الوهابي، و أما المره الأولى التى هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب فى ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره و دخلت العساكر المدينه المنوره فى أواخر ذى القعدة، و لما جاءت الأخبار الى مصر صنعوا زينه ثلاثه أيام و أكثروا من الشنك و ضرب المدافع و أرسلوا بشائر لجميع ملوك الروم و استولت العساكر السائره من طريق البحر على جده فى أوائل المحرم سنه ثمان و عشرين ثم طلعوا الى مكه و استولوا عليها أيضا، و كل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرا، و لما وصلت العساكر الى جده فر من كان بمكه من عساكر الوهابيه و أمرائهم. و كان سعود أمير الوهابيه حج فى سنه سبع و عشرين ثم ارتحل الى الطائف، ثم الى الدرعيه و لم يعلم باستيلاء العساكر السلطانيه على المدينه الا بعد ذلك ثم لما وصل الى الدرعيه علم باستيلائهم على مكه ثم الطائف و لما وصلت العساكر الى جده و مكه فر من الطائف أميرها عثمان المضايقى و فر من كان بها من عساكر الوهابيه و أمرائهم (١) و فى شهر ربيع الأول من سنه ثمان و عشرين أرسل محمد على باشا مبشرين الى دار السلطنه و معهم المفاتيح و كتبوا اليهم أنها مفاتيح مكه و المدينه و جده و الطائف فدخلوا بها دار السلطنه بموكب حافل و وضعوا المفاتيح

ص: ١٨١

على صفائح الذهب و الفضة و أمامهم البخورات فى مجامر الذهب و الفضة و خلفهم الطبول و الزمور و عملوا لذلك زينه و شنكا و مدافع و خلعوا على من جاء بالمفاتيح و زادوا فى رتبه محمد على باشا و بعثوا له أطواخا و عدده أطواخ بولايات لمن يختار تقليده (١) و فى شهر شوال سنه ثمان و عشرين توجه محمد على باشا بنفسه الى الحجاز و قبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايقى الذى كان أميرا على الطائف للوهاييه، و كان من أهل أكبر أعوانهم و أمرائهم فزنجره بالحديد و بعثه الى مصر فوصل فى ذى القعدة بعد توجه الباشا الى الحجاز ثم أرسل الى دار السلطنه فقتلوه و وصل محمد على باشا فى ذى القعدة الى مكه و قبض على الشريف غالب ابن مساعد و بعثه الى دار السلطنه و أقام لشرافه مكه ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد. و فى شهر محرم من سنه ٢٩ بعثوا الى السلطنه مبارك بن مضيان الذى كان أميرا على المدينه المنوره للوهاييه فطافوا به فى القسطنطينيه فى موكب ليراه الناس ثم قتلوه و علقوا رأسه على باب السرايا و فعل مثل ذلك بعثمان المضايقى، و أما الشريف غالب فأرسلوه الى سلانيك و بقى بها مكرما الى أن توفى سنه احدى و ثلاثين و دفن بها و بنى عليه قبه تزار، و مده امارته على مكه ست و عشرون سنه. ثم ان محمد على باشا وجه كثيرا من العساكر الى ترابه و بيته و بلاد غامد و زهران و بلاد عسير لقتال طوائف الوهاييه و قطع دابره ثم سار بنفسه فى أثرهم فى شعبان سنه تسع و عشرين و وصل الى تلك الديار و قتل كثيرا منهم و أسر كثيرا و خرب ديارهم (٢).

ص: ١٨٢

---

١- ٣٧٨. محاضرات فى الالهيات - ص ٤٦٠. كشف الشبهات لمحمد بن عبدالوهاب: ٦.

٢- ٣٧٩. فتنه الوهاييه - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

و فى شهر جمادى الأولى سنه تسع و عشرين هلك سعود أمير الوهابيه و قام بالملك بعده ولده عبدالله و رجع محمد على باشا من تلك الديار التى وصلها من ديار الوهابيه عند اقبال الحج و حج و مكث بمكه الى رجب سنه ثلاثين ثم توجه الى مصر و ترك بمكه حسن باشا و وصل الباشا الى مصر فى منتصف رجب سنه ثلاثين و مائتين و ألف فتكون اقامته بالحجاز سنه و سبعة أشهر، و ما رجع الى مصر الا- بعد أن مهد أمور الحجاز. و أباد طوائف الوهابيه التى كانت منتشرة فى جميع قبائل الحجاز و الشرق و بقى منهم بقيه بالدرعيه أميرهم عبدالله بن سعود فجهز محمد على باشا لقتاله جيشا و أرسله تحت قياده ابنه ابراهيم باشا، و كان عبدالله بن سعود قبل ذلك يكاتب مع طوسون باشا بن محمد على باشا حين كان بالمدينه و عقد معه صلحا على بقاء امارته و دخوله تحت طاعه محمد على باشا فلم يرض محمد على باشا بهذا الصلح. فجهز ولده ابراهيم باشا و جعل أمر العساكر اليه، و كان ابتداء ذلك فى أواخر سنه احدى و ثلاثين فوصل الى الدرعيه سنه اثنتين و ثلاثين و نازل بجيوشه عبدالله بن سعود فى ذى القعدة سنه ٣٣، و لما جاءت الأخبار الى مصر ضربوا لذلك ألف مدفع و فعلوا شنكا و زينوا مصر و قراها سبعة أيام، و كان محمد على باشا له اهتمام كبير فى قتال الوهابيه و أنفق فى ذلك خزائن من الأموال حتى أخبر بعض من كان يباشر خدمته أنهم دفعوا فى دفعه من الدفعات لأجره تحميل بعض الذخائر خمسه و أربعين ألف ريال هذا فى مره من المرات كان ذلك الحمل من الينبع الى المدينه عن أجره كل بعير ست ريالات دفع نصفها أمير ينيع و النصف الآخر أمير المدينه. و عند وصول الحمل من المدينه الى الدرعيه كان أجر تلك الحمله فقط مائه و أربعين ألف ريال و قبض ابراهيم باشا على عبدالله بن سعود و بعث به و كثير من

أمرائهم الى مصر فوصل في سابع عشر محرم سنه أربع و ثلاثين و صنعوا له موكبا حافلا- يراه الناس و أركبوه على هجين و ازدحم الناس للتفرج عليه (١). و لما دخل على محمد على باشا قام له و قابله بالبشاشه و أجلسه بجانبه و حادثه، و قال له الباشا ما هذه المطاوله فقال الحرب سجال قال و كيف رأيت ابني ابراهيم باشا قال ما قصر و بذل همته و نحن كذلك حتى كان ما قدره الله تعالى فقال له الباشا أنا أترجي فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعه و أنصرف الى بيت اسماعيل باشا بيولاقي، و كان بصحبه عبدالله ابن سعود صندوق صغير مصفح فقال الباشا له. ما هذا؟ فقال هذا ما أخذه أبي من الحجره أصحبه معي الى السلطان، فأمر الباشا بفتح فوجدوا فيه ثلاثه مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤون أحسن منها و معها ثلاثمائه حبه من اللؤلؤ الكبار و حبه زمرد كبيره و شريط من الذهب، فقال له الباشا الذي أخذتموه من الحجره أشياء كثيره غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجره لنفسه بل أخذه العرب و أهل المدينه و أغاوات الحرم و شريف مكه فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم أرسلوا عبدالله بن سعود الى دار السلطنه و رجع ابراهيم باشا من الحجاز الى مصر في شهر المحرم من سنه ٢٣٥ هـ بعد أن أخرب الدرعيه خرابا كليا حتى تركوا سكنها (٢).

### سنه ٢٣٥ هـ \_ سقطت الوهايبه و الدرعيه

و لما وصل عبدالله بن سعود الى دار السلطنه في شهر ربيع الأول طافوا به البلد ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون و قتلوا أتباعه أيضا في نواح متفرقه. هذا

ص: ١٨٤

١- ٣٨٠. فتنه الوهايبه - أحمد زيني دحلان ص ٨.

٢- ٣٨١. فتنه الوهايبه - أحمد زيني دحلان ص ٨.

حاصل ما كان فى قصه الوهابى بغايه الاختصار و لو بسط الكلام فى كل قضيه لطال، و كانت فتنهم من المصائب التى أصيب بها أهل الاسلام فانهم سفكوا كثيرا من الدماء، و انتهبوا كثيرا من الأموال، و عم ضررهم، و تطاير شرهم فلا حول و لا قوه الا بالله (١).

### ولع ابن عبدالوهاب بتراجم المتنبيين الكذابين

و كان محمد بن عبدالوهاب هذا بادى بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعا بمطالعه أخبار من ادعى النبوه كاذبا كمسيلمه الكذاب و سجاج و الأسود العنسى و طليحه الأسدى و أضرابهم فكان يضم فى نفسه دعوى النبوه الا أنه لم يتمكن من اظهارها و كان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار و يسمى متابعيه من الخارج المهاجرين و كان يأمر من حج حجه الاسلام قبل اتباعه أن يحج ثانيه قائلا ان حجتك الأولى غير مقبوله لأنك حججتها و أنت مشرك و يقول لمن أراد أن يدخل فى دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافرا و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان و يسمى له جماعه من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا فان شهد بذلك قبله و الا أمر بقتله و كان يصرح بتكفير الأمه منذ ستمائه سنه و يكفر كل من لا يتبعه و ان كان من أتقى المسلمين و يسميهم مشركين و يستحل دماءهم و أموالهم و يثبت الايمان لمن اتبعه و ان كان من أفسق الناس (٢).

### انتقاص ابن عبدالوهاب للنبي

و كان محمد بن عبدالوهاب عليه ما يستحق من الله ينتقص النبي صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا بعبارات مختلفه منها قوله فيه أنه (طارش).

ص: ١٨٥

١- ٣٨٢. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ٨.

٢- ٣٨٣. من خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سلطان محمود خان ثانى بن عبدالحميد خان أول سلطان أحمد.

و هو فى لغه العامه بمعنى الشخص الذى يرسله أحد الى غيره و العوام لا يستعملون هذه الكلمه فىمن به حرمه عندهم. و منها قوله انى نظرت فى قصه الحديدى فوجدت فيها كذا و كذا من الكذب الى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافيه حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرتة ان عصاى هذه خير من محمد لأنى انتفع بها و محمد قد مات فلم يبق فيه نفع و هو يرضى بكلامه. و هذا كما تعلم كفر فى المذاهب الأربعة و منها أنه كان يكره الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ينهى عن ذكرها ليله الجمعة و عن الجهر بها على المنابر و يعاقب من يفعل ذلك عقابا شديدا حتى أنه قتل رجلا أعمى مؤذنا لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد الأذان و يلبس على أتباعه قائلا: ان ذلك كله محافظه على التوحيد و كان قد أحرق كثيرا من كتب الصلاه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم كدلائل الخيرات و غيرها و كذلك أحرق كثيرا من كتب الفقه و التفسير و الحديث مما هو مخالف لأباطيله و كان يأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه و تمسك ابن عبد الوهاب فى تكفير الناس بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين. و قد روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين و فى روايه أخرى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه) (١).

### ابن عبد الوهاب لا يقبل القرآن و الحديث

فهذا و ما قبله صادق على ابن عبد الوهاب و أتباعه و يظهر من أقواله و أفعاله أنه كان يدعى أن ما أتى به دين جديد و لذلك لم يقبل من دين النبى صلى الله عليه و آله و سلم الا القرآن

ص: ١٨٦

وقبوله اياه انما كان ظاهرا فقط كيلا يعلم الناس حقيقه امره و الدليل على ذلك أنه هو و أتباعه كانوا يؤولون القرآن بحسب أهوائهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و السلف الصالح و أئمه التفسير و ما كان يقول بأحاديث النبي و أقاويل الصحابه و التابعين و الأئمه المجتهدين. و لا بما استنبطه الأئمه من الكتاب و السنه و لا يأخذ بالاجماع و لا القياس الصحيح. و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا و تسترا و قد رد عليه أفضاليه كثير من علماء الحنابله و ألفوا في ذلك رسائل عديده حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رساله في الرد عليه. و كان يقول لعماله اجتهدوا بحسب نظرکم و احكموا بما ترونه مناسبا للدين و لا تلتفتوا لهذه الكتب المتداوله فان فيها الحق و الباطل (١).

### ابن عبد الوهاب قتل المؤمنین و أهان المرسلین

و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه قال العلامة السيد العلوى الحداد ان المحقق عندنا من أقواله و أفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلاميه لما أنه يستحل أمورا مجمعا على تحريمها معلومه من الدين بالضروره بلا تأويل سائغ و هو مع ذلك ينتقص الأنبياء و المرسلين و الأولياء و الصالحين (٢) و انتقاصهم عمدا كفر بالاجماع عند الأئمه الأربعة ثم انه صنّف لابن سعود رساله سماها (كشف الشبهات عن خالق الأرض و السماوات) كفر فيها جميع المسلمين و زعم أن الناس كفار منذ ستمائه سنه و حمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمه.

ص: ١٨٧

١- ٣٨٥. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ٨.

٢- ٣٨٦. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ٨.



و اتخذ ابن سعود ما يقوله وسيله لا تساع الملك و انقياد الأعراب له فصار ابن عبد الوهاب يدعو الناس الى الدين و يثبت فى قلوبهم قائلاً: أن جميع من هو تحت السماء مشرك بالأمرء و من قتل مشركاً فقد وجبت له الجنة و كان ابن سعود يمثل كلما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان ابن عبد الوهاب فى قومه كالنبي فى أمته. لا يتركون شيئاً مما يقوله و لا يفعلون شيئاً الا بأمره و يعظمونه غاية التعظيم. و يبجلونه غاية التبجيل و ما زالت أحياء العرب و قبائلها تطيعه حتى اتسع بذلك ملك ابن سعود و ملك أولاده بعده و حاربه الشريف غالب (رحمه الله) خمس عشره سنه حتى عجز عن حربيه و لم يبق أحد الا صار من حزبه و دخل مكه بالصلح سنه ألف و مائتين و عشرين و استمر فيها سبع سنين الى أن جهزت الدوله العليه عساكرها المنصوره عليه و وجهت الأمر الى وزيرها المفخم محمد على باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش باسله و طهر الأرض منه و من أتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعيه سنه ١٢٣٣ فأفنى و أباد من بقى منهم و من قبائح ابن عبد الوهاب الشنيعه أنه منع الناس من زياره قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فبعد منعه خرج أناس من الأحساء و زراروه صلى الله عليه و آله و سلم فلما رجعوا مروا على ابن عبد الوهاب فى الدرعيه فأمر بحلق لحاهم و أركبهم مقلوبين الى الأحساء. و قد أخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن هؤلاء الخوارج فى أحاديث كثيره فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاه و السلام لأن فيها اخباراً بالغيب منها قوله عليه و آله الصلاه و السلام (١) (الفتنه من ههنا الفتنة من ههنا) و أشار الى المشرق أى الدرعيه

ص: ١٨٨

فالظاهر أن النبي أشار الى منبع الفتنة مرتين؛ مره الى منزل عائشه (١) ، و مره الى المشرق (٢) فتحقق ذلك.

### من قبائح ابن عبد الوهاب

و من قبائح ابن عبد الوهاب احراقه كثيرا من كتب العلم و قتله كثيرا من العلماء و خواص الناس و عوامهم و استباحه دمائهم و أموالهم (٣) و نبشه لقبور الأولياء و قد أمر فى الأحساء أن تجعل بعض قبورهم محلا لقضاء الحاجه و منع الناس من قراءه دلائل الخيرات و من الرواتب و الأذكار و من قراءه المولد الشريف و من الصلاه على النبي فى المنائر بعد الأذان و قتل من فعل ذلك و منع الدعاء بعد الصلاه و كان يصرح بكفر المتوسل بالأنبياء و الملائكه و الأولياء. و يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر (٤).

### قتل الوهابيه لسنه الطائف

و من أعظم قبائح الوهابيه اتباع ابن عبد الوهاب قتلهم الناس حين دخلوا الطائف قتلا عاما حتى استأصلوا الكبير و الصغير. و أودوا بالمأمور و الأمير

ص: ١٨٩

---

١- ٣٨٨. المصدر السابق.

٢- ٣٨٩. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ٨.

٣- ٣٩٠. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

٤- ٣٩١. المصدر السابق.

و الشريف و الوضيع. و صاروا يذبحون على صدر الأم طفلها الرضيع و وجدوا جماعه يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم، و لما أبادوا من فى البيوت جميعا خرجوا الى الحوانيت و المساجد و قتلوا من فيها و قتلوا الرجل فى المسجد و هو راعع أو ساجد حتى أفنوا المسلمين فى ذلك البلد. و لم يبق فيه الا قدر نيف و عشرين رجلا تمنعوا فى بيت الفتى بالرصاص أن يصلوهم و جماعه فى بيت الفعر قدر المائتين و سبعين قاتلوهم يومهم ثم قاتلوهم فى اليوم الثانى و الثالث حتى راسلوهم بالأمان مكررا و خديعه فلما دخلوا عليهم و أخذوا منهم السلاح قتلوهم جميعا و أخرجوا غيرهم أيضا بالأمان و العهود الى وادى (وج) و تركوهم هنالك فى البرد و الثلج حفاه عراه مكشوفى السوات هم و نساؤهم من مخدرات المسلمين و نهبوا الأموال و النقود و الأثاث و طرحوا الكتب على البطاح و فى الأزقه و الأسواق تعصف بها الرياح و كان فيها كثير من المصاحف و من نسخ البخارى و مسلم و بقيه كتب الحديث و الفقه و غير ذلك تبلغ الوفا مؤلفه فمكثت هذه الكتب أياما و هم يطؤونها بأرجلهم و لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقه ثم أخرجوا البيوت و جعلوها قاعا صنفصفا و كان ذلك سنة ١٢١٧ (١).

### عقيدته الوهابية: لا سنه بعد اليوم و لا شيعه بعد اليوم

أصر ابن عبد الوهاب تلميذ ابن تيميه منذ اليوم الاول من مساعيه الكافره الى افناء الدين الاسلامى و احلال مذهبه البالى و الزائغ محله.

ص: ١٩٠

فكفر هذا الشيخ المعتوه السنه و الشيعة معا باساليب ابليسيه عديده اذ فسر الايات القرآنيه النازله فى حق الكافرين على المؤمنين فاخرجهم من الدين، مثلما فعل استاذہ. ثم شرع فى تكفير الشيعة و وجوب قتلهم فكانت مذبحة كربلاء و غيرها. اما مع السنه فاتبع اسلوبيين: الاول اعلان كفر كافه المذاهب المخالفه لمذهبه. الثانى: محاوله ركوب الموجه السنيه و قيادتها نحو اهدافه المرسومه. فشرع رجال المذاهب الوهابى فى شراء ذمم علماء السنه و عوامهم بالاموال المنهوبه و المغصوبه. و قتل المخالفين لهم جسديا و معنويا. و حاولوا الاستفاده من غاراتهم الهمجيه و من مواسم الحج المقدسه لتسخير أهل السنه فى مشروعهم المخالف للسنه!!! فنجحت الخطه الوهابيه فى بعض المجالات فى حرف المسيره السنيه عن قواعدها الاصيله. و لم يعد هذا البعض من السنه يدرك خطوره الفتاوى الوهابيه اللا اسلاميه و شراره اعمال هذه الطائفه فى اراقه دماء الابرياء و الزنا بنسائهم و سرقة اموالهم. و اصبح بعض السنه وهاييه يركبون الكبائر فيقتلون المتقين و يشربون دماءهم.

من معجزات رسول الله علمه الغيب عن طريق جبرئيل عليه السلام وقد ذكر الكثير من هذه العلوم للمسلمين. وقال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (يخرج ناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه - يعنى موضع الوتر - سيماهم التحليق). وفي روايه زياده على ذلك: هم شر الخليقه طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه فى شىء. و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا). قالوا يا رسول الله و فى نجدنا قال: هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان. و قوله عليه وآله الصلاة و السلام (يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال

سيماهم التحليق) (١). و في قوله عليه وآله الصلاه و السلام: (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين (٢) لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم أن يحلق رأسه و لا يتركونه اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه و لم يقع مثل ذلك من احدى الفرق الضاله التي مضت قبلهم. و من الأحاديث قوله صلى الله عليه وآله و سلم: (يخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمه رجل يغير دين الاسلام) (٣). و قول النبي صلى الله عليه وآله: (سيظهر من نجد شيطان تترزل جزيره العرب من فتنته) (٤). و قال النبي صلى الله عليه وآله عنهم: يقرأون القرآن لا- يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي ثم لا- يرجعون فيه سيماهم التحليق لا- يزالون يخرجون حتى يخرج الدجال، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق و الخليقه (٥). نفهم من النصوص الحديثيه المذكوره ان الوهابيه السلفيه هي امتداد للخوارج و الاثنان من قماش واحد، و على دين واحد. فالاثنان عدوان لأهل بيت النبوه عليهم السلام، و خصمان لدودان للشيعه. و رجال الفئتين سيماهم التحليق.

ص: ١٩٣

١- ٣٩٣. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

٢- ٣٩٤. فتنه الوهابيه - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

٣- ٣٩٥. الجمل، المدنى ٤٧، البحار ٦٣٩ / ٣١، الصراط المستقيم ١٤٢ / ٣، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعه دار الطباعه العامره استانبول ١٤٠١ هجرية، صحيح مسلم ١٨٠ / ٨ دار الفكر، بيروت، مصنف ابن ابى شيبه ٤٠ / ٢.

٤- ٣٩٦. مسند احمد ٣٨ / ١٣، فتح البارى ٣٨ / ١٣.

٥- ٣٩٧. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

الاثنان يبيحان اراقه دماء الابرياء، وبقر بطون الحوامل، وافتعال حمامات الدم و احراق مدن مخالفيهم. و هناك آلاف المصاديق الشاهده على ذلك. و الاثنان لا يلتزمان بالاحكام الشرعيه و النواميس الاخلاقيه المحمديه. و كان النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم ينادى بأبلغ وجه على كفر النواصب، اذ حقيقه الولايه الاتباع و الائتمام، كما أشار اليه جل مجده و سلطانه بقوله: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) (١). و الأخبار الناطقه بكفرهم أكثر من أن تحصي، منها: ما نقله السيد الجليل رضى الدين ابن طاووس رضى الله عنه فى الطرائف، عن كتاب ابن مردويه، و هو الثقة عندهم، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل، و أحمد بن محمد، عن عمر بن سعيد الأحمشي (٢). قال: حدثنا عبيد بن كثير العامري، قال: حدثنا محمد بن علي الصيرفي، قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكري، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفه، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: على خير البشر فمن أبى فقد كفر (٣). و تقريب الاستدلال أنه دل بمنطوقه على كفر من أبى كونه عليه السلام خير البشر، و المخالفون يأبون ذلك و يقولون: ان الشياطين الثلاثه المتلصصه خير منه. و منها ما رواه ابن المغازلي عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من ناصب عليا الخلافه بعدى فهو كافر الحديث (٤).

ص: ١٩٤

١- ٣٩٨. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

٢- ٣٩٩. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

٣- ٤٠٠. الفجر الصادق، جميل صدقى الزهاوى ١٧. أى قال النبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم: طوبى لمن قتل الوهابيه.

٤- ٤٠١. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق). وهذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها فى صحيح البخارى وبعضها فى غيره لا- حاجه لنا الى الاطاله بنقل تلك الروايات و لا لذكر من خرجها لأنها صحيحه مشهوره ففى قوله سيماهم التحليق تصريح بهذه الطائفه لأنهم كانوا يأمرؤن كل من اتبعهم أن يحلق رأسه و لم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج و المبتدعه الذين كانوا قبل زمن هؤلاء (١). و كان السيد عبدالرحمن الأهدل مفتى زبيد يقول لا- حاجه الى التأليف فى الرد على الوهابيه بل يكفى فى الرد عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعه غيرهم. و اتفق مره أن امرأه أقامت الحججه على ابن الوهاب لما أكرهوها على أتباعهم ففعلت، أمرها ابن عبدالوهاب أن تحلق رأسها فقالت له حيث أنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغى لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها و شعر لحيه الرجل زينته فلم يجد لها جوابا. و بعد منع ابن عبدالوهاب زياره النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج أناس من الأحساء وزاروه صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجعوا مروا على ابن عبدالوهاب فى الدرعيه أمر بحلق لحاهم و أركبهم مقلوبين الى الأحساء. قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هؤلاء الخوارج فى

ص: ١٩٥



أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأن فيها اخبارا بالغيب منها قوله عيه الصلاة والسلام (١). و من الأحاديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم (يخرج في آخر الزمان فى بلد مسيلمه رجل يغير دين الاسلام) وقوله عليه الصلاة والسلام: (سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيره العرب من فتنته) (٢).

### تكفير الوهابيه نابع من كونهم نواصب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب عليا الخلافه بعدى فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، و من شك فى على فهو كافر (٣). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على بن أبى طالب باب حطه، من دخل منه كان مؤمنا، و من خرج عنه كان كافرا (٤). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على بن أبى طالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمنا، و من خرج عنه كان كافرا (٥). عن أبى وائل، عن حذيفه: قال النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: جعلناك علما فيما بينى و بين أمتى، فمن لم يتبعك فقد كفر (٦). عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل على خير الناس فقد كفر (٧). عن عبدالله بن العباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل على خير الناس فقد

ص: ١٩٦

١- ٤٠٣. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

٢- ٤٠٤. كنز العمال ٣٠٦، ٣٠٥ / ١١، مستدرک الحاكم ١٤٧ / ٢، مسند احمد ٣٥٥ / ٤، سنن ابن ماجه ١٧٦ / ٥.

٣- ٤٠٥. آل عمران: ٣١.

٤- ٤٠٦. فى الطرائف: الأ خمس.

٥- ٤٠٧. الطرائف ص ٨٨ - ٨٧.

٦- ٤٠٨. المناقب لابن المغازلى ص ٤٦ برقم: ٦٨، كتاب الأربعين - الشيخ الماحوزى ص ٣٤٦.

٧- ٤٠٩. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ٨.

كفر (١). عن حذيفه بن اليمان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر (٢). عن شريك بن عبدالله، يقول: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر (٣). عن محمد بن منكر، عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر (٤). عن عطيه العوفى، قال: دخلنا على جابر بن عبدالله الأنصارى، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن على، فقال: ذاك خير البشر (٥). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفه ان حجه الله عليكم بعدى على بن أبى طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك فى الله، والاحاد فيه الحاد فى الله، والانكار له انكار الله (٦). عن النبى صلى الله عليه وآله: من أنكر امامه على بعدى كمن أنكر نبوتى فى حياتى، ومن أنكر نبوتى كان كمن أنكر ربوبيه ربي عزوجل (٧). عن أم سلمه رضى الله عنها قالت: لاحتثك (يعنى للحسن البصرى) بحديث سمعته اذناى من رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و الافصمتا، و رأته عيناى و الافعميتا، وعاه قلبى و الا فطبع الله عليه، و أخرس لسانى ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن

ص: ١٩٧

- ١- ٤١٠. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ١٨.
- ٢- ٤١١. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ١٨.
- ٣- ٤١٢. ابن المعازلى: مناقب على بن أبى طالب، ص ٤٦، ط ايران.
- ٤- ٤١٣. كنز العمال، المتقى الهندى ج ١١ ص ٦١٠، ط بيروت.
- ٥- ٤١٤. ينابيع الموده، ج ٢ ص ٦١ ط اسلامبول.
- ٦- ٤١٥. تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٤٨٩، ط بيروت.
- ٧- ٤١٦. تاريخ بغداد، ج ٧ ص ٤٢١.

ابى طالب عليه السلام: يا على، ما من عبد لقى الله يوم يلقاه جاحدا لولايتك الا لقى الله بعباده صنم أو وثن (١). قال الصادق عليه السلام: لا يرد على على بن أبى طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النبى صلى الله عليه وآله الا كافر (٢). قال الصادق عليه السلام: الامام علم فيما بين الله عزوجل و بين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنا، و من أنكره كان كافرا (٣). عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: على عليه السلام باب هدى، من خالفه كان كافرا، و من أنكره دخل النار (٤). عن أبى عبدالله عليه السلام: منا الامام المفروض طاعته، من جحده مات يهوديا، أو نصرانيا (٥).

### السلفيه الوهابيه غطاء دينى و فجور ذاتى

الوجود الوهابى وجود دنيوى لصوصى بغطاء دينى مبلغ منزلته الحالیه عبر الاستفاده من حركة الأمويين و العباسيين و غيرهم. فالأمويون و العباسيون و العثمانيون بلغوا ذروه المطالب الدنيويه بعنوان الدين رغم فسقهم و فجورهم و تنكرهم للأحكام الشرعيه و قتلهم المؤمنين فالرئيس عندهم يلقب نفسه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله و هو أبعد الناس عنه، و هو رئيس الأممه و عدوها فى آن واحد، و هو رأس الدين لكنه متحلل منه. فابن تيميه لا يختلف عن معاويه و يزيد و مروان فى المنهجيه الحياتيه و الدينيه.

ص: ١٩٨

١- ٤١٧. تاريخ بغداد، ج ٣ ص ١٩٢.

٢- ٤١٨. تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٤٤٥.

٣- ٤١٩. المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

٤- ٤٢٠. المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

٥- ٤٢١. المصدر.

لذا يمدحهم ابن تيميه و يبرر قتلهم المتقين، و يجيز استحواذهم على أموال عباد رب العالمين و يكتم غيهم و عتوهم و انحلالهم الأخلاقي. فابن تيميه أفضل مصداق لوعاظ السلاطين الساعين للحياه الدنيا و التاركين للآخره. فهو شريك القتل و الخاطفين و المجرمين فى مشارق الأرض و مغاربها. و تطورت الحركه الوهابيه تدريجيا مع مر الزمن فأصبحت أعتى و أظغى و أمر. وسعت للاستفاده من الدين الى أقصى مراحل فى عمله مزيفه مخجله تحت شعار: أما اللحي فطول، و أما الثياب فقصر. فطالت لحي الوهابيين كما أطال الأخبار لحاهم من قبل دون علم و لا تقوى. فأصبح الوهابى معروفا باللحيه الطويله الزائده عن المعروف و المقبول. و لم يكن صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتصفون بهذا اللحي الزائده و طورت حكومه الطالبان السلفيه فى أفغانستان هذه الحاله و عاقبت أصحاب اللحي المتوسطه الطول. و قصرت السلفيه ثيابها يوما بعد آخر حتى خرجت عن الحشمه الاسلاميه الدارجة بينما كان الصحابه يطيلون ثيابهم و يببالغون فى الستر و الحشمه. و كانت شعوب و أمم الأرض معروفه بالحجاب رجالا- و نساء فى أيام الأنبياء و أوصيائهم و تعودوا على ذلك. لكن الوهابيه خالفت منهجهم مثلما خالفت بقيه مناهجهم فرفعت شعار أما الثياب فقصر.

### تكفير المسلمين للوهابيه

لقد تسالم العلماء على كفر النواصب و الخوارج متمسكين لذلك بانكارهم الضرورى (1) و طبقا للحديث الشريف الوارد فى هذا المجال.

ص: ١٩٩

و ما رواه في (الوسائل) عن تحف العقول عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال: (... و يخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل، كلها متشابهات معروفة: الكفر و الشرك و الضلال و الفسق و ركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصيه عصي الله بها بجهه الجحد و الانكار و الاستخفاف و التهاون في كل ما دق و جل، و فاعله كافر، و معناه معنى كفر من أى مله كان و من أى فرقه كان بعد أن يكون بهذه الصفات فهو كافر - الى أن قال :- فان كان هو الذى مال بهواه الى وجه من وجوه المعصيه لجهه الجحود و الاستخفاف و التهاون فقد كفر، و ان هو مال بهواه الى التدين لجهه التأويل و التقليد و التسليم و الرضا بقول الآباء و الاسلاف فقد أشرك). و مقاد هذه الاخبار لا ينفك عن العنوان المنتزع منها، و هو الخروج عن الدين الذى هو سبب للكفر، بل هو الكفر حقيقه، من غير فرق فى عدم التدين بين ما كان من أصول الدين أو من فروعه بعد العلم - أو ما بحكمه - بأنه من الدين. و هذان الوجهان يشتركان فى التكفير بانكار ضرورى المذهب من أهل المذهب، بل كل ما قطع من دليله بأنه حكم النبى فحكم بخلافه و ان لم يكن ضروريا، و كذا اذا اعترف بالقطع به بل الاخيران أولى لحصول العلم الفعلى له فيهما، و فى الاول علمه بالضروريه من حيث وجوب التدين به لبطلان الشبهه فى مقابل الضروره بحكم العلم بالمخالفه لعدم اتصافه فى الحقيقه بالعلم الذى هو من الصفات النفسانيه (١). قال ابن أبى الحديد فى المصدر الآنف: (أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم الا عائشه و طلحه و الزبير) (٢).

ص: ٢٠٠

١- ٤٢٣. المجلسى: بحار الأنوار، ج ٣٨: صص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٩.

٢- ٤٢٤. المجلسى: بحار الأنوار، ج ٣٨ ص ١٠١.

فانهم تابوا ولو لا التوبه لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغى و أما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لاحد منهم الا- بالنار، لاصرارهم فى الاخبار المستفيضه الصريحه و الظاهره فى كفرهم (١). بل تشملهم أخبار كفر النواصب، لاندراجهم فيهم حقيقه. (و منها النواصب) و كفرهم - مع كونه منصوصا عليه مستفيضا (٢) - مما لا

ص: ٢٠١

---

١- ٤٢٥. الوسائل، ج ١٨: صص ٥٦١ و ٥٦٠ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢.

٢- ٤٢٦. المصدر.

خلاف فيه، بل الاجماع مستفيض عليه (١). و اختلفوا فى معنى النصب: فبين قائل: انه البغض لعلى عليه السلام على وجه التدين، و هو موافق لما عن (القاموس): (النواصب و الناصبيه و أهل النصب: المتدينون ببغضه على عليه السلام، لانهم نصبوا له، و أى عادوه) و قائل: انه التظاهر بالبغض لاهل البيت، و قائل: انه مطلق ببغضهم له عليه السلام. و قائل: انه البغض لشيعتهم من حيث كونهم شيعتهم (٢) و المتيقن منها فى الحكم بالكفر: هو التدين ببغضهم عليهم السلام أعلن أو لم يعلن - بل هو مندرج فى عنوان منكر ضرورى الدين، فىكون مدلولاً عليه أيضاً بما دل على كفر منكره: من الاجماع و النصوص. و لعل اطلاق الكفر فى بعض الاخبار على مطلق البغض مع عدم العلم بضروريته به، كناية عن الخبث الذاتى و الكفر الباطنى، دون ما هو موضوع للاحكام الخاصه (٣) الا أن يدعى - و هو غير بعيد - أن ببغضهم عليهم السلام من حيث هو سبب مستقل للكفر، فتكون موده (ذوى القربى) على حد رساله، الا - أن الاقرب أن كفرهم لانكار الضروره، فان حرمة معاداه أهل البيت عليهم السلام من ضروريات

ص: ٢٠٢

---

١- ٤٢٧. المصدر.

٢- ٤٢٨. المصدر.

٣- ٤٢٩. مصباح الفقيه ج ١ ق ٢ - آقا رضا الهمدانى ص ٥٦٧.

الاسلام المعلوم عند الخواص و العوام (و منهم الغلاة) (١) و هم الذين ادعوا ربويه على عليه السلام، و عن بعض العبارات: ربويه أحد الأئمة عليهم السلام، و عن بعض قد يطلق على من قال بآلهيه أحد من الناس (٢). و يدل على كفر المشبهه - مضافا الى ما عرفت - قول الرضا عليه السلام: (كل من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك) (٣). و بالجمله، فالمدار في الكفر على ما دار عليه العنوان الجامع: من انكار ضرورى الدين. و لذا اقتصر عليه بعض كالمحقق في (الشرائع) حيث قال: و ضابطه من خرج عن الاسلام أو انتحله و جحد ما يعلم من الدين ضروره كالخوارج و الغلاة (٤). ثم أن المتيقن من الاجماع هو كفر النواصب و الخوارج أى الطائفتين المعروفتين، و هم الذين نصبوا للأئمة عليهم السلام، أو بعنوان التدين به، و أن ذلك وظيفه دينيه لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك كالخوارج المعروفه، و الظاهر أن الناصب الوارد في الروايات كموثقه ابن أبى يعفور المتقدمه أيضا يراد به ذلك، فان النواصب كانوا طائفه معهوده في تلك الاعصار كما يظهر من الموثقه أيضا، حيث نهى فيما عن الاغتسال في غسله الحمام التي يغتسل فيها الطوائف الثلاث و الناصب، و ليس المراد منه المعنى الاشتقاقي الصادق على كل من نصب بأى عنوان كان، بل المراد هو الطائفه المعروفه و هم النصاب الذين كانوا يتدينون بالنصب، و لعلمهم من شعب الخوارج.

ص: ٢٠٣

١- ٤٣٠. بلغه الفقيه - السيد محمد بحر العلوم ج ٤ ص ٢٠٠.

٢- ٤٣١. لم أعثر على نص صريح فيه ندم لعائشه و الزبير و طلحه على حربهم للامام على عليه السلام فقد مات طلحه في المعركه و قتل الزبير أثناء هزيمته منها، و فرحت عائشه بمقتل الامام على في محراب مسجد الكوفه. و اعلنت السرور و قالت: فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر و سجدت شكرا لله تعالى، مقاتل الطالبين، أبوالفرج الأصفهاني ص ٤٣. و سمت خادمها باسم عبدالرحمن؛ حبا و كرامه لعبدالرحمن بن ملجم الخارجي، الذى قتل الامام على بن أبى طالب، البحار ١٥٠ / ٢٨. اذ روى عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشه فجلست اليها فحدثتني و استدعت غلاما لها أسود يقال له عبدالرحمن، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدرى لم سميت عبدالرحمن؟ فقلت: لا. قالت: حبا منى لعبدالرحمن بن ملجم، كتاب الشافى ١٥٨ / ٤، الجمل، المفيد ص ٨٤. هذا في الوقت الذى روت فيه عائشه في أواخر أيام حياتها في الدنيا أن رسول الله قال: أنا سيد ولد آدم و على سيد العرب. مستدرک الصحيحين، الحاكم ١٢٤ / ٣، كنز العمال ٤٠٠ / ٦، الرياض النضره ١٩٣، ١٧٧ / ٢، ذخائر العقبى ص ٧٧، حليه الأولياء ٦٣ / ١، تاريخ بغداد ٨٩ / ١١، مجمع الزوائد ١٣١ / ٩.

٣- ٤٣٢. كما في سفينه البحار و غيره من كتب الاخبار: من النبوى المرسل عنه صلى الله عليه و آله و سلم في وصفه للخوارج بأنهم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي) و من قول الامام الباقر عليه السلام للفضل - و قد دخل عليه رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه و رحب به، فلما قام قال: هذا من الخوارج كما هو، قال قلت: مشرك؟ فقال: مشرك، و الله مشرك. و نحوهما من الاخبار كثير. و راجع أيضا: الوسائل: باب ١٠ من أبواب حد المرتد.

٤- ٤٣٣. من ذلك: روايه الفضيل بن يسار، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن المرأه العارفه: هل أزوجه الناصب؟ قال: لا، لان الناصب كافر - كما في الوسائل: كتاب النكاح، باب ١٠ من أبواب ما يحرم بالكفر، حديث (١٥).



و أما سائر الطوائف من النصاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم و ان كانوا أشد عذابا من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضه فى الملك أو غرض آخر كعائشه و زبير و طلحه و معاويه و أشباههم أو نصب أحد عداوه له أو لاحد من الأئمه عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوه قريش أو بنى هاشم أو العرب أو لاجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شىء منها نجاسه ظاهريه. و ان كانوا أخبث من الكلاب و الخنازير لعدم دليل من اجماع أو أخبار عليه (١). و مع ذلك لم يرد شىء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب على مساورتهم و لا ان الأئمه اجتنبوا عنهم بانفسهم فهذا كاشف قطعى عن عدم نجاسه الناصب لانه لولا ذلك لشاروا عليهم السلام بذلك و بينوا نجاسه الناصب و لو لاصحابهم و قد عرفت أنه لاعين و لا أثر منه فى شىء من رواياتنا مدفوعه: بما نبه عليه شيخنا الانصارى قدس سره و حاصله ان انتشار أغلب الاحكام انما كان فى عصر الصادقين عليهما السلام فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضا منتشرا. و أما المجسمه (٢) فمخالطه أصحاب الأئمه معهم فى دوله بنى أميه انما كانت من جهه عدم علمهم بنجاسه الناصب فى ذلك الزمان و توضيحه: ان النواصب انما كثروا من عهد معاويه الى عصر العباسيين لان الناس مجبولون على دين ملكوهم

ص: ٢٠٤

---

١- ٤٣٤. قال الشيخ البحرانى فى (حدائقه ج ٥ ص ١٧٥) طبع النجف: المشهور بين متأخرى الاصحاب هو الحكم باسلام المخالفين و طهارتهم، و خصوا الكفر و النجاسه بالنواصب، و هو عندهم: من أظهر عداوه أهل البيت عليهم السلام و المشهور فى كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم و نصبهم و نجاستهم، و هو المؤيد بالروايات الاماميه.

٢- ٤٣٥. كل هذه الاقوال مستقاه من ظواهر روايات كثيره عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، لا يسع المجال لاستعراضهما، و قد حفل بها كتاب اصول الكافى للكلينى و غيره من كتب الاخبار الموسعه، فراجع: خصوصا باب الايمان و الكفر.

و المرؤس يتقرب الى رئيسه بما يحبه الرئيس و كان معاويه يسب أمير المؤمنين عليه السلام علنا و يعلن عداوته له جهرا و لاجله كثر النواصب في زمانه الى عصر العباسيين. و لا يبعد أنهم عليهم السلام لم يبينوا نجاسه الناصب في ذلك العصر مراعاة لعدم تضيق الامر على شيعتهم فان نجاسه الناصب كانت توقعهم في حرج شديد لكثرة مساورتهم و مخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف و التقية فانهم كانوا جماعه كثيرين. و من هنا أخروا بيانها الى عصر العباسيين حيث انهم كانوا يوالون الائمة عليهم السلام ظاهرا و لا سيما المأمون و لم ينصب العداوه لاهل البيت الا قليلا. و ما ذكرناه هو السر في عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب و أما الائمة بانفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه و معه لا مسوغ لرد ما ورد من الروايه في نجاستهم بمجرد استعباد كفره و ان الناصب لو كان نجسا ليينها الائمة عليهم السلام لاصحابهم و خواصهم (١).

### الوهابيه تلاميذ مسيلمه الكذاب

كانت (نجد) و ما زالت بلايدا للعصاه و العتاه الخارجين على الأديان و الحكومات ففيها خرج مسيلمه الكذاب ممثلا لطبيعته الثقافه و الدين في أرضه. فبينما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينادى بالدين و الأخلاق و الحضاره كان مسيلمه ينادى بالانحراف و الانسلاخ عن المدنيه. فكان النبي محمد صلى الله عليه و آله يجمع الناس و يوحد المجتمع و يحقن الدماء. و كان مسيلمه يشتم الناس و يفكك الأمه و يهدر الدماء. و في (نجد) ظهر محمد بن عبد الوهاب حفيد مسيلمه الكذاب سائرا على درب

ص: ٢٠٥

---

١- ٤٣٦. من النجاسه و هدر الدم و المال و انفصال المناكحات و المبايعات، و نحو ذلك من الاحكام المترتبه على الكافر غير الملتزم بمراسيم الاسلام.

جده، و ناهجا نهجه و وجد في دعوات ابن تيميه الشاذه بغيته المطلوبه فنادى بها. فكان الثلاثه مسيلمه و ابن تيميه و ابن عبد الوهاب بنيات ماديه و أهواء جاهليه جاعلين أنفسهم فوق الأنبياء و المرسلين و الفرق بينهم أن مسيلمه ادعاها ظاهره عليه و أخفاها الاثنان الآخران خوفا من المسلمين. فمحمد بن عبد الوهاب عرف خطأ مسيلمه في ادعائه النبوه فلم يعلنها ولكنه سار على مشروعه في الرغبه في التسلطه على الناس و الأموال و سفك دمائهم و أسر النساء. فبينما زنا مسيلمه بالمتنبئه سجاح وسط جيشيهما حول ابن عبد الوهاب آلاف المسلمات الى جوار يتمتع بهن بالا-كراه. و استمر الاثنان مسيلمه و ابن عبد الوهاب في طريق الرذيله المتمثل في اختطاف نساء المسلمين و الاعتداء عليهن و سرقة أموال المسلمين و سفك دمائهم. و لو نجح مسيلمه في برنامج لسا محمد بن عبد الوهاب على رسمه بصوره عليه و أعلن النبوه و تسمت حركته بالحركه المسيلميه بدل الحركه الوهابيه. لكن فشل مسيلمه أجبره على النفاق و التستر بالاسلام. فتغير الاسم في الحركه الوهابيه الا أن النهج المسيلمى اللا أخلاقي لم يتغير فالقوى الوهابيه تزنى و تقتل المسلمين و تكفر المؤمنين، و تفكك المجتمعات، و تخرب الديار، و تهتك الحرمات، و تشوه سمعه الدين، و تتحالف مع الأعداء. و ما زالت (نجد) المعقل المفضل لتلاميذ مسيلمه الكذاب ففيها ينشأ الاعراب المتعطشون للدماء و اللاهثون خلف المال و المتحللون من قيد الدين. فيجرون لاهتين خلف صيدهم بلا ورع و لا تقوى بعد ما يكفروهم.

لقد وجد ابن تيميه و ابن عبد الوهاب الدين الاسلامى حاجزا كبيرا أمام شهواتهم و أهوائهم الدنيويه. و احتارا فى كيفية الخلاص من هذا الدين الحنيف.. و أخيرا أوصلهما فجورهما الى طريق شيطانى يسمح لهما فى الزنا بالمسلمات و قتل المسلمين و سلب أموالهم. و يتمثل هذا الطريق فى تكفيرهم المسلمين أولا- و الهجوم عليهم لا حقا. فتكون عملياتهم اللصوصيه و البربريه أفعالا جهاديه فى حق المشركين!! فكانت أعمالهم المخزيه فى كربلاء بطولات جهاديه ضد الكفار. و كانت غزواتهم ضد مسلمى الطائف السنه أفعالا جهاديه ضد المشركين!! فكان الوهابى السلفى فى غزواته الجاهليه، يضرب الطفل الرضيع المختبى فى بطن أمه بالحائط ثم ينزو على أمه المحصنه المسلمه بصوره يندى لها جبين البشريه. فالوهابى السلفى يجوز لنفسه العبث بشرف و مال و دم السنى و الشيعى و المسيحى و اليهودى تحت عنوان الكفار. بينما احتاط رسول الله صلى الله عليه و آله فى دماء أهل الكتاب و الكفار. اذ أطلق النبى صلى الله عليه و آله سراح أسرى اليهود فى معارك بنى قينقاع و بنى النضير و بنى قريظه و خيبر. و أطلق سيد الأنبياء سراح أسرى الكفار فى معركة بدر. و أطلق النبى صلى الله عليه و آله سراح الكفار فى معركة حنين حينما أسلموا. و لقد قتل الوهابيون المسلمين القائلين لا اله الا الله محمد رسول الله. فأعاد هؤلاء المتهتكون من الدين و المتحللون من الاسلام الناس الى حياه الجاهليه أيام هجوم القبائل على بعضها البعض و اعاثتهم الفساد فى الأرض

و تخريبهم للمجتمعات و سلبهم للأمن و السلام. و لم يعتد المسلمون على شرف نساء قریش في فتح مكه بل حررهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم قائلاً: (اذهبوا أنتم الطلقاء).

## الرادون على الوهابيه

و قد ألف الأعلام في ترجمه الوهابيين و أفعالهم الوحشيه البربريه مؤلفات عديده ضيع أكثرها (١). قال أبو حامد بن مرزوق الدمشقي: و قد رد محمد بن عبد الوهاب علماء كثيرين معاصرون له و متأخرون عنه، و لا زالت سهام الرد من علماء الاسلام مشارقه، و مغاربه مسدده اليه الى وقتنا هذا، و في طليعه الرادين عليه المعاصرين له حنابله الأحساء. فمن الرادين عليه، و الناصحين له: ١ - شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي (٢) بتقريظ لرساله أخيه سليمان

ص: ٢٠٨

---

١- ٤٣٧. و أصل الغلو - كما في الكتاب و السنه و كتب اللغه -: الارتفاع و التجاوز عن الحد، و الافراط في الشىء. و بهذا المعنى و رد المصطلح الشرعى.

٢- ٤٣٨. بلغه الفقيه - السيد محمد بحر العلوم ج ٤ ص ٢٠٦.

بن عبدالوهاب، و رساله مجموعها فى نحو ثلاثه أوراق، و قد تفرس فىه شيخه هذا أنه ضال و مضل كما تفرس فىه ذلك شيخه محمد حياه السندى، و والده عبدالوهاب. ٢ - ورد عليه شيخه علامه عبدالله بن عبداللطيف الشافعى بكتاب سماه: تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد. ٣ - ورد عليه عفيف الدين عبدالله بن داود الحنبلى بكتاب سماه: الصواعق و الرعود فى عشرين كراسا، قال علامه علوى بن أحمد الحداد: كتب عليه تقاريط أئمه من علماء البصره، و بغداد، و حلب، و الأحساء، و غيرهم، تأييدا له، و ثناء عليه. قال: و لو وقفت عليه قبل هذا ما ألفت كتابى هذا، و لخصه محمد بن بشير قاضى رأس الخيمه بعمان. ٤ - ورد عليه علامه المحقق محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الحنبلى بكتاب عظيم سماه: تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين. رد عليه فى كل مسأله من المسائل التى ابتدعها بأبلغ رد، ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعيه، و الأدبيه بسؤالات أجنبيه عن كتاب الرد أرسلها له، منها أسئله كثيره من علم البيان تتعلق بسوره (و العاديات)، فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها. ٥ - ورد عليه علامه أحمد بن على القبانى البصرى الشافعى برساله فى نحو فى عشره كراريس زيف بها رساله له. ٦ - ورد عليه علامه بركات الشافعى، الأحمدى، المكى. ٧ - ورد عليه الشيخ عطاء المكى برساله سماها: الصارم الهندى فى عنق النجدى. ٨ - و رد عليه الشيخ عبدالله بن عيسى المويسى. ٩ - ورد عليه الشيخ أحمد المصرى الأحسائى.

١٠ - ورد عليه عالم من بيت المقدس بكتاب سماه: السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال. ١١ - ورد عليه: السيد علوى بن أحمد الحداد بكتاب سماه: السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر في نحو مئة ورقه. ١٢ - ورد عليه الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحسائي. ١٣ - ورد عليه العلامة عبدالله بن ابراهيم ميرغنى الساكن بالطائف سماه: تحريض الأغنياء على الاستغاثه بالأنبياء، و الأولياء. ١٤ - قال السيد علوى بن أحمد الحداد: وقد رأيت أمام مقام ابراهيم بمكة الشيخ محمدا صالحا الزمرى الشافعى، جمع كتابا فى هذا المعنى فى نحو عشرين كراسا. ١٥ - وقال السيد المذكور أيضا: ورأيت لما وصلنا الطائف العلامة طاهرا سنبل الحنفى ألف كتابا فى ذلك سماه: الانتصار للأولياء الأبرار. ١٦ - وقال السيد المذكور أيضا: ورأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون من أهل الحرمين الشريفين، و الأحساء، و البصره، و بغداد، و حلب، و اليمن، و بلدان الاسلام، نثرا و نظما، أتى الى بمجموع رجل من آل ابن عبدالرزاق الحنابله الذين فى الزباره، و البحرين فيه علماء كثيرين (١)، و نحن على ظهر سفر فلم يمكنى نقله فطالعتة كله. ١٧ - وقال السيد المذكور أيضا: و أتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلانى المغربى بكتاب ضخم فيه رسالآت، و جوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الأربعة الحنفيه، و المالكيه، و الشافعيه، و الحنابله يردون على محمد بن عبدالوهاب بالعجب، و ٧٨٢

ص: ٢١٠

---

١- ٤٣٩. الوسائل: كتاب الحدود و التعزيرات، باب ١٠ من أبواب حد المرتد، حديث (٥).

قد أمرنا بنسخ هذا المجلد لنا. ١٨ - ورد عليه العلامة السيد المنعمى لما قتل ابن عبد الوهاب جماعه لم يخلقوا رؤوسهم بقصيده طنانه مطلعها: أفى حلق رأسى بالسكاكين والحد حديث صحيح بالأسانيد عن جدى ١٩ - ورد عليه السيد عبدالرحمن من أكابر علماء الأحساء بقصيده طنانه عده أبياتها سبع و ستون، مطلعها: بدت فتنه كالليل قد غطت الأفقا و شاعت فكادت تبلغ الغرب و الشرقا ٢٠ - ورد عليه العلامة السيد علوى ابن الحداد بكتاب سماه: مصباح الأنام و جلاء الظلام، فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام و هو مطبوع بالمطبعه العامره سنه (١٣٢٥ هـ) و ما تقدم من الت آليف مذكور فيه. ٢١ - ورد العلامة المحقق شيخ الاسلام بتونس اسماعيل التميمى المالكى المتوفى سنه (١٢٤٨ هـ) و هو فى غايه التحقيق و الاحكام، نقض به رساله لابن عبد الوهاب، مطبوع فى تونس. ٢٢ - ورد العلامة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسى، و هو رساله مسجعه محكمه، نقض بها رساله لابن عبد الوهاب، مطبوع ضمن سعادہ الدارين فى الرد على الفرقتين. ٢٣ - ورد العلامة المحقق السيد داود البغدادى الحنفى جيد مطبوع. ٢٤ - ورد الشيخ ابن غلبون الليبى على قصيده الصنعانى التى مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيده طنانه من بحرهما و رويها مذكوره فى سعادہ الدارين، عده أبياتها أربعون بيتا، مطلعها: سلامى على أهل الاصابه و الرشد و ليس على نجد و من حل فى نجد ٢٥ - ورد السيد مصطفى المصرى البولاقى أيضا على قصيده الصنعانى التى



مدح بها ابن عبدالوهاب بقصيده طنانه من بحرهما و رويها مذكوره في (سعادة الدارين) عدده أبياتها مائه و ستة و عشرون، مطلعها:  
بحمد ولي الحمد لا-الذم أستبدى و بالحق لا بالخلق للحق أستهدى ٢٦- ورد السيد الطباطبائي البصرى أيضا على قصيده  
الصنعاني التي مدح بها ابن عبدالوهاب بقصيده طنانه من بحرهما و رويها ذكر صاحب سعادة الدارين أبياتا منها، و سهام هذه  
القصيده الصائبه هي التي أرجعت الصنعاني الي كتيبه أهل الحق فقال: رجعت عن القول الذي قلت في النجدي (١). ٢٧ -  
سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابيه و مقلده الظاهريه للعلامه الشيخ ابراهيم المسنودي المنصوري المتوفى في العقد  
الثاني من من هذا القرن، و هو مطبوع في مجلدين. ٢٨- اظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي و الولي الصدوق، للشيخ المشرفي  
المالكي الجزائري (٢). ٢٩ - ألف العلامه المرحوم مفتي فاس الشيخ المهدي الوازتاني رساله في جواز التوسل رد بها على  
محمد بن عبدالوهاب الذي منع ذلك. ٣٠- رد الشيخ مصطفى الحمامي المصري المسمى: غوث العباد ببيان الرشاد. مطبوع. ٣١  
- رد الشيخ ابراهيم حلمي القادري الاسكندري المسمى: جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق جيد، مطبوع في  
الاسكندريه سنه (١٣٥٥ هـ). ٣٢ - رد العلامه الشيخ سلامه العزامي المتوفى سنه ١٣٧٩ هـ) المسمى:

ص: ٢١٢

---

١- ٤٤٠. بلغه الفقيه - السيد محمد بحر العلوم ج ٤ ص ٢١٢.

٢- ٤٤١. كتاب الطهاره - السيد الخميني ج ٣ ص ٣٣٦.

البراهين الساطعه جيد، مطبوع. ٣٣ - رساله للشيخ حسن الشطى الحنبلى الدمشقى فى تأييد مذهب الصوفيه و الرد على المعترضين عليهم، مطبوعه. ٣٤ - رساله فى حكم التوسل بالأنبياء و الأولياء للشيخ محمد حنين مخلوق، مطبوعه. ٣٥ - المقالات الوفيه فى الرد على الوهايبه للشيخ حسن خزبى، مطبوعه. ٣٦ - الأقوال المرضيه فى الرد على الوهايبه رساله صغيره للشيخ عطا الكسم الدمشقى، وردود أهل السنه عليهم نظيفه خاليه من السب، و التكفير، عكس ردودهم فانها مملوءه بذلك. و قد رأيت قصيده لرجل منهم يقال له ابن سحمان مات قريبا، هجا بها الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك التميمى المالكى الأحسائى منتصرا لصديق حسن خان القنوجى. و لا يستغرب منهم هذا فانها البضاعه التى ورثوها من امامهم الحرانى لابد لهم منها لسد الفراغ، و لا يلجأ اليها الا من يعوزه العقل، و العلم و وقاره. ٣٧ - و قد رد عليه بقصيده طنانه من بحرها و رويها العلامه الشيخ عبدالعزيز القرشى العلجى المالكى الأحسائى المتوفى بعد الستين من هذا القرن، عده أبياتها (٩٥) و مطلعها: ألا أيها الشيخ الذى بالهدى رمى سترجع بالتوفيق حظا و مغنما و من يك الشيخ النفيس لربه سعى النصر فى مسعاه أيان يمما (١). و عن كتاب أبجد العلوم للصديق حسن خان القنوجى: كان المولى العلامه

ص: ٢١٣

١- ٤٤٢. و هم على طائفتين فان منهم من يدعى ان الله سبحانه جسم حقيقه كغيره من الاجسام و له يد و رجل الا انه خالق لغيره و موجد لسائر الاجسام فالقائل بهذا القول ان التزم بلازمه من الحدوث و الحاجه الى الحيز و المكان و نفى القدمه فلا اشكال فى الحكم بكفره و نجاسته لانه انكار لوجوده سبحانه حقيقه و أما اذا لم يلتزم بذلك بل اعتقد بقدمه تعالى و انكر الحاجه فلا دليل على كفره و نجاسته و ان كان اعتقاده هذا باطلا و مما لا أساس له. و منهم من يدعى أنه تعالى جسم و لكن لا كسائر الاجسام كما ورد انه شىء.

السيد محمد بن اسماعيل الأمير (١) بلغه من أحوال النجدى ما سره فقال قصيدته المشهوره: سلام على نجد و من حل فى نجد و ان كان تسليمى على البعد لا- يجدى أعادوا بها معنى سواع و مثله يغوث وودا ليس ذلك من ودى و قد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد و كم نحرروا فى سوحها من نحيه أهلت لغير الله جهلا على عمد و كم طائف حول القبور مقبلا و يلتمس الأركان منهن بالأيدى (٢) . ٣٨ - الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى. ان الفرقة الناحيه وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأوصاف، و كذلك وصفها أهل العلم، و ليس فيكم خصله واحده (٣) . و فى هذه السنه (١٣٠٥) هجرية كان ابتداء الحرب و القتال بين مولانا الشريف غالب و طائفه الوهايه التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فى عقيدته التى كفر بها المسلمون. و ينبغى قبل ذكر المحاربه و القتال ذكر ابتداء أمرهم، و حقيقه حالهم، فان فتنهم من أعظم الفتن التى ظهرت فى الاسلام، طاشت من بلاياها العقول، و حار فيها أرباب المعقول. و كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنه (١١٤٣) ألف و مئه و ثلاث و أربعين، و اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيده الزائفه بنجد، و قرأها فقام بنصرته محمد بن سعود أمير الدرعيه بلاد مسيلمه الكذاب، فحمل أهلها على

ص: ٢١٤

١- ٤٤٣. كتاب الطهاره - السيد الخوئى ج ٢ ص ٧٤.

٢- ٤٤٤. انظر: ماضى النجف ٣٢٤: ١، تاريخ كربلاء: ٢٣٤.

٣- ٤٤٥. قال مفتى مكه السيد أحمد بن زينى دحلان: و ممن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه و هو: الشيخ محمد بن سليمان الكردى صاحب حواشى شرح مختصر بأفضل و من جمله ما قاله فى الرساله التى رد بها عليه: يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فانى أنصحك لله أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب، و ابن له الأدله. على أنه لا تأثير لغير الله. فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه، و لا سبيل لك الى تكفير السواد الأعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الأعظم. فنسبه الكفر الى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال (الله) تعالى: و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما يأكل الذئب من الغنم القاضيه (١٠ / أه) (خلاصه الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام (٢٦٠ / ٢) ط مصر).

متابعه محمد بن عبد الوهاب فيما يقول، و تابعه أهلها (١). و قال السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة: و زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه اخلاص التوحيد و التبري من الشرك، و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائه سنه، و أنه جدد للناس دينهم و حمل الآيات القرآنيه التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: (و من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون) (٢). و كقوله تعالى: (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك...) (٣). و أمثال هذه الآيات في القرآن كثيره. فقال محمد بن عبد الوهاب: من استغاث بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم أو بغيره من الأنبياء، و الأولياء، و الصالحين، أو ناداه، أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين. و يدخل في عموم هذه الآيات. و جعل زياره قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك. و قال في قوله تعالى - حكاية عن المشركين في عباده الأصنام -: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٤). قال: فان المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو بدليل قوله تعالى:

ص: ٢١٥

١- ٤٤٦. كذا في الأصل و الصحيح كثيرون فتأمل: (المصحح).

٢- ٤٤٧. تتمه البيت: (فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى). أنظر: تجديد كشف الارتباب ص ١٥ و السيد الطباطبائي هذا هو: السيد محمد بن اسماعيل الأمير كما سيأتى.

٣- ٤٤٨. ملحق البراهين الجليه - السيد مرتضى الرضوى ص ٥.

٤- ٤٤٩. نقلنا هذه الردود كلها من كتاب: التوسل بالنبي و جهله الوهابيين من: ص ٢٤٨ الى (٢٥٤) للعلامه أبى حامد مرزوق الدمشقى ط استانبول عام ١٩٨٤ م).

(و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (١). (و لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) (٢). فما حكم الله عليهم بالكفر، والأشراك إلا لقولهم: (ليقربونا إلى الله زلفى) (٣). و مما ردوا عليه فى الرسائل المؤلفة للرد عليه. ان هذا استدلال باطل فان المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) و لا-الأولياء آلهه، و لا جعلوهم شركاء لله، بل انهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون، و لا يعتقدون أنهم مستحقو العباده. و أما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقات أصنامهم الألوهيه، و يعظمونها تعظيم الربويه و ان كان يعتقدون أنها لا تخلق شيئاً. و أما المؤمنون فلا يعتقدون فى الأنبياء، و الأولياء، استحقات العباده و الألوهيه، و لا- يعظمونها تعظيم الربويه. بل يعتقدون أنهم عباد الله، و أحبوا الذين اصطفاهم، و اجتباهم، و بركاتهم يرحم عباده، فيقصدون بالتبرك بهم رحمه الله تعالى. و لذلك شواهد كثيره من الكتاب و السنه. فاعتقاد المسلمين أن الخالق، الضار، النافع، المستحق للعباده هو الله وحده، و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه، و أن الأنبياء، و الأولياء لا يخلقون شيئاً و لا يملكون ضراً، و لا نفعاً و انما يرحم الله عباده بركاتهم. فاعتقاد المشركين استحقات أصنامهم العباده، و الألوهيه هو الذى أوقعهم فى الشرك، لا مجرد قولهم: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله. لأنهم لما أقيمت

ص: ٢١٦

- 
- ١- ٤٥٠. محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المولود سنه (١٠٥٩) و المتوفى سنه (١١٨٢). (البدر الطائع للشوكانى كما فى تجديد كشف الاريتاب: ١٥).
  - ٢- ٤٥١. تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد كما فى: تجديد كشف الاريتاب: ١٥.
  - ٣- ٤٥٢. ملحق البراهين الجليه - السيد مرتضى الرضى ص ١١.

عليهم الحجج بأنها لا تستحق العبادة، و هم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (١). فكيف يجوز لابن عبد الوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل هؤلاء المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام. فجميع الآيات المتقدمة، و ما كان مثلها، خاص بالكفار و المشركين، و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين. روى البخارى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين. و فى روايه عن ابن عمر أيضا أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أخوف ما أخاف على أمتى رجل يتأول القرآن يضعه فى موضعه. فهو و ما قبله صادق على هذه الطائفة. و لو كان شىء مما صنعه المؤمنون من التوسل و غيره شركا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، و سلف الأمة و خلفها (٢). أقول: و للسيد أحمد بن زيني دحلان كتاب: الدرر السنيه فى الرد على الوهابيه. ذكره اسماعيل باشا البغدادي ضمن مؤلفاته العديده (٣). ٤١ - عبدالمحسن الاشيقرى الحنبلى. قال الأستاذ عمر رضا كحاله: عبد المحسن بن على الأشيقرى الحنبلى، فقيه، ولى الافتاء بالزبير بقرب البصره، و توفى بها. من آثاره: مؤلف فى الرد على الوهابيه (٤).

ص: ٢١٧

---

١- ٤٥٣. خلاصه الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ٢٢٧ / ٢ / ط استانبول عام ١٩٨٦ م.

٢- ٤٥٤. الأحقاف: ٥.

٣- ٤٥٥. يونس: ١٠٦.

٤- ٤٥٦. الزمر: ٣.

٤٢ - الشيخ خالد البغدادي قال في كتابه: لو قرأنا كتب الوهابيين، و اللامذهبيين لوجدنا في الحال أنهم يحاولون اخداع و اضلال المسلمين بأفكارهم الباطله، و آرائهم المفرقه الدينئه بعد أن صبغوها بصبغه السلاسل المنطقيه الركيكه، و زينوها بكلمات مطليه بالذهب. و أما الجهله يصدقونها ظنا منهم أن هذه الكلمات تعتمد على العقل و المنطق، و يتبعونهم. و أما العلماء و ذوو الرأى السديد لا يقعون في مصيدهم أبدا. و لقد ألف العلماء المسلمون منذ أربعة عشر قرنا، آلافا من الكتب القيمه، و ذات الفوائد لايقاظ الشباب من خطر الوهابيين الأبدى. و اللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين الى الهلاك الأبدى (١). ٤٣ - الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندی: قال اسماعيل باشا البغدادي: الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد بن صفى القدر بن عزيز القدر السرهندي، و النقشبندی من أحفاد أحمد الفاروقى، ولد سنه ١٢١٣ هـ و توفى سنه ١٢٧٧ هـ، صنف من الرسائل... الحق المبين فى الرد على الوهابيين (٢). ٤٤ - العلامه الفقيه محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم الحنفى. قال الأستاذ عمر رضا كحاله: محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم فقيه، حنفى، مشارك فى عدّه علوم، أصله من حمص، و ولد بدمشق. من آثاره: (الأقوال المرضيه فى الرد على الوهابيه) (٣). ٤٥ - أحمد بن على البصرى الشهير بالقبانى. قال اسماعيل باشا البغدادي:

ص: ٢١٨

١- ٤٥٧. الزخرف: ٨٧.

٢- ٤٥٨. لقمان: ٢٥.

٣- ٤٥٩. الزمر: ٣.

كتاب: فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب أعنى رئيس الوهابيه. تأليف: أحمد بن علي البصري الشهير بالقباني (١).  
٤٦ - الخواجه الحافظ محمد حسن الحنفى. انى رأيت فى هذا اختلافا كثيرا بين الحنفيه و الوهابيه فى العقائد حتى فى الالهيات،  
و الرساله، و مسائل الشريعه المتعلقه بالعقائد، و انجر اختلافهم الى تكفير البعض بعضا، و افترت الأمه افتراقا فاحشا. فأردت  
اظهار عقائد أهل السنه و الجماعه فى جزء مراعى للاختصار، مجتنباً عن ذكر أقاويلهم الا بقدر الضروره راجيا حفظ عقائد  
المسلمين من الزيغ و الزلل.. الخ (٢). و ممن ألف فى الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه و هو الشيخ محمد بن سليمان  
الكردى مؤلف حواشى شرح ابن حجر على متن بأفضل فقال من جمله كلامه يا ابن عبد الوهاب انى أنصحك لله تعالى أن  
تكف لسانك عن المسلمين فانى سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و ابن له  
الأدله على أنه لا- تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، و أنت  
شاذ عن السواد الأعظم فنسبه الكفر الى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: (و من يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا).

ص: ٢١٩

١- ٤٦٠. الزمر: ٣.

٢- ٤٦١. الفتوحات الاسلاميه ٢٥٩ - ٢٥٨٢ ط مصر عام ١٣٥٤ هـ.



و انما يأكل الذئب من الغنم القاصيه (١).

### ابن حجر كفر ابن تيميه

و قال الحافظ ابن حجر: و افترق الناس فيه - أى فى ابن تيميه - شيعا، فمنهم من نسبه الى التجسيم، لما ذكر فى العقيدة الحمويه و الواسطيه و غيرهما من ذلك كقوله: ان اليد و القدم و الساق و الوجه صفات حقيقه لله، و أنه مستو على العرش بذاته.... الى أن يقول: و منهم من ينسبه الى الزندقه، لقوله: النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يستغاث به، و أن فى ذلك تنقيصا و منعا من تعظيم النبى صلى الله عليه و آله و سلم.... الى أن يقول: و منهم من ينسبه الى النفاق، لقوله فى على ما تقدم - أى قضيه أنه أخطأ فى سبعة عشر شيئا - و لقوله: انه - أى على عليه السلام - كان مخذولا حيثما توجه، و أنه حاول الخلافه مرارا فلم ينلها، و انما قاتل للرئاسه لا للديانته، و لقوله: انه كان يحب الرئاسه، و لقوله: أسلم أبوبكر شيخا يدرى ما يقول، و على أسلم صبيبا، و الصبى لا يصح اسلامه، و بكلامه فى قصه خطبه بنت أبى جهل، و أن عليا مات و ما نسيها. فانه شنع فى ذلك فألزموه بالنفاق، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: و لا يبغضك الا منافق (٢).

ص: ٢٢٠

---

١- ٤٦٢. أنظر: هديه العارفين ١٩١١ ط بيروت.

٢- ٤٦٣. أنظر: معجم المؤلفين ١٧٢٦ ط بيروت.

و لما قام ابن عبدالوهاب و من أعانه بدعوتهم الخبيثه التى كفروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيله بعد قبيله، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن و الحرمين و قبائل الحجاز و بلغ ملكهم قريبا من الشام فان ملكهم وصل الى المزيريب و كانوا فى ابتداء أمرهم أرسلوا جماعه من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين و يدخلون عليهم الشبهه بالكذب، فلما و صلوا الى الحرمين. و ذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم و ما تملكوا به رد عليهم علماء الحرمين و أقاموا عليهم الحجج و البراهين التى عجزوا عن دفعها، و تحقق لعلماء الحرمين جهلهم و ضلالهم و وجدوهم ضحكه و مسخره، كحمر مستنفره، فرت من قسوره و نظروا الى عقائدهم فوجدوها مشتمله على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجه عند قاضى الشرع بمكه تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأول و الآخر، و كان ذلك فى مده اماره الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنه خمس و ستين و مائه و ألف. و أمر بحبس أولئك الملحده فحبسوا و فر بعضهم الى الدرعيه فأخبروهم بما شاهدوا فزادوا عتوا و استكبارا و صار أمراء مكه بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلىين تحت طاعه أمير مكه ثم انتشب القتال بينهم و بين أمير مكه مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد و كان ابتداء القتال بينهم و بينه من سنه خمس بعد المائتين و الألف و وقع بينهم و بينه وقائع كثيره قتل فيها خلائق كثيرين و لم يزل أمرهم يقوى و بدعتهم تنتشر الى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل و العربان الذين كانوا تحت طاعه أمير

مكة (١). و في سنة سبع عشره بعد المائتين و الألف ساروا بجيوش كثيره حتى نازلوا الطائف و حاصروا أهله في شهر ذى القعدة من السنه المذكوره، ثم تملكوه و قتلوا أهله رجالا و نساء و أطفالا و لانجا منهم الا القليل و نهبوا جميع أموالهم ثم أرادوا المسير الى مكة فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج و يقدم اليها الحاج الشامى و المصرى فيخرج الجميع لقتالهم فمكتوا في الطائف الى أن انقضى شهر الحج و توجه الحجاج الى بلادهم و ساروا بجيوشهم يريدون مكة و لم يكن للشريف غالب قدره على قتال جيوشهم فنزل الى جده فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابيه معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا اليهم و طلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان و دخلوا مكة ثامن محرم من السنه الثامنه عشره بعد المائتين و الألف. و مكتوا أربعه عشر يوما يستتيون الناس و يجددون لهم الاسلام على زعمهم و يمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل و زياره القبور، ثم ساروا بجيوشهم الى جده لقتال الشريف غالب فلما أحاطوا بجده رمى عليهم بالمدافع و القتل فقتل كثيرا منهم و لم يقدروا على تملك جده فارتحلوا بعد ثمانيه أيام و رجعوا الى بلادهم و جعلوا لهم عسكرا بمكة و أقاموا لهم أميرا فيها و هو الشريف عبدالمعين أخو الشريف غالب و انما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة و يدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم (٢).

ص: ٢٢٢

---

١- ٤٦٤. الايمان و الاسلام: ص ٤٢ طبعه جديده بالأوفست باستانبول عام ١٩٨٦ م.

٢- ٤٦٥. هديه العارفين ١٩٠: ١، و معجم المؤلفين ٢٣٢: ١.

الوهابيه غير السنه فالسنه تعتمد على مذاهب فقهيه أربعه و تسير على النواحي الشرعيه و تحتاط فى اراقه الدماء و ازهاق الارواح. الا أن الوهابيه حركه منحرفه و شاذه عن المجتمع الاسلامى عموما تخالف السنه و الشيعة. فبينما تحصر السنه المذاهب بأربعه خرج الوهابيون على هذا المشروع السنى و ابتدعوا مذهبا خامسا و كفروا المذاهب الأربعه. و تمكن الوهابيون بأموالهم المغتصبه من المسلمين و من نפט الخليج، و اعلامهم الواسع، و بطشهم الوحشى من فرض آرائهم على السنه، و جرهم الى معاركها فى بعض الدول. و اصبح البعض لا يفرق بين السنه و الوهابيه و يعتقد خطأ أنهما كيان واحد، غافلين عن تكفير علماء السنه لابن تيميه و ابن عبد الوهاب. و تحارب الوهابيه وحده المسلمين و تألفهم. اذ تمنع الوهابيه المسلمين السنه و الشيعة من الاتحاد و تسعى الى الهرج و المرج و تتهم دعاه الوحده الاسلاميه بالدعاره المذهبيه. و هى عباره لا ينطقها الا الجاهليون الكفره من اتباع المغيره بن شعبه و عمرو بن العاص و معاويه اذ قال سيد الانام محمد صلى الله عليه و آله و سلم: بعثت لا تتم مكارم الاخلاق. فالوهابيون كفره نجسون لا تجوز الصلاه خلفهم و الزواج منهم و أكل ذبائحهم لانهم ناصبيون، و قد كفرت السنه و الشيعة ابن تيميه و ابن عبد الوهاب (1).

ص: ٢٢٣

حصلت تغييرات كبيره فى الحركه الوهابيه مؤخرا بين القيادة الحاكمه و القاعده المحكومه فالقياده مرتبطه بالقوى الكبرى الاستكباريه و الصهيونيه. فتنصاع هذه القياده لتلك القوى الخفيه و تتأمر بأوامرها. فتراها تضرب الشعوب المحرومه و تقتل المساكين و تحارب الأحرار و تضيق الحريات و تشوه سمعه الاسلام. فأحداث نيويورك شاهده على حدوث مساهمه صهيونيه و خدمه وهايبه. و المحصله مكاسب للقوى الكبرى و الضحيه هم المسلمون. فلقد قتل فى الحادث آلاف من الأبرياء العاملين فى البنائيتين. و فر من البنائيتين قبل الحادث آلاف اليهود العاملين فيهما لاطلاعهما المسبق على الانفجار. و الاسلام لا يحكم على النصارى و اليهود بالموت. بل الاسلام يعترف بمعتنقى الديانتين و يحترمهما و يسمح لهما بالعباده و العمل و الحياه الطبيعيه. و أكبر دليل على ذلك حياه رسول الله صلى الله عليه و آله مع يهود المدينه و يهود نجران مده طويله من الزمان. فلم يتأمر لقتلهم و اغتيالهم و النبى الأكرم صلى الله عليه و آله لم يتأمر على أحد و لم يغتال أحدا بل يعلن برامجه مع الأعداء صريحه و واضحه و بينه. فان أراد دحرهم و تأديبهم تم ذلك فى ساحات القتال أمام الملاء العام من المسلمين. و عمليات الاغتيال و الخطف و تدمير البنائيات السكنيه و قتل المدنيين أعمالا وهايبه و يهوديه، بعيده عن الدين و ممقوته من الله تعالى.

و هذه المنهجية الوهابية السلفيه فى قتل الناس و احراق مساجدهم و قراهم و ممتلكاتهم جاءت بأوامر و مشاريع الفاجرين ابن تيميه و ابن عبدالوهاب. فهذان الشخصان حاقدان على البشرى و ناقمان على الانسانى طمسا معالم الدين و رفعا معالم الشر، و حصدا رؤوس الخير و دعما رؤوس الجريمه و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون و العاقبه للمتقين. أما رعىل الوهابىه المحكومين فهم من العوام الغافلين الساذجين تحركهم القوى القيادىه كما تشاء فلا حول لهم و لا قوه. و لم يتعلموا أحكام الدين الفاضله المانع اياهم من فعل المنكر و ارتكاب الجريمه. فتراهم فخورين بمذابحهم و مسرورين بأباطيلهم، ثقافتهم مدحوره و ورعهم مسلوب، و اعتقادهم مطمور و فروجهم حاكمه عليهم. فترى هذه القوى الوهابىه تكفر آباءها و أمهاتها و جيرانها و مجتمعاتها و تفتخر بأنها الوحيدىه الثابته على الدين. و هذا الاعتقاد هو ذات الاعتقاد اليهودى بتكفير البشرىه و تحقيرها و اعتبارها قوى عامله خلقها الله تعالى لخدمه اليهود. و المسلمون اليوم بين نارين نار القوى اليهودىه الصهيونىه و نار القوى السلفىه. و لا نجاه الا باتحاد القوى الاسلامىه النزىبهه و المخلصه و التوجه بقوه لمحق قوى الشيطان و أذنابه.

### الوهابىه هم الخوارج

السبيل الى ردع عصابات الوهابىه و فلولها المنتشره فى العالم يتمثل فى التعامل مع هذه الزمر اللاحكيمه و اللاشرعىه بالحكمه و العلم و الوحده. فىتم أولا بازاله الغطاء الدينى لهذه العصابات المهووسه.

و هذا التفيد يتم عبر بيان الرساله الاسلاميه الخالده على حقيقتها فى حرمه اراقه الدماء و حرمه قتل النساء و الأطفال و الأبرياء. و حرمه تكفير الآخرين من أتباع لا اله الا الله محمد رسول الله. فمن قال هاتين الشهادتين حرم ماله و دمه و عرضه. و بيان تكفير المسلمين للخوارج الوهابيين، و ضروره محاربه الفقهاء جميعا للنهج الخارجى. و قد سار الفقهاء على التعاليم النبويه الشريفه فى هذا المجال المهدده من هذا الخطر المحقق بالمسلمين. و الوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج الا بالتسميه فهم خوارج فى دينهم و نهجهم و أفعالهم و فتاواهم. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحاديثا كثيره فضح فيها الخوارج و مشاريعهم الشيطانيه. و أفعال الخوارج الوارده فى الأحاديث الشريفه هى ذاتها الأفعال الوهابيه.؛ ذن يجب انذار الناس من خطر هذه الدعوه الخارجيه الوهابيه على المسلمين و البشريه جمعاء. و يجب ارشاد المسلمين كافه و الوهابيين خاصه ببطلان الفتاوى التيميه الوهابيه فى تكفير المسلمين. و لقد تمكنت الدول الاسلاميه من توجيه حملات دينيه و اعلاميه و حربه كبيره للقضاء على الخوارج و نجحت فى هذا المضمار. و العالم اليوم بحاجه الى مثل هذه الهجمات الواسعه و العظيمه و الراقيه لاجتثاث جذور السلفيه الفاسده من أصولها. و يجب أيضا القضاء على البؤر الأعرابيه و مناطق الفتن و ارشادها الى الحضاره الراقيه لمنع الوهابيه من الاستفاده منها فى أغراضها اللا أخلاقيه.

فالوهابيه مثلها مثل عصابات المافيا و الجريمة المنظمه تثبت فى المدن المشوشه بالاضطراب و قرى العصبه الدينيه و الطائفه. و للقضاء على السلفيه نحتاج الى نشر الحكمه و الموعظه الحسنه فى المجتمعات الاسلاميه و توفير الحريات الدينيه و القضاء على النعرات الطائفه.

### نشر ثقافه أهل البيت

لا- يمكن الوقوف أمام المد السلفى الوهابى بالحكومات العلمانيه و الحركات المذهبيه الباليه بل يمكن الوقوف أمامه بالدين الصحيح و الاسلام العزيز القائم على الثقلين كتاب الله و أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. فكل من يعتنق دين رسول الله صلى الله عليه و آله الصحيح بتعاليمه السمحه و أخلاقه الفذه و احتياطاته البالغه فى اراقه دماء الأبرياء و غنيمه أموالهم و حریمهم يصل الى شاطئ ء الأمان و يتحصن بدين السماء و العدوه الوثقى و جبل الله المتين. و لقد أدرك ابن تيميه و ابن عبدالوهاب خطر أهل البيت و رسالتهم على المفسدين الكاذبين فنهضا لمحاربتهم و الكذب عليهم و التشويش على مناقبهم و فضائلهم. و فى نشر رساله أهل البيت الأخلاقيه و سيرتهم الحياتيه و قصصهم التربويه تكمن النهايه الحتميه للوهابيه. ان كتب أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى الفقه و الحديث و التفسير و السيره هى الخطر الأعظم على رساله السلفيه البائده و الفاسده و المنحله. لقد تمكن الامام على عليه السلام من محاوره الخوارج و الحديث معهم و تفنيد حججهم و اجابه اسئلتهم ففر آلاف الخوارج من معسكرهم و تابوا الى الحق. فلم يبق من الخوارج الأعداء الا نصفهم و هذا النصف تحطم بالهجمه الحريه



لامام المسلمين على بن أبي طالب عليه السلام عليهم فلم ينجو منهم الا عشره. و في أيام الحكومات المستبده الغاشمه و في مناطق الباديه البعيده استعاد الخوارج نشاطهم و التثم أمرهم ثانيه. ثم أبادتهم الهجمات الشامله للمسلمين و الحققتهم بأجدادهم المقبورين. فأهل البيت نور أنزله الله تعالى للمسلمين و بهذا النور تختفى العصابات المتعوده على الظلام و الرابضه في الخفاء. و لخوف الوهابيه من نور الله في أرضه (أهل البيت) فقد تفتنوا في محاربتهم فهاجموا كربلاء مرقد الامام الحسين عليه السلام و أساءوا الى ضريح سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اعتدوا على شيعته و قتلوهم. و افتعلوا فعله شنيعه لم تفعلها قوات قريش الكافره قبل الاسلام في حروب داحس و الغبراء و حروب قريش - هوازن. و هدم الوهابيون قبور أهل البيت في المدينه المنوره و أرادوا هدم قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمنعتهم قوات السلطان محمد على باشا. ان رغبه الوهابيين في هدم قبر سيد الأنبياء يفضح عداءهم للاسلام و رسوله و يكذب التوحيد السلفي المزعوم. و قال محمد بن عبدالوهاب المقبور: عصاي خير من محمد. فهذا الطاغيه الصغير بين بغضه لسيد الأنبياء علنا شأنه في ذلك شأن أستاذه ابن تيميه.

### نقاط ضعف الخط الوهابي

نقاط ضعف الخط السلفي يمكن تشخيصها و فضحها لأمه الثقيلين و كبجها. و تتمثل هذه النقاط في: ١ - كره هذا الخط و بغضه لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، اذن ذكر فضائل محمد و آل

محمد تطفى نار الخط السلفى و تظمسهم فى مزابل التاريخ. ٢ - ذكر الأحكام الشرعيه الصحيحه فى حرمه اراقه دماء المسلمين و حرمه تكفيرهم و حرمه أموالهم و نساءهم تفضح الجرائم الوهابيه و تعرضهم لأشد العقوبات الاسلاميه، و هذه الفضائح كافيه لدحرمهم و قبر معالمهم و آثارهم. ٣ - غزوات الوهابيه و جرائمهم يبرز فيها الجانب البربرى البعيد عن عداله الاسلام و نواميسييه و كرامته للمسلمين ففى فضح هذه الجرائم يراق ماء وجه الوهابيه. ٤ - تكفير المسلمين لابن تيميه و ابن عبدالوهاب و الوهابيين يبطل فتاواهم عن العمل و يفقد الخط الوهابى الغطاء الدينى. ٥ - بيان سيره الأنبياء و سيره محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يبين انحراف الخط الوهابى عن الطريق المستقيم. ٦ - فضح الخط الوهابى فى تحريفه المستمر لكتب المسلمين و فضح جرائمه فى هذا المجال. فهى عمليه يندى لها جبين الانسانيه لقبحها و قبح أهدافها. و وجوب نشر التراث الاسلامى الاصيل. ٧ - مخالفه الوهابيه للأخلاق الساميه و لأنبياء الله تعالى يفضح عنجهيه هذا الخط العقيم و الغاشم و الوحشى. ٨ - ايقاف الغارات الوهابيه لجمع المال لسد المنفذ المالى للوهابيه الذى ترتزق به و اغلاق بقيه المنافذ المالىه. ٩ - ايجاد ردع دولى لهذا الخط الارهابى.. ١٠ - ضرب عصابات الارهاب بيد من حديد كما ضربهم النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى بدر و حنين و قصف ظهرهم الامام على عليه السلام فى الجمل و صفين و النهروان.

## الوهابيه و تكفيرها الحالف بغير الله و الناذر و الذابح

قاتل الله الوهابيه انها تتحرى فى كل أمر أسباب تكفير المسلمين مما يثبت أن همها الأكبر هو تكفيرهم لا غير فتراها تكفر من يتوسل الى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم و يستعين باستشفاعه الى الله تعالى على قضاء حوائجه و هى لا تخجل اذ تستعين بدوله الكفر على قضاء حاجتها التى هى قهر المسلمين و حربهم و شق عصاهم و المروق عن طاعه أمير المؤمنين. الذى أمر الله تعالى فى كتابه المبين. بلزوم طاعته كما بسطناه فى مقدمات الرساله و تتخذ أعداء الدين أولياء تستمد منهم فى احضار القوى التى تسعى بها الى الفساد. و تلج بها فى الغوايه و العناد و قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء). سحقا للوهابيه انها لا تدرى أن أولئك الأولياء الذين تتخذهم ذريعه لقهر المسلمين اذا ثبت قدمهم فانهم يقهرونها و يهتضمونها أيضا مع من تعده خصما مخالفا لمذهبها مر غير مره ان ديدن الوهابيه تكفير كافه المسلمين بكل أمر فهى تكفرهم لتوسلهم بجاه الأنبياء و الأولياء و ندائهم و تكفرهم بالحلف بغير الله و النذر لذلك الغير و الذبح له و لو سلمنا أن فى بعض الأقوال التى تنسبها الوهابيه الى المسلمين كفرا يصح أن يقال فيه ان قائل هذا القول يكفر لما صح أن تكفر جميع

الأمة أو تكفر شخصا معنا قال ذلك القول فقد يكون القائل لم تبلغه النصوص الموجبه لمعرفه الحق أو لم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها و فهمها أو يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله تعالى فيها فالذى يؤمن بالله و رسوله فان الله قد يغفر له برحمته بعض الذنوب القوليه و العمليه و أما ما نزل من الآيات فى التشديد على مقتر فى تلك الذنوب فهى للوعيد كقوله تعالى (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها). و قوله تعالى: (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا). و قوله تعالى: (و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها). الى غير ذلك من الآيات. قال ابن القيم (مدارج السالكين) ما ملخصه ان أهل السنه متفقون على أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولايه لله تعالى و عداوه من وجهين مختلفين و قد يكون فيه ايمان و نفاق و ايمان و كفر و يكون أحدهما أقرب اليه من الآخر فيكون من أهله قال الله تعالى: (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان). هذا و الشرك قسمان خفى و جلى فالخفى قد يغفر و الجلى لا يغفر الا بالتوبه أما الحلف بغير الله تعالى فلا يخرج مرتكبه عن الاسلام فانه و ان ورد من حديث ابن عمر أنه (من حلف بغير الله فقد أشرك) و فى روايه (من حلف بغير الله فقد كفر) قد حملة أئمه الحديث من شافعيه و حنفيه و حنابله و مالكيه على أن المقصود به كفر النعمه و الشرك الخفى كالشرك الحاصل بالرياء و ذلك لا يخرج عن الاسلام انما

يحبط العمل فقط كما وقع عليه الاجماع حتى أن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيها لا تحريما فالحلف الذى قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال فى مرتكبه أنه كافر خارج عن الاسلام و أما النذر لغير الله فقد صرح الشيخ تقي الدين ابن تيميه و ابن القيم و هما من أعظم من شدد فيه بعدم جوازه و كونه معصيه لا أنه كفر و شرك مخرج عن الاسلام فلا يجوز الوفاء به و لو تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء كان خيرا له عند الله فلو كان الناذر لغير الله كافرا لما أمراه بالصدقه لأن الصدقه لا تقبل من الكافر بل أمراه بتجديد اسلامه. و أما الذبح لغير الله فقد ذكره ابن القيم فى المحرمات لا فى المكفرات الا اذا ذبح لما عبد من دون الله و كذلك أهل العلم ذكروا أنه مما أهل به لغير الله و لم يكفروا صاحبه لقد تم ما أردت تنميته فى هذه العجالة منعا لا تساع المذهب الوهابى و انتشاره فى بغداد و ما جاورها من البلاد، كى يتضح الحق لعين القارى و ينجلي له الصواب فلا يغير بما نشرته هذه الفرقة المارقه و موهت به على البسطاء و الجاهلين و قد ساعدنى فى تأليفها و تنميتها حضرة أخى و صاحبى العلامة (معروف أفندى الرصافى) دام فى حفظ البارى. و الحمد لله أولا و آخرا (١).

### تكفير الشيعة بدأته الحشويه لتبرير عمالتها للسلاجقه الغزاه

تعامل السلاجقه مع السنه و تحالفوا معهم على قتل الشيعة فى بغداد سنه ٤٤٧ هجرية فى عمليه مخزيه. و كان السلاجقه يعيشون فى منطقته كافره و كان سلجوق كافرا انظر تاريخ ابن الاثير، حوادث سنه ٤٤٥ هجرية.

ص: ٢٣٢

١-٤٦٧. ايضاح المكنون ١٩٠: ٢ ط بيروت.

ثم تحرك أبناؤه لغزو البلاد الاسلاميه فاحتلوا ايران و العراق و غيرها و اصبحوا مسلمين بالتدريج و كان رئيسهم طغرل بك السلجوقي. و اصبح السلاجقه سنه متعصين للمذهب بينما كانت الحكومه البويهيه فى بغداد شيعيه غير متعصبه. علما بأن الموجات المغوليه التركيه القادمه من وسط آسيا لغزو البلاد الاسلاميه كانت كلها موجات كافره ثم أسلموا بعد احتكاكهم بالمسلمين و تعرفهم على الديانه الاسلاميه. و بسبب هذا المأزق الدينى الذى وقعوا فيه من عمالتهم للاجنىبى و خضوعهم للكفار اضطر علماء الحشويه الى اصدار فتاوى تكفير الشيعه. قال الرازى فى نهايه العقول: (لا يجوز تكفير الشيعه على السب لاعتقادهم كفر من يسونه) (١). و من يومها اصبح الحشويون الحنابله فى رأس قائمه العامه المكفرين للشيعه لطمس عارهم المتمثل فى تبعيتهم للغزاه السلاجقه. و سار ابن تيميه الحنبلى على هذا النهج المنحرف فكفر الشيعه و بذل جهودا حثيثه لمعاداه أهل البيت و مناصره اعدائهم. لكن علماء السنه لم يتبعوا هذا المسار المنحرف لعدم حاجتهم اليه و عدم اعتقادهم به. و سار تلامذه ابن تيميه على النظرية الحشويه البائده فأساءوا الى الشيعه فى كتاباتهم مثل: ابن الكثير، الذهبى، الصفدى، ابن القيم الجوزيه. و تأثر بعض العامه بهذه الضوضاء المفتعله فساروا على المنهج الحنبلى

ص: ٢٣٣

المنحرف فظهر ذلك في كتاباتهم و فتاواهم و خطاباتهم. و قد خالف هؤلاء منهج احمد بن حنبل في نظرتة لاهل البيت و شيعتهم و مسنده ملئ بمناقب أهل بيت العصمه. و عندما جاء محمد بن عبدالوهاب المنبوذ الى الساحه الدينيه حرف البيت الحنبلي الحشوى أكثر فأكثر فخالف منهج احمد بن حنبل و حارب أهل البيت و شيعتهم و تشدد في ذلك و كفر المسلمين جميعا.

### لماذا كفر ابن تيميه و ابن عبدالوهاب المسلمين

كان ابن تيميه انسانا ملحدا كافرا بالله تعالى فظن أن الناس مثله لا- يتورعون و لا يؤمنون بالدين لانه كان يعيش مع فئه مثله يطلبون الدنيا و ينكرون الاخره. و ظن ابن تيميه الباطل دفعه للفتوى بكفر المسلمين و حليه هدر دمائهم و الاستحواذ على أموالهم و نسائهم. و اعتقاده الخاطي ء دفعه لتسميه العلماء و وصفهم بأسماء و أوصاف فاسده و نتنه متهما اياهم في دينهم و تقواهم. فسمى العلامه الحلبي ابن المطهر الشهير بابن المنجس و كفر باقى العلماء بشتى مذاهبهم و توجهاتهم. و اعتقادا منه بصحه كفره و بطلان الدين فقد مجد اليزيديه الكفره المخالفين للدين و احترامهم في رسالته لهم!! و كان ابن عبدالوهاب نسخه مطابقه لابن تيميه في الحاده و تهوره و نزواته الدنيويه فرفع لواءه و أفتى على نهجه بكفر المخالفين له، أى بكفر المسلمين جميعا و كفرت السلفيه المسلمين في العالم الاسلامى لتسهيل مآربها الدنيويه المتمثله في الزنا بالمسلمات. امتلاك أموالهم و الاستحواذ على دورهم.

السيطره على حكوماتهم و دولهم. ارواء غليلهم فى اراقه دمائهم. ان تكفير الوهابيه للمسلمين نابع من تكفير النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم للوهابيه فهو رد فعلهم تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فبعد غزوات الوهابيين حصل ابن عبدالوهاب على مئات البنات المسلمات حجرهن فى قصره الكبير محولا اياهن الى جوارى لاشياح غرائزه الحيوانيه. و سيرته تلك بعيده عن سيره النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قريبه من سيره المغول و السلاجقه، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يحرر الرجال و النساء من العبوديه و ابن تيميه و تلاميذه يدخلون الناس فى العبوديه. فى مصر مثلا كانت الشرطه قد قبضت على ١٣ تاجرا و فى حوزتهم ٢٨٤٧ شريط كاسيت تحوى فتاوى بتكفير المجتمع و بعض المسؤولين و الشخصيات العامه و عدد من رجال الدين و المثقفين. و أكد الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الديار المصريه لمجله (الوسط) وجود حملته فى لبنان و مصر و غيرها تستهدف تكفير كبار الأئمه و العلماء القدامى منهم و المحدثين، و بخاصه أهل السنه و الجماعه و نحن نستنكرها كل الاستنكار (١). و هذه الحمله قد أثمرت فعلا- عن قتل الشيخ نزار الحلبي زعيم جمعيه المشاريع الخيريّه مؤخرًا. و الذين قتلوه أعلنوا سلفيتهم، و قد تحركت الحكومه اللبنانيه و أقفلت احدى جمعياتهم العامله فى طرابلس. و هؤلاء الذين تسميهم المجله بالمتطرفين ليسوا سوى أتباع السلفيه الوهابيه،

ص: ٢٣٥



الذين كما تقول عنهم: لم يستثنوا عالما واحدا من علماء الاسلام البارزين في مصر، حتى الشيخ محمد الغزالي هاجموا بدعوى أنه أباح الاستماع الى الموسيقى و الغناء، كما حلل عمل المرأه. و شنوا هجوما على المفكرين الاسلاميين الدكتور محمد عماره و الدكتور أحمد كمال أبو المجد و خالد محمد خالد و فهمى هويدى. و اتهمتهم ورقه كانت تروج فى حى امبابه الشعبى الشهير، و عثرت عليها أجهزه الأمن و ضمتها الى وثائق الاتهام فى (قضية الارهابيين) فى حى امبابه، بأنهم يروجون (العلمانيه الاسلاميه) أو (الاسلام العلماني) (١).

### الفتوى الوهابيه بتكفير السنه و الشيعه

ان موجه التكفير التى تنطلق من نجد فى المملكه السلفيه، و تجوب العالم الاسلامى، لا تستثنى أحدا، فعلماء أهل السنه كفارا! و مثقفهم أكفرا! بل كل من كان سلفيا و خالف سلفيا آخر فى اجتهاد آخر أو رأى فهو كافر (٢). ناهيك عن الشيعه الاماميه فهم ليسوا كفارا فحسب بل أخطر من اليهود و النصارى و المجوس و كل الملل و النحل الموجوده فى العالم: أنظر ماذا يقوله هذا السلفى الذى طبع كتابه باذن من رئاسه ادارات البحوث العلميه و الافتاء و الدعوه و الارشاد فى المملكه السلفيه: (ان من يعتنق التشيع يسمى ملحدا هداما سواء أكان سبئيا أو اماميا أو

ص: ٢٣٦

١- ٤٧٠. الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه ١٥٥ - ١٥٤ / ١. ترجمه ابن تيميه.

٢- ٤٧١. فتنه الوهابيه - أحمد زينى دحلان ص ٨.

اسماعيليا أو خطايا أو بيانيا أو اثني عشريا أو غير ذلك. لأن من وطى عتبه الكفر فهو كمن أو غل فيه. ولأن المرء لا يكون شيعيا بالمعنى الصحيح عندهم الا اذا شك في الاسلام، و في دستور الاسلام، و في حمله رساله الاسلام. و الأدهى من ذلك أنه لا يبلغ ذروه التشيع عندهم: الا من يتناول على الله، فيقيسه بخلقه و يتصدر على منصفه الحكم، فيوجب على الله، ما أوجب الله على عباده، و يحرم عليه ما حرمه الله على عباده، حتى ليكاد أن يجعله في عداد المكلفين. و في حين أنه يرفع نفسه فوق مرتبه الألوهيه تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا...) من المفارقات العجيبه أن بعض الشيعة الاماميه لا يكفرون السلفيه الوهابيه، رغم أن هؤلاء يلهجون ليل نهار بتكفيرهم. و قد أفتى بعض علماء الشيعة بصحة الصلاه وراء السلفيه الوهابيه في الحرم في موسم الحج!! و تكفير الوهابيه نابع من كونهم نواصب، و النواصب بالاتفاق كفار نجسون و الوهابيه في الحديث النبوى هم الخوارج، و الخوارج كفار.

### سبب اعتماد ابن عبدالوهاب على السيف و الغدر و الاحتيال

نظر محمد بن عبدالوهاب في سيره ابن تيميه فوجد رفضا اسلاميا من الشيعة و السنه له و حكم علمائهم بسجنه حتى الموت. و راقب نظر المسلمين الى منهجيه الحمقاء نظر ريبه و شك و كفر. فرد على المسلمين بتكفيرهم و حليه دمائهم و فروجههم و أموالهم. و ضروره التحالف مع القوى المحليه و الأجنبيه في سبيل قتل المسلمين. و اعتقد اعتقادا جازما برفض المؤمنين و المؤمنات لمنهجه و منهج ابن تيميه لأنها منهجيه ساديه و وحشيه و قاصره. و منذ ذلك اليوم و الى يومنا هذا تكفر الوهابيه المسلمين و تحالف مع

المشركين. فالقوات الأمريكية المرابطه فى السعوديه متحالفه معها و السجون ملئى بالمعارضين، و لو صدق الوهابيون فى نهجهم لثاروا على المحتل فى بلادهم و ابعده عن نساءهم و ديارهم، أخزاهم الله تعالى. وستظل الوهابيه معتمده على السيف و البارود و الاحتيال الى نهايه أيامها لافتقادها للحكمه و الدين و الأخلاق، و لغاياتها الدنيويه.

## جرائم و مذابح الوهابيه

### فجائع عبدالوهاب و الوهابيه

خمدت نار ابن تيميه التى أوقدها فى بلاد الاسلام سيما فى مصر و الشام قرون عديده الى أن قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذى اليه تنتسب الوهابيه فى عصرنا و مقدمها غائله عبدالعزيز بن سعود المالكه لبلاد الحجاز فجدد المصيبه وحث آل السعود و تابعيه و بعض قبائل نجد (سكنه بلاد مسيلمه الكذاب) و رغبتهم فى الفتك بأهل الحرمين الشريفين ثم مشاهد العراق ففعلوا ما فعلوا من قتل النفوس حتى الأطفال الرضع و الشيوخ الرقع و الشبان الخشع و البهائم الرتع و كسروا صندوق قبر النبى الأكرم و أخذوا القناديل التى كانت عليه و كذا فعلوا فى بلده كربلاء المشرفه فى حرم مولانا الحسين ريحانه الرسول و بلغ عدد القتلى فى تلك البلده الشريفه ستين ألف على ما ذكره بعض المؤرخين. كتب العلامه الاستر آبادى الحائرى الى العلامه السيد محمد سلطان العلماء الهنذى مرجع الشيعه فى لكهنو يذكر فيه أفاعيل هؤلاء الأشقياء الكفره باجماع المسلمين فى كربلاء و من نظر فى ذلك الكتاب كاد قلبه يذوب و كبده أن يحترق

من فجائع الطغام و لله در الخديوى ملك بلاد مصر حيث استأصلهم و أبادهم (١).

### الوهابيه أول من حارب الخلفه العثمانيه و أسقطها

لقد حاربت الوهابيه منذ نشأتها الدوله العثمانيه مده ٢٠٠ سنه، و افتخرت بمشاركتها فى اسقاط الخلفه العثمانيه، بينما حاربت الدوله الصفويه الدوله العثمانيه لاعتداء الاخيريه عليها ثم صالحتها زمن الشاه عباس الصفوى. كان زعيم الوهابيه عبدالرحمن بن فيصل من أولاد محمد بن سعود الباغى الذى حاد عن طاعه الخلفه العظمى الاسلاميه سنه ١٢٠٥ و استمرت له وقائع مع الشريف غالب الى سنه ١٢٢٠ حتى اذا عجز الشريف عن حربه جهزت الدوله العليه عليه عساكرها و ناطت الأمر بوزيرها المرحوم محمد على باشا صاحب مصر و ولده المرحوم ابراهيم باشا فأبادهم سنه ١٢٣٣ مما هو مسطور فى كتب التاريخ. و عبدالرحمن هذا كان قبل ثلاثين سنه تقريبا أميرا على الرياض فلما استولى عليها المرحوم أمير نجد محمد بن الرشيد هرب عبدالرحمن بن سعود الى بعض السواحل البحريه و أخيرا التجأ الى الكويت و بقى هناك يعيش فى فقر مدقع لا يرحمه أحد الى أن عطفت عليه الدوله العليه و أجرت له جريه أزاله ما كان فيه من الفقر و صار يعيش فى أرغد عيش على نفقتها فى تلك الديار لما توفى محمد بن الرشيد رحمه الله و تأمر مكانه ابن أخيه أمير نجد الحالى عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد اتفق أن حدثت واقعه بين عبدالعزيز المشار اليه و بين شيخ الكويت مبارك بن صباح. و ذلك أن مبارك المذكور كان قد قتل أخاه محمد بن صباح الذى كان حينئذ قائمقام من قبل الدوله العليه فى الكويت و قتل أخاه أيضا و غصب أموالا

ص: ٢٣٩

طائله من أولادهما الذين فروا من عقابه ثم ان خال أولئك الأولاد و هو يوسف بن ابراهيم التجأ الى الأمير عبدالعزيز بن الرشيد منتصرا بحضرته على مبارك المذكور لكي يسترد منه ما اغتصبه من أموال ولد أخته فجرت بينه وبين ابن صباح في ذلك مخابرات آلت أخيرا الى أن جهز كل من الطرفين جيشا على الآخر فتصادما في موقع يقال له الطرفيه فكانت الدائرة على ابن صباح فقتل من جيشه زهاء أربعة آلاف مقاتل. أما مبارك فقد نجا هاربا بنفسه الى الكويت خاسئا مدحورا لم تمض مده أن تمرد ابن صباح محتما ببعض الأجانب فساعده بالمال و بالسلاح فأخذ يقوى عبدالرحمن المذكور على الأمير ابن الرشيد و اتفق أن كان الأمير ابن الرشيد اذ ذاك مشغولا ببعض الغزوات في أماكن بعيدة عن الرياض فانتهازها ابن صباح فرسه فجهز جيشا تحت امره عبدالعزيز بن عبدالرحمن المذكور و أرسله الى الرياض للاستيلاء عليها فاحتلها عنوه و حصنها و أحكم سورها فلما بلغ الخبر الأمير ابن الرشيد عاد اليها فحاصرها مليا لأجل استرجاعها حتى امتد حصارها سنه ثم حدث له في بعض قبائله البعيده ما صرفه عن حصارها فتركها و انتهب ابن سعود هذه الحادثة فرسه أيضا فأخرج من الرياض جيشا مجهزةا بسلاح الأجانب فاستولى به على عنيزه و بريده و ما يليهما من بلاد القصيم. و لما رأت الدوله العليه اعتداء عبدالرحمن هذا و بغيه و تطاوله على صادقها و مخلصها الأمير بن الرشيد و نزوع عبدالرحمن الى الأجانب أرسلت كتبييه من عساكرها المنصوره صحبه الأمير ابن الرشيد لقطع دابر أولئك المارقين و قمع بغيتهم و اعتدائهم و اطفاء شرر فتنتهم المستطير فصادمت العساكر المنصوره الجماعه الباغيه حزب ابن سعود قرب بلد البكريه من بلاد القصيم فوقعت بين الجمعين ملحمة كبرى انجلت عن هزيمه الفئه الباغيه جماعه ابن سعود و امتلاك العساكر

أحد عشر رايه من راياتهم. و أما المنهزمون فهم اليوم متحصنون ببعض تلك البلاد و العساكر المنصوره مع جيوش الأمير ابن الرشيد محققون بهم. و مجددون في تنكيلهم. و كبح جماحهم. وفقهم الله تعالى لذلك (1). و في سنه ١٣٣٦ - ١٣٣٢ هجريه ناصر الوهابيون المشركين الأنجليز و استولوا على الحجاز و طردوا الحسن بن على ملك الحجاز من المدينه.

### جرائم الوهابيه فى سطور

و هذه سطور من تاريخ الفرقة الوهابيه الكافره. سنه ١١١١ هجريه ولد مؤسس الفرقة محمد بن عبدالوهاب. سنه ١١٤٣ هجريه أعلن دعوته اللا اسلاميه الفاسده كحزب شاذ عن جميع المذاهب و الطوائف الاسلاميه، و عمره (٣٢) سنه. سنه ١١٥٧ هجريه استخدم هذه الدعوه محمد بن سعود حاكم المنطقه و ناصره عليها. سنه ١٢٠٨ هجريه غزوا البصره و انتهبوا مدينه الزبير. سنه ١٢١٦ هجريه أغار الوهابيون على كربلاء و أباحوها و قتلوا أهلها و انتهبوا ما فيها، بما فى ذلك الضريح المقدس لسبط الرسول الحسين الشهيد عليه السلام. سنه ١٢٢٠ هجريه غزوا نجران و ما والاها. سنه ١٢٢١ هجريه غزوا لمدينه و استولوا عليها و انتهبوا التحف و الأموال الموجوده فى الحجره النبويه الشريفه. سنه ١٢٢٥ هجريه غزوا الشام و قتلوا أهل موران قتلا ذريعا. سنه ١٣٠٥ هجريه قاتلوا الشريف غالب، شريف مكه، و استولوا على مناطق

ص: ٢٤١

---

١- ٤٧٣. راجع النصوص فى مواضع هذا الكتاب.

كثيره من بلاد الحرمين. سنة ١٣١٧ هجرية ارتكبوا مجزرة الطائف. سنة ١٣٣٦ - ١٣٣٢ هجرية ناصرُوا الانكليز ضد الخلافه العثمانيه التركيّه، و استولوا على الحجاز و طردوا الحسن بن علي ملك الحجاز من المدينه. سنة ١٣٤٣ هجرية في ثامن شوال هدموا الأماكن المقدسه بالبيع، و انتهبوا حرم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم للمره الثانيه في تاريخهم الاجرامى الأسود. و كادوا يهدمون القبر المقدس، لكن اكتفوا بهدم قباب نساء النبي و أولاد الرسول و الصحابه. سنة ١٤٠٧ هجرية ارتكبوا مجزرة مكه حيث قتلوا - في وضح النهار - أكثر من (٥٠٠) حاج. لقد رد على هذه الفرقة و عقائدها المخالفه للاسلام، و خرافاتهم و تعدياتهم على ساحه الاسلام و المسلمين، أحياء و أمواتا، كل المسلمين قاطبه، بمذاهبهم و طوائفهم المتعدده، و بذلك حصل الاجماع القطعى على خروج الفرقة الوهابيه عن جماعه المسلمين. كما أن الذين ردوا على هذه الفرقة لم ينحصروا ببلاد معينه، بل العلماء من كل بلاد المسلمين قاموا بالرد على هذه الفرقة و أبطلوا بدعتها، و فندوا مزاعمها، و زيفوا خرافاتهم. و اليك أسماء المذاهب الراده على الوهابيه: لقد ردت عليها المذاهب الاسلاميه جمعاء من أهل السنه، و من الشيعة، فكتب علماء الشيعة ردودا كثيره حاسمه على الوهابيه. و من أهل السنه الأشعريه كل الطوائف و المذاهب، و فى مقدمتهم الحنابله الذين تنتمى اليهم الفرقة الوهابيه و تدعى متابعه أحمد بن حنبل، و ان كان علماء المذهب الحنبلى ينفون أن يكون ما يزعمه محمد بن عبدالوهاب من رأى أحمد بن حنبل. و كذلك الحنفيه، و الشافعيه، و المالكيه، و من أهل الطرق: الرفاعيه، و النقشبنديه،

و الزيديه، و حتى بعض علماء عمان الذين يتبعون المذاهب الأباضية. ورد عليهم العلماء من جميع البلدان: و فى المقدمه علماء بلاد الحجاز و خاصه نجد و الأحساء التى ينتمى اليها محمد بن عبدالوهاب، فلقد رد عليه أبوه و أخوه قبل كل أحد، و كل مشايخه الذين تعلم لديهم حيث كانوا قد توسموا فيه اضلال الناس و الدعوه اللا اسلاميه، الباطله. ثم علماء البحرين و القطيف و المدينه المنوره و مكه المكرمه و صنعاء و عدن و عمان و الكويت. و علماء العراق، من بغداد و الكاظميه و الموصل و البصره و كربلاء و النجف، حيث تصدى عده من علماء الشيعه بها للرد عليهم و تفنيد أقوالهم، كأعلام أهل السنه. و تركيا، بما فيها علماء دار الخلافه الاسلاميه - آنذاك - مدينه القسطنطينيه، المعروفه أخيرا باسلامبول. و علماء الشام، من حلب و دمشق و ادلب و دير الزور و علماء لبنان، من صور و بيروت و بعلبك و جبل عامل. و مصر - أرض الجامع الأزهر - فقد رد علماؤها الأعلام على مزاعم الوهابيه ردودا طويله عريضه قويه. و علماء ليبيا و الجزائر و تونس و المغرب. و علماء افريقيا، من الصومال و مالى. و علماء اندونيسيا. و علماء ايران، من طهران و قم - الجامعه العلميه الكبرى - و مشهد و اصفهان و غيرها. و علماء الهند و باكستان، من لكهنو و لاهور و كراچى. و علماء أفغانستان. و بذلك أطبق علماء العالم الاسلامى على رد هذه الفرقة الشاذه عن المسلمين. ان أفكار الوهابيه مأخوذه أساسا من كتب ذلك المبتدع ابن تيميه الذى ردت عليه فى عصره كل الطوائف و المذاهب الاسلاميه، و كان هو أيضا شاذًا بين العلماء. و لقد استغل محمد بن عبدالوهاب وجود آراء ابن تيميه الشاذه فى كتبه، و الدعوه اللا اسلاميه التى التزمها البعض كحزب سياسى يدعو الى احياء آثار ابن



تيميه فأسس على تلك الأسس فرقه الوهابيه (١). و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا و تسترا و زورا و الامام أحمد برى منه، و لذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه، و ألفوا في الرد عليه رسائل كثيره، حتى أخوه سليمان بن عبدالوهاب ألف رساله في الرد عليه!! و تمسك (محمد بن عبدالوهاب) في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين! و قد روى البخارى عن عبدالله بن عمر في وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين. و فى روايه أخرى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه! فهذا و ما قبله صادق على محمد بن عبدالوهاب و من تبعه. و قد قتلوا كثيرا من العلماء و الصالحين و غيرهم من المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه!! (٢).

### غار الوهابيين على كربلاء سنة ١٢١٦ هـ \_

كانت غاره غادره و وحشيه بحق المسلمين الآمنين المتحصنين بحصن الاسلام. [و هذه قصيده مؤلفه من (٢٢) بيتا مطلعها: ألم بأن أن يصغى الى الحق غافل و يسلك نهج الاستقامه مائل و الصحيح أنها قطعه من قصيده طويله عدد أبياتها (١٠٣) لأخيه محمد رضا الأزرى المتوفى سنة ١٢٤٠ هـ نظمها بمناسبة غاره الوهابيين على كربلاء سنة

ص: ٢٤٤

- ١- ٤٧٤. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ٧٣.
- ٢- ٤٧٥. الصوارم المهرقه - الشهيد نور الله التستري ص ٢٢٨.

١٢١٦ هـ أى بعد وفاه شاعرنا بأربع سنوات. وقد أوردها العلامة الأمينى فى كتابه: شهداء الفضيله - ٢٩٧ منسوبه الى محمد رضا، وقال: انه نقلها من ديوانه المخطوط [١]. فقد حدث فى أوائل سنه ١٨٠١ أن تفشى الطاعون فى بغداد، فاضطر الباشا (سلمان باشا الكبير) و حاشيته للالتجاء الى الخالص حيث ابتعد عن منطقته المرض. و ما استتب حاله هناك حتى فوجى بنأ من المنتفك علم أن القوات الوهايبه تحركت للغزو الربيعى المعتاد، فأرسل الكهيه الى الهنديه، الا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهايبين على كربلاء و نهبهم اياها، و هى أقدم المدن الشيعيه و أغناها، اذ انتشر خبر اقتراب الوهايبين فى عشيه اليوم الثانى من نيسان عندما كان معظم سكان البلده فى النجف يقومون بأداء الزياره، فسارع من كان فى المدينه لاغلاق الأبواب، غير أن الوهايبين و قد قدروا بستمائهم هجان و أربع مائه فارس نزلوا و قسموا قوتهم الى ثلاثه أقسام، و من ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلده فتمكنوا من فتحه عنوه و دخلوا، فدهش السكان و أصبحوا يفرون على غير هدى أى كيف شاء خوفهم. أما الوهايبون الخشن فقد شقوا طريقهم الى الأضرحة المقدسه و أخذوا يخبونها، فاقتلعت القضب المعدنيه و السياج ثم المرايا الجسيمه، و نهبت النفائس و الحاجات الثمينه من هدايا الباشوات و ملوك الفرس و الأمراء، و كذلك سلبت زخارف الجدران و قلع ذهب السقوف، و أخذت الشمعدانات و السجاد الفاخر و المعلقات الثمينه و الأبواب المرصعه، و جميع ما وجد من هذا الضرب فسحبت الى الخارج، و قتل زياده على هذه الأفاعيل قراب خمسين شخصا من القرب من

ص: ٢٤٥

الضريح فى الصحن. أما البلده نفسها فقد عاث الغزاه المتوحشون فيها فسادا و تخريبا، و قتلوا من دون رحمه جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار، و لم يرحموا الشيخ و لا- الطفل، و لم يحترموا النساء و لا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشيتهم و لا من أسرهم. و لقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمه، و قدر الآخرون خمسه أضعاف ذلك. و لم يجد وصول الكهيه الى كربلاء نفعا، فقد جمع جيشه فيها و فى الحله و الكفل و نقل خزائن النجف الأشرف الى بغداد، ثم حصن كربلاء نفسها بسور خاص، و على هذا لم يقم بأى انتقام للفعله الشنيعه الأخيره التى قام بها العدو الذى لا يدرك، و قد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشيخ فى عمره هذا صدمه مميتة، و انتشر الرعب و الفزع فى جميع أنحاء تركيا و ايران. و بذلك رجع وحوش نجد الكواسر الى مواطنهم ثقالا- على ابلهم التى حملت بنفائس لا تثنى (١) و أرتحل القوم بعدها الى الماء المعروف باسم (الأبيض) فجمع سعود الغنائم و عزل خمسها و قسم الباقي بين جنوده للراجل سهم، و للفارس سهمان، ثم عاد الى وطنه (٢). أما ما ذكرته بعض المراجع العربيه فهى تؤيد هذا الوصف و تزيد عليه، ما جاء فى تاريخ كربلاء المعلى و ذكره الأستاذ جعفر الخياط فى بحثه فى موسوعات العتبات المقدسه اذ تقول الروايه: حتى اذا جاءت سنه ١٢١٦ للهجره جهز الأمير سعود الوهابى جيشا عرمرما يتألف من عشرين ألف مقاتل، و هجم بهم على مدينه كربلاء، فدخل المدينه بعد أن ضيق عليها و قاتل حاميتها و سكانها قتالا شديدا، و كان سور المدينه مركبا من

ص: ٢٤٤

١- ٤٧٧. المرجع السابق، ص ١٦.

٢ - ٤٧٨. عن جريده الحياه اللندنيه بتاريخ السبت ١٣ كانون الثانى ١٩٩٦ م: أعلن أمير (الجماعه الاسلاميه المسلحه) أبو عبدالرحمن أمين (جمال زيتونى) فى بيان وزع أمس تبني (الجماعه) عمليه قتل الشيخين محمد السعيد و عبدالرزاق رجام و مجموعه من تيار «الجزأره».

أفلا-ك نخيل مرصوه خلف حائط من طين، و قد ارتكب فيها من الفضائح ما لا يوصف، حتى قيل انه قتل فى ليله واحده  
عشرين ألف نسمة. و بعد أن أتم الأمير سعود مهمته، التف نحو خزائن القبر، و كانت مشحونه بالأموال الوفيره و كل شىء  
نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، و قيل أنه فتح كنزا كان فى جمه جمعت من الزوار، و كان من جمله ما أخذه لؤلؤه كبيره و  
عشرون سيفًا محلاه جميعًا بالذهب و مرصعه بالحجاره الكريمه، و أوان ذهبيه و فضيه و فيروز و الماس. و قيل من جمله ما نهبه  
سعود أثاث الروضه و فرشها، منها أربعة آلاف شال كشمير و ألفا سيف فضه و كثير من البنادق و الأسلحه، و قد صارت كربلاء  
بعد هذه الواقعه فى حال يرثى لها، و قد عاد اليها بعد هذه الحادثه من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها و عاد اليها العمران رويدا  
رويدا. و قد زارها فى أوائل القرن التاسع أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، و بنى فيها أسواقا حسنه، و بيوتا قوراء أسكنها  
بعض من نكبوا، و بنى للبلده سورا حصينا لصد هجمات الأعداء، و أقام حولها الأبراج و المعازل، و نصب عليها آلات الدفاع من  
الطراز القديم (١). و من جمله ما قتله الوهابيون المولى عبدالصمد الهمدانى، ذكر ذلك صاحب روضات الجنات حيث قال: و  
قد توفى بالشهاده على أيدي الوهابيه الملعونه، بعد ما أخرج من بيته بطرق الحيله، و تاريخ ذلك القتل بكربلاء فى يوم الأربعاء  
الثامن عشر الذى هو عيد الغدير، من شهور سنه سته عشره و مائتين بعد الألف من الهجره المباركه (٢).

ص: ٢٤٧

---

١- ٤٧٩. شرح احقاق الحق ج ١ - السيد المرعشى ص ٣٠٢.

٢- ٤٨٠. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ١٧.

وقد أرخ الشيخ محمد السماوى هذه الحادته بأرجوزه شعريه، فقال (١). فشد لا- يثنى هواه الثانى و مزق الكتاب و المثنى و هدم الشباك و الرواقا و استلبت الحلى و الأعلاقا و قتل النساء و الأطفالا اذ لم يجد فى كربلاء رجالا لأنهم زاروا الغدير قصدا فأرخوه بغدير عدا مناره العبد (٢). شيدت مناره العبد سنه ٧٦٧هـ فى مؤخره الحرم الحسينى فى الجانب مرقد الشرقى من الصحن، و كانت تسمى (انگوشتى يار) أى اصبح التابع المحب، و المقصود بذلك كما قال الخليلى: «ان هذا أثر لا يزيد على اصبح و يشير الى ولاء أحد الموالين و المحبين» (٣) و قد وصفها المرحوم الدكتور عبد الجواد الكليدار بقوله: «و كانت مئذنه جباره أعظم و أفخم من كل الم آذن الموجوده فى العتبات المقدسه من كربلاء و النجف و الكاظميه و سامراء، و من حيث الفخامه فى الأبنيه التاريخيه كانت هى الثانيه فى العراق بعد (ملويه) المتوكل و جامعه سامراء. فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين مترا تقريبا، و ارتفاعها أربعين مترا، مكسوه

ص: ٢٤٨

---

١- ٤٨١. مجله تراثنا ج ١٧ - مؤسسه آل البيت ص ١٤٧.

٢- ٤٨٢. الانتصار ج ٥ - العاملى ص ١١٩.

٣- ٤٨٣. ديوان الازرى الكبير - الشيخ كاظم الازرى التميمى ص ٥٢٣.

بالفسيفساء والكاشاني الاثاري البديع الصنع، مما يندر في وجودهما جدا في هذا اليوم في بقيه الآثار التاريخيه القديمه، ان كان في العراق أو ايران (١). و مناره العبد هذه هي مأذنه مرجان (مشيد جامع مرجان في بغداد) عبد السلطان أويس الجلائرى، الذى عينه السلطان الجلائرى واليا على بغداد، فرفع رايه العصيان ضده و استبد ببغداد، حتى اضطر السلطان أويس أن يسير اليه بجيش من تبريز فيقضى على حركته. و لما علم أنصاره بقدوم السلطان أويس لمحاربتة تفرقوا عنه. و حينما فشلت محاولته التجأ الى كربلاء و استجار بحرم الامام الحسين عليه السلام. فلما علم أويس بذلك صفح عنه ثم استدعاه اليه فأكرمه و أعاده الى وظيفته واليا على العراق من جديد، و كان حين استجار بالضريح المقدس، قد نذر أن يبنى مئذنه خاصه فى الصحن الحسينى الشريف اذا خرج ناجيا من الغمه. ففعل ذلك و بنى حولها مسجدا خاصا، ثم أجرى لهما من أملاكه فى كربلاء و بغداد و عين التمر و الرحاليه أوقافا يصرف واردها على المسجد و المئذنه، و اصبحت تلك الأملاك الموقوفه أوقافا حسينيه من ذلك الوقت (٢) لقد مرت مئذنه العبد باصلاحات على يد الشاه طهماسب الصفويه فى سنه ٩٨٢ هـ من ضمن ما قام به من الاصلاحات و التعمير للحائر المقدس فى تلك السنه و توسيع الصحن من الجهه الشماليه منه (٣) و قد أرخ الشيخ محمد السماوى هذا العمل الخير بأرجوزه شعريه (٤). ثم تداعى ظاهر المناره للعبد و استدعى له العماره

ص: ٢٤٩

- ١- ٤٨٤. موسوعه العتبات المقدسه ٢٧٢ - ٢٧١: ٨.
- ٢- ٤٨٥. تاريخ المملكه العربيه السعوديه: ٧٣.
- ٣- ٤٨٦. موسوعه العتبات المقدسه ٢٧٤ - ٢٧٣: ٨.
- ٤- ٤٨٧. روضات الجنات ١٩٨: ٤.

فمد كفه لها طهماسب و عمرت بمالها يناسب و أرخت بين عجم و عرب (انگشت يار) تعنى (خنصر المحب) بقيت مئذنه العبد حوالى سته قرون سالمه من يوم تشييدها سنه ٧٦٧ هـ الى ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٧ م، و هى آخر سنه من عمرها حتى هدمت عن جهل و عدم تقدير قيمتها التاريخيه، و السبب هو بحجه ميلانها و تعرضها الى الانهدام، و كانت متينه البنيان قطر قاعدتها حوالى ٢٠ متر و ترتفع حوالى ٤٠ متر، كما كانت مزينه بالفسيفساء النادر و القاشانى البديع (١).

### هدم قبور الأولياء فى البقيع ١٣٤٤ هـ

و فى شوال سنه ١٣٤٤ أفتى فقهاء المدينه الوهابيين بوجوب هدم القبور فى البقيع و غير البقيع فى المدينه و خارجها، و فى اليوم الثامن من شهر شوال من تلك السنه صدر الأمر و نفذ الحكم، فأهووا على قبر الصديقه الطاهره سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهدموا قبرها، فكأنها ما كفاها المصائب التى جرت عليها من الأولين أيام حياتها، حتى قام الآخرون باتمامها بعد وفاتها، ثم هدموا مرقد الأئمه الأربعة من أهل البيت و هم: سبط الرسول الامام الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام. الامام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام. الامام الباقر محمد بن على عليه السلام. الامام الصادق، جعفر بن محمد عليه السلام، و قبه العباس عم النبى، و قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله، و قبور زوجاته و عماته، و قبر فاطمه بنت أسد و حمزه سيد الشهداء عم رسول الله و غيرهما من قبور أهل البيت، و لعلهم انما أقدموا على تلك الجرائم

ص: ٢٥٠

عملا- منهم بالآيه الشريفه: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا الموده فى القربى). وقد كتب المغفور له آيه الله السيد محمد حسن القزوينى كتابا فى الرد على فتاوى رئيس هذه الفئه الباغيه الطاغيه و نفذت نسخ الكتاب، و قد انتشرت فى هذه الأيام أباطيلهم و كلماتهم المسمومه فى بلاد الاسلام أكثر فأكثر، فانهم استغلوا كتابا مأجورين، فجعلوا يدعون البسطاء من المسلمين المساكين الى هذا الدين الجديد الخطر. انتشار علوم أهل البيت عليهم السلام: و كتم أهل البيت عليهم السلام علومهم عن أكثر الناس و لم يبوحوا بها الا- لخواص أصحابهم خوفا على دمائهم و قل المنتفع بهم و الآخذ من علومهم. ولكن فى أواخر الدوله الأمويه و أوائل الدوله العباسيه انتشرت علوم أهل البيت عليهم السلام انتشارا عظيما و كثر الرواه عنهم و المقتبسون من علومهم لقله الخوف بسبب ضعف أهل السلطنه و اشتغالهم بتأسيس قواعد ملكهم كما هو الشأن فى انقراض دوله و ابتداء أخرى سيما مع كون الثانيه هاشميه و ذلك فى عصر الامام محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب و ولده الامام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام و لا سيما فى عصر الثاني حتى قال الحسن بن على الوشا من أصحاب الرضا عليه السلام أدركت فى هذا المسجد (يعنى مسجد الكوفه) تسعمائه شيخ كل يقول حدثنى جعفر بن محمد و لذلك نسب مذهب الشيعة فى الفروع اليه فقبل المذهب الجعفرى كما يقال الحنفى و الشافعى. التسميه بالنسبه و الشيعة و نسخ اسم العلويه: ثم صار المنتسبون الى أهل البيت عليهم السلام يعرفون بالشيعة و غيرهم بالسنة و نسخ اسم العلويه و العثمانيه و ذلك فى الدوله العباسيه و استمر ذلك الى يومنا هذا و كثر العلماء و الفقهاء فى الطائفتين ثم دونت كتب أصول الفقه و الفقه عند الفريقين



و اتسع باب البحث فى مقدمات الاجتهاد و جميع العلوم. معول الشيعة و السنه فى معالم الدين: فكان معول فقهاء الشيعة فى معالم دينهم على الكتاب العزيز و السنه النبويه و أقوال أهل البيت عليهم السلام و الاجماع و ما استقل العقل بحسنه أو قبحه بل على الأولين لرجوع الاجماع عندهم الى السنه و كون أقوال أهل البيت عندهم مستمده من أقوال النبى صلى الله عليه و آله و كون العقل لا يخالف الشرع و معول فقهاء السنه مع الكتاب و السنه و الاجماع على القياس و الاستحسان و المصالح المرسله (و ما زالت الشيعة) فى كل عصر تجد فى طلب العلوم و تفنى أعمارها فى ذلك و ينتدب له منهم فى كل عصر عدد كثير يعد بالألوف من لدن الصدر الأول الى هذا العصر كما شهد لهم بذلك فى هذا العصر عالما الغيور و خرج منهم فى كل عصر ما لا يحصى كثره من محققى العلماء فى المعقول و المنقول الذين برعوا و تقدموا على من سواهم و وجد فيهم من الشعراء و الأدباء و الكتاب جماعه كثيره اتفق الناس على تفضيلهم. أما قدماء الشيعة أعنى المعاصرين للأئمه عليهم السلام فقد صنفوا فى الأحاديث المرويه من طرق أهل البيت عليهم السلام المستمده من مدينه العلم النبوى فى فنون شتى ما يزيد على سته آلاف و ستمائه كتاب مذكوره فى الرجال على ما ضبطه صاحب الوسائل. و امتاز من بينها أربعمائه مصنف اشتهرت بالأصول الأربعمائه و قال شيخنا البهائى فى الوجيزه أن ما تضمنته كتبنا من هذه الأحاديث يزيد على ما فى الصحاح الستة لأهل السنه بكثير كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين و ذكر علماء الرجال أنه روى راو واحد و هو أبان بن تغلب عن امام واحد و هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث هذا و قد كان فيهم أعنى المعاصرين للأئمه عليهم السلام من اشتهر فى علم الكلام و فن المناظره و برع فيه و جرت له المباحثات و المناظرات

العديده مع علماء عصره من أهل السنه مثل هشام بن الحكم و مؤمن الطالق و غيرهما. بعض مشاهير علماء الشيعة و أدبائهم و شعرائهم: و أما من تأخر عن هؤلاء فمن مشاهير مصنفيهم فى الحديث الكلينى و ابن بابويه المعروف بالصدوق و فى الفقه و الكلام الحسن بن أبى عقيل العمانى أول من هذب الفقه و بوبه و من مصنفاته فيه كتاب المتمسك بحبل آل الرسول. و بعده ابن الجنيد و من مصنفاته تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة فى عشرين مجلدا يشتمل على جميع كتب الفقه و مختصره المعروف بالأحمدى فى الفقه المحمدى و من رؤساء مشاهيرهم فى الأصول و الفقه و الكلام الشيخ المفيد و فيها و فى اللغة و الشعر و الأدب و التفسير السيد المرتضى علم الهدى و فى الأصول و الفقه و الحديث و الرجال و التفسير الشيخ الطوسى و هؤلاء كلهم فى المائة الثالثه الى أواسط المائة الخامسه. و من مشاهيرهم فى التفسير من قدماء المحدثين العياشى و فرات بن ابراهيم و من متأخرى العلماء أبو الفتوح الرازى له فيه روح الجنان فى عشرين مجلدا و الطبرسى له فيه مجمع البيان المستمد من التبيان للشيخ الطوسى و كان كأول معاصر لصاحب الكشاف صنف المجمع قبل الاطلاع على الكشاف فلما اطلع عليه صنف جامع الجوامع و فى الكلام و الأصول و الفقه سديد الدين محمود الحمصى الراوى الحلى أستاذ الفخر الرازى السنى المشهور كما عن القاموس و فى الأصول و الفقه المحقق الحلى. و فى جميع العلوم العقلية و النقلية العلامه الحلى و الشهيدان و الشيخ البهائى و فيها خصوصا العقلية الخواجه نصير الدين الطوسى و فى الفقه المحقق الكركى و فى المعقول القطب الرازى و ميثم البحرانى و هؤلاء من أواسط المائة الخامسه

الى احدى و ثلاثين من المائه الحاديه عشره. و فى النحو و اللغه و الأدب من القدماء الخليل بن أحمد العروضى و ابن السكيت و بعدهم ابن دريد و ابن خالويه. و من المتأخرين الشيخ الرضى شارح الكافيه و الشافيه و منهم واضح النحو بتلقين أمير المؤمنين عليه السلام أبو الأسود الدؤلى. و من مشاهيرهم من أواسط المائه الحاديه عشره الى احدى و ثمانين من المائه الثالثه عشره فى الرجال و الحديث و غيرهما العلامه المجلسى و فى المعقول الصدر الشيرازى و فى الفقه و الأصول و الرجال و الحديث و غيرها بحر العلوم الطباطبائى و شيخه البهبهانى و فى الفقه الشيخ جعفر النجفى و الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. و فى الأصول و الفقه الشيخ مرتضى الأنصارى و غيرهم و ما ذكرناه قطره من بحر و الاف مشاهير المصنفين منهم فى كل عصر لا يحصى عددهم و كتب الرجال كافله لذلك و قد صنفت عده كتب فى فهرست أسماء المصنفين منهم للشيخ الطوسى و غيره و من مشاهيرهم فى التاريخ المسعودى و أبو الفرج الأصبهانى الزيدى. و فى الشعر و الأدب: أبو دهب الجمحى. و الفرزدق و الكميت، و كثير عزه، و السيد الحميرى، و دعبل بن على الخزاعى، و أبو تمام، و البحترى، و محمد بن وهيب الحميرى، و أبونواس محمد بن هانئ الأندلسى، و أبوفراس الحمدانى، و ديك الجن، و منير الدين الطرابلسى، و ابن الحجاج، و الشريف الرضى، و المهيار الديلمى، و الصفى الحلى، و الطغرائى، و الأبيوردى الأعمى و غيرهم. و فى الانشاء ابن العميد و الصاحب بن عباد و هما من كتاب الدنيا و أبوبكر الخوارزمى و بديع الزمان الهمدانى و غيرهم و ما زال أهل البيت عليهم السلام و أتباعهم تحت حجاب الخوف و التقيه الى أن ضعفت الدوله العباسيه.

المنع من الاجتهاد و التقليد: (و فقهاء) أهل السنه و علمائهم كانوا هم المرجع للملوك و الأمراء غالبا و بيدهم أزمه القضاء و الحكم بين الناس من قبل خلفاء زمانهم و كان ظهورهم و انتشارهم فى الدوله العباسيه ثم منع أهل السنه من الاجتهاد لما كثر عدد الفقهاء و انتشرت الأقوال فحصروا التقليد فى أقوال أربعه من الفقهاء و تركوا أقوال غيرهم ممن عاصرهم أو تقدمهم و بقوا على ذلك الى هذا العصر فظهر قوم قالوا بجواز الاجتهاد لمن جمع الشرائط لما لم يروا دليلا على المنع و آمنوا جانب الحكام بعدم تعرضهم غالبا لغير السياسيات لكنهم على قلتهم لا يعدمون قادحا من أهل نحلتهم. أما الشيعة فبقوا على ما كان عليه سلفهم فى أخذ معالم دينهم و لم تكثر أقوال فقهاءهم كثره مفرطه لانحصار دائره الاجتهاد عندهم فيما استفيد من الكتاب العزيز أو صح عن النبى صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطاهرين بشرط عدم المخالفه لاجماع المسلمين فهم فى الحقيقه مرجحون لا مجتهدون و لذلك قل بحث علماء السنه فى مسائل أصول الفقه بل عدم فى الاعصار الأخيره و اقتصرنا فى علومهم الدينيه على درس الأحاديث و معرفه المذاهب الأربعه (و البحث) بين علماء الطائفتين حاصل فى بعض المسائل الفرعيه و بعض مسائل الأصوليين لما لا يقضى بتكفير احدى الطائفتين (فهذا) ما كان من انقسام المسلمين الى السنه و الشيعة بوجه الاختصار و كله ظاهر معروف مسطور فى كتب الآثار (و منه يعلم أن الداعى الى تفریق كلمه المسلمين و مخالفه بعضهم لبعض فى الاعتقادات لم يكن طلب الدين بل الملك و طلب الدينار و حب الرياسه. تعظيم القبور و زيارتها و تجديدها: و أما قوله: الجامدين من المقلده و عباد القبور فهو ليس موجها الى الشيعة خاصه بل الى الشيعة و السنه فان تعظيم قبور الأنبياء و الأئمه و الأولياء و الصلحاء و زيارتها لا تختص بالشيعة بل لعل المقصود

به خصوص السنه فان هذا العالم الغيور (صاحب جريده المنار) بعد أن شفا غيظه من الشيعة بما بهتهم به أراد أن يشفى غيظه من السنه الذين لا يقولون بمقالته و مقاله أصحابه الوهايبه كالألوسيين المذكورين و غيرهما ممن ترك تعظيم قبور الأنبياء و الأولياء و الصلحاء و زيارتها. و جرت سيره المسلمين في جميع أقطار الأرض خلفا عن سلف ويدا عن يد من عصر النبي صلى الله عليه و آله و الصحابه و التابعين من سنه و شيعة و علماء و عوام و نساء و أطفال على تعظيم قبور الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و العلماء و الصلحاء و زيارتها و التبرك بها و الصلاه و قراءه القرآن و الدعاء و طلب الحوائج من الله تعالى عندما (و سيره) المسلمين حجه كاشفه عن أخذ ذلك من صاحب الشرع و هي أقوى من اجماع العلماء كما قرر في الأصول (بل) لعل ذلك من ضروريات دين الاسلام بل جميع الأديان (و بقى) الحال على هذا الى أن ظهر مذهب الوهايبه فمنعوا منه في جملة ما منعوا و قام هذا العالم الغيور بلسانهم بدم المسلمين و يسميهم عباد القبور. و هم محجوجون بما سمعت من السيره القطعيه (نعم) ورد في بعض الأخبار من طرق أهل السنه ذم اليهود على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد رواه مسلم في صحيحه و في بعضها ذم اليهود و النصرارى على ذلك، رواه مسلم في صحيحه و النسائي في سننه الصغرى. و زاد مسلم في بعضها عن عائشه قالت فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا. و في بعض روايات مسلم ألا و ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم و صالحهم مساجد أنى أنهاكم عن ذلك (و روى) مسلم في صحيحه و النسائي في سننه الصغرى أيضا بسندهما أن أم حبيبه و أم سلمه ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه و آله كنيسه رأتاها بالحبشه فيها تصاوير فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أولئك اذا كان فيه الرجل

الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا و صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة. (و الجواب) عن هذه الأخبار بعد تسليم صحة سندها و أنها ليست أخص من المدعى. (أولا): بأنها لا تنافى المقصود اذ لا يبعد أن يكون المراد فى الأخبار الأول من اتخاذهم لها مساجد السجود اليها تعظيما أو جعلها قبله أو نحو ذلك كما قيل و يرشد اليه قول عائشه كما عرفت فلولا ذلك لا- برز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا و فى الجامع الصغير للسيوطى فى باب مناهى النبى صلى الله عليه و آله عن الترمذى عن جابر نهى صلى الله عليه و آله عن صلاة الى القبور (و روى مسلم فى صحيحه) النهى عن الصلاة الى القبور بطريقتين (و فى الخبر الأخير) ذمهم على تصوير الصور و عبادتها كما هو المؤلف عن النصارى (قال النووى) فى شرح صحيح مسلم ما لفظه: قال العلماء انما نهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن اتخاذ قبره و قبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة فى تعظيمه و الافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الأعمم الخاليه و لما احتاجت الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين و التابعون الى زياده فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين كثر المسلمون و امتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه و منها حجره عائشه مدفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبيه أبى بكر و عمر بنوا على القبر حيطانا مرتفعه مستديره حوله لثلا- يظهر فى المسجد فيصلى اليه العوام و يؤدى الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين و حرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر و لهذا قال فى الحديث و لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا] (١)

القاء التهم و الافتراءات على الاخرين حاله جاهليه مارستها قريش ضد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ضد رسالته الالهيه و أخذها البعض و طوروها و وسعوها. اذ اتهموا النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالجنون عندما أراد الوصيه للامام على عليه السلام يوم شهادته لا فراغ الوصيه من محتواها مما يبين اجتماع طغاه قريش على هذه المؤامره الخطيره: قال المحقق الحلبي في الشرائع: و يعتبر في الموصى: كمال العقل و الحريه فلا تصح: وصيه المجنون، و لا الصبي مالم يبلغ عشرة (١). و قال صاحب الجواهر: و يعتبر في الموصى كمال العقل الجارى مجرى غالب العقلاء فلا تصح وصيه المجنون مطبقا كان أو ادوارا بلا خلاف و لا اشكال لسلب عبارته (٢). اذا المجنون محجور و ممنوع عن الوصيه و لو أوصى سيد الانبياء فلا- أثر لوصيته. و عمر و جماعته قد اعتقدوا جزما بأن النبي صلى الله عليه و آله سيوصى لما أكده صلى الله عليه و آله على أهميه الوصيه فى مرات عديده. و فعلا أوصى النبي صلى الله عليه و آله فى حجه الوداع و فى غدير خم. و أراد الرسول صلى الله عليه و آله فى مرض موته ان يؤكد هذه الوصيه و يثبتها كتبا فقال: اءتونى بورقه و دواه لا كتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا.

ص: ٢٥٨

١- ٤٨٩. يقول الأستاذ جعفر الخليلي فى كون تسميتها بمناره العبد: «و من الخطأ الشائع أن زنجيا قد ألقى بنفسه من أعلى المناره منتحرا فسميت هذه المناره باسمه، و انه من الجائر أن يكون هناك من ألقى بنفسه من هذه المناره منتحرا، أو أن زنجيا شحاذا جمع المال من الشحاذه و بنى به المناره، أما سبب التمييز فهو من الأخطاء الشائعه بين العوام، و الأبيات الوارده عن تاريخ هذه المناره مأخوذه من (مجالى اللطف بأرض الطف) و هو الجزء الثانى من أرجوزه الشيخ محمد السماوى المتضمنه تأريخ العتبات الأربع، و قد وضع لكل حادثه تأريخا بحساب الجمل، كما هو الحال فى حكمه (خنصر الاصبع) البالغ مجموعها ٩٨٢ سنه».

موسوعه العتبات المقدسه ٢٤٨: ٨.

٢- ٤٩٠. موسوعه العتبات المقدسه ٣٦٦: ٨.

فأدرك عمر و زمرة رغبه النبي في الوصيه لعلي فقال عمر مباشرة: ان الرسول يهجر. و ايد أتباع عمر ذلك فقال الجميع: يهجر، يهجر (١). و لا- يدري ان كان قرار عمر و اتباعه باتهام الرسول صلى الله عليه و آله بالجنون قد تم قبل المجيء الى حجره الرسول صلى الله عليه و آله في يوم الخميس او ان عمر قد اتهمه بذلك فجأه؟ و الاقرب الى التصديق ان الجماعة عمر و ابابكر و ابن الجراح و ابن عوف و المغيرة و عثمان و غيرهم قد تباحثوا في هذا الامر طويلا لمواجهة وصيه النبي صلى الله عليه و آله و تحطيمها بصورة شرعية! فوجدوا ان افضل وسيلة لتحطيم وصيه النبي صلى الله عليه و آله و افراغها من محتواها هي اتهام نبي البشرية بالهجر لان النبي صلى الله عليه و آله نفسه قد اشترط في الوصيه كمال العقل! فلو اتهموه بانه صلى الله عليه و آله طفل لا وصيه له فلا يصدقهم احد، اذ عمره ثلاث و ستون سنة، فوجدوا بان افضل سبيل لذلك هو اتهامه بالهجر أى الهذيان و فقدان العقل؟!... انا لله و انا اليه راجعون. و على هذا الاساس لو اصر النبي صلى الله عليه و آله على الكتابة لاصرت الجماعة على هجره صلى الله عليه و آله و الهجر يبطل الوصيه! و وفقا لمنطق العقل و منطق الشريعة ان المجنون لا يوصى. فان امتنع النبي صلى الله عليه و آله عن كتابه الوصيه بعد سماعه بتلك المجابهه العنيفه من افراد

ص: ٢٥٩

١- ٤٩١. تاريخ كربلاء: ٢٤١.



المجموعه فهو المطلوب!، و ان كتبها فيبطلون الوصيه بالجنون الحاصل لرسول الله صلى الله عليه و آله و العياذ بالله. و لما وجد النبي صلى الله عليه و آله نفسه امام مواجهه حاده من قبل مجموعته مصره على موقفها، أصر هو على قوله في وصيته لعلى عليه السلام له. و قد ذكرت امهات الكتب بان عمر قال: النبي صلى الله عليه و آله يهجر: «فقالوا هجر رسول الله» (١). و جاء في صحيح مسلم: عن جابر أن النبي صلى الله عليه و آله دعا عند موته بصحيفه ليكتب كتابا لا يضلون بعده فخالف عمر بن الخطاب حتى رفضها (٢). و عصبه قريش كانت متيقنه من موت رسول الله صلى الله عليه و آله القريب من أثر السم الذي سمته به، فواجهت الرسول صلى الله عليه و آله مواجهه عنيه بعصيانها الذهاب في حمله اسامه و قولها للنبي صلى الله عليه و آله: يهجر.

### المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن

المسلمون اليوم من شيعه و سنه متفقون على صحة القرآن الكريم الموجود بين أيدينا بلا-نقص و لا زياده و لا تحريف. و لا يعنى هذا أنه لا يوجد سابقا بعض العلماء منهم ممن يقول بخلاف ذلك، بل أنه يوجد علماء سابقون عندهم ممن يقول بنقص القرآن و تحريفه الا ان العلماء الآخرين و هم الأغلبيه الساحقه قد تغلب قولهم على الاقليه عند الطائفتين و الحمد لله.

ص: ٢٦٠

---

١- ٤٩٢. موسوعه العتبات المقدسه ٣٦٦: ٨.

٢- ٤٩٣. تاريخ كربلاء: ٢٤٢.

## القائلون بنقص القرآن

و من الذاكرين روايات قضيه نقص القرآن: البخارى و مسلم و المجلسى و البرقى (١). و فى أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعى أو سنى يتبع من يقول بتحريف أو نقص أو زياده فى الكتاب الكريم. اذن المسلمون اليوم متفقون على صحه القرآن الكريم و انه بلا- زياده و لا- نقصان. و سوف نجد فى هذا الموضوع أن ممن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب الا ان جمهور المسلمين خالفوه فى ذلك. و أیده أبو موسى الأشعري و عبدالله بن عمر و زيد بن ثابت و ابن عوف.

## هل يعتقد عمر بنقص القرآن

أن عمر بن الخطاب قال لأبى بن كعب: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آباءكم كفر بكم؟ فقال: بلى. ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله. فقال أبى: بلى (٢). و من هذا يتبين اعتقاد عمر بنقص آيه: [ألا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم] من القرآن

ص: ٢٦١

١- ٤٩٤. موسوعه العتبات المقدسه ٢٦٧: ٨.

٢- ٤٩٥. تراث كربلاء: ٦١، كتاب مرقد الامام الحسين عليه السلام ص ١٧٠ - ١٦٥.

الكريم. «و أخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنه قال: بعث أبو موسى الأشعري الى قراء أهل البصره فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصره، و قراؤهم، و لا يطولن عليكم الأمد فتفسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم و انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشده ببراءه فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها: [لو كان لابن آدم و اديان من مال لا يتغى و اديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب]. و كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها، غير أنى حفظت منها: [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه]. نجترى بما أوردناه و هو كاف هنا لبيان كيف تفعل الروايه حتى فى الكتاب الأول للمسلمين و هو القرآن الكريم! و لا ندرى كيف تذهب هذه الروايات التى تفصح بأن القرآن فيه نقص، و تحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه: (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) (١). و أيها تصدق؟! اللهم ان هذا الأمر عجيب يجب أن يتدبره أولو الألباب (٢). و ذكر السيوطى عن ابن عباس أنه قال: أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى: أن الصلاه جامعته، ثم صعد المنبر فحمد و اثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آيه الرجم انها نزلت فى كتاب الله و قرأناها، ولكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد، و آيه ذلك أن النبى صلى الله عليه و آله قد رجم، و ان أبابكر قد رجم، و رجمت بعدهما،

ص: ٢٦٢

١- ٤٩٦. الحصون المنيعه - السيد محسن الأمين ص ٢٦ - ٥.

٢- ٤٩٧. شرائع الاسلام ٤٧٠ / ١، الحللى، تنوير الحوالك، السيوطى ص ٦٩٢.

و أنه سيحى من هذه الأمه من يكذبون بالرجم (١). و أخرج الامام احمد، عن ابن عباس أنه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالى، و أثنى عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فانه حد من حدود الله تعالى. الا أن رسول الله صلى الله عليه و آله، قد رجم، و رجمنا بعده، و لو لا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزوجل ما ليس منه لكتبته في ناحيه من المصحف (٢). و قال الشيخ محمد أنور: [فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل: و الله ما نجد آيه من كتاب الله... الخ] و قد كان عمر أراد أن يكتبها في المصحف. فان قلت: انها ان كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، و الا وجب أن لا تكتب. فما معنى قول عمر؟ قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبها في آخر القرآن (٣). و جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطى عن حذيفه أنه قال: قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الاحزاب. قلت: ثنتين او ثلاث و سبعين. قال: ان كانت لتقارب سورة البقره و كان فيها الرجم (٤). و قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره»؟ فانا لم نجدها. قال: اسقط فيما اسقط من القرآن (٥). و أخرج الشيخ عبدالرحمن السيوطى عن ابن عمر أنه قال: ليقولن أحدكم قد

ص: ٢٦٣

- 
- ١- ٤٩٨. جواهر الكلام لمحمد حسن النجفى ٢٦٠ / ٢٨.
  - ٢- ٤٩٩. يهجر أى يتكلم بدون عقل و لا- وعى أى يهذى و يخبط كالمجنون و السكران و العياذ بالله من شر أذنان و أعوان ابليس. صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير ١١٨ / ٢، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عنى، الطبقات، ابن سعد ٢٧٣ / ٢، المصنف، ابن أبى شيبه باب المغازى، سنن مسلم ج ٢، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ٣٢٥ / ١، شرح النهج ١١٤ / ٣. تاريخ ابن الأثير ٣٢٠ / ٢، تذكره الخواص، سبط ابن الجوزى ٢٦، تاريخ ابن الوردى ١٢٩ / ١، تاريخ الطبرى ٤٣٩ / ٢، سيره ابن هشام ٣٠١ / ٤، و سر العالمين، و كشف ما فى الدارين، لابی حامد الغزالى ٢١، تاريخ ابن الوردى ١ / ١٢٩.
  - ٣- ٥٠٠. صحيح البخارى ١١٨ / ٢، مسند أحمد ٣٥٥ / ١، صحيح مسلم ٢٣٢ / ١، الطبقات ٢٤٤، ٢٤٣ / ٢.
  - ٤- ٥٠١. صحيح مسلم آخر كتاب الوصيه ٢٣٢ / ١.
  - ٥- ٥٠٢. صحيح البخارى ٤٣ / ١٠، اضواء على السنه النبويه، ابوريه ص ٢٥٦.

أخذت القرآن كله، و ما يدريك ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر (١). اذن اعتقد عمر أن القرآن تنقصه ما يلي: آيه الرجم. آيه: أن لا- ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم. آيه: أن جاهدوا كما جاهدتم اول مره. آيه: ان انتفأؤكم من آبائكم كفر بكم. آيه: الولد للفراش و للعاهر الحجر. آيه الشيخ و الشيخه: فى سورة الأحزاب توجد ثلاث و سبعون آيه، بينما اعتقد عمر بأنها فى حجم سورة البقره أى مائتان و ست و ثمانون آيه. أى اعتقد عمر بنقصان سورة الأحزاب مائتان و ثلاث عشره آيه!! و بذلك يظهر لنا أن عمر اعتقد بنقص القرآن الكريم. فتكون النتيجة: ان نظريه عمر فى الثقلين القرآن و أهل البيت عليهم السلام تتمثل فى الايمان بنقص القرآن الكريم، و حذف أهل البيت عليهم السلام فلا يؤمن بالاثنين. و المعروف عن عمر عدم رغبته فى تفسير القرآن الكريم، و اصراره فى معاقبه كل من يسأل عن ذلك، فعن قرظ بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا. قال: انكم أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم

ص: ٢٦٤

---

١- ٥٠٣. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١٠٦ / ١، كتر العمال ٥٦٧ / ٢ ح ١٥٣٧٢.

بالأحاديث، جردوا القرآن و أقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله امضوا و أنا شريككم. فلما قدم قرظه قالوا: حدثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب. و أراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنه وجد الفتق كبيرا فقال: لم يكن عمر بن الخطاب و قد فعل يتهم الصحابه بالتقول على النبي صلى الله عليه و آله و لا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. و قد علم أنه صلى الله عليه و آله قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب و أنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه و آله. ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى نزل الحق على لسان عمر و قلبه. و قال صلى الله عليه و آله: ان يكن فى هذه الأمه محدثون فعمر منهم. فعمر من الثقات المتقين الذين شهدوا الوحي و التنزيل فأنكر عليهم كثره الروايه عن النبي صلى الله عليه و آله (١) لكن لم يستطع ابن حبان اقناع الناس بأحاديثه الكاذبه المذكوره.

### هل تعتقد عائشه بنقص القرآن

و أشد خطوره فى منهج عائشه قدرتها الفائقه على اختلاق الحديث!! فقد اختلقت حديث رضاعه سالم الكبير من سهله و لما خالفنها نساء النبي صلى الله عليه و آله جميعا و باقى المسلمين فى هذا الموضوع اختلقت آيه قرآنيه لم يسمعها المسلمون تؤيد مطلبها. و عندما سألوها عن تلك الآيه؟ قالت عائشه! أكلتها داجن (٢). اذن كانت عائشه تؤمن بنقص القرآن الكريم، مثلها مثل عمر.

ص: ٢٦٥

١- ٥٠٤. الحجر، ٩.

٢- ٥٠٥. أضواء على السنه المحمديه، محمود أبوريه ٢٥٦.

ان تهمه الهجر التي الصقوها بالنبي صلى الله عليه وآله لم تكن وليده يومها ذاك، بل هي تهمه تعود الى ايام البعثة النبويه الاولى، يوم كان النبي صلى الله عليه وآله في مكة، ففي تلك الايام حارت طغاه قريش في الاوصاف التي تلصقها بالنبي صلى الله عليه وآله لاضعاف موقفه و سلبه القدره الالهيه المباركه، فوجدت اوصافا لذلك و هي: ساحر و كاهن و مجنون و قد ذكر القرآن الكريم بأن وصف المجنون ابتكره الكفار لانبياء الله و منهم النبي محمد صلى الله عليه وآله: (ان هو الا-رجل به جنه فتربصوا به حتى حين) (١). (ام يقولون به جنه بل جاءهم بالحق و أكثرهم للحق كارهون) (٢). (افتري على الله كذبا أم به جنه) (٣). (و قالو يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) (٤). (قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون) (٥). (ثم تولوا عنه و قالوا معلم مجنون) (٦). (فتولى بركنه و قال ساحر أو مجنون) (٧). (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) (٨).

ص: ٢٦٦

- ١- ٥٠٦. الدر المنثور ١٧٩ / ٥.
- ٢- ٥٠٧. مسند الامام احمد ٢٣ / ١ و أخرجه النسائي.
- ٣- ٥٠٨. فيض الباري على صحيح البخارى ٤٥٣ / ٤.
- ٤- ٥٠٩. الدر المنثور ١٨٠ / ٥.
- ٥- ٥١٠. كنز العمال للمتقى الهندي ٥٦٧ / ٢.
- ٦- ٥١١. الدر المنثور ٢٩٨ / ٢، تفسير روح المعاني للآلوسى ٢٥ / ١.
- ٧- ٥١٢. كتاب المجروحين لابن حبان ٣٣ / ١.
- ٨- ٥١٣. الحيوان الذي يربى فى البيوت لأجل لبنه و لحمه، سنن ابن ماجه ح ١٩٤٤ من كتاب النكاح ٦٢٥ / ١.

(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر) (١). فأجابهم الله سبحانه و تعالى: (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين) (٢). (ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم) (٣). (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) (٤). و بواسطه هذا الرد الالهى القرآنى فشلت خطط رجال الجاهليه و طغاتها من امثال ابى جهل و عتبه و شيبه و ابى سفيان.... لقد قال عمر: النبى يهجر. أمام بنى هاشم و زوجات النبى صلى الله عليه و آله و زاد فى الطين بله ان مجموعه عمر الحاضرين (أبوبكر و عثمان و ابن الجراح و ابن عوف و أبوسفیان و ابن العاص و المغیره) كلهم نادوا سويه فى حجره الرسول صلى الله عليه و آله بعد نداء عمر: يهجر، يهجر! فقالت أم المؤمنین زينب جحش: ألا- تسمعون صوت النبى صلى الله عليه و آله يعهد اليكم؟ فلغطوا. فقال النبى صلى الله عليه و آله: قوموا، فلما قاموا قبض النبى صلى الله عليه و آله (٥). و سار أتباع الحزب القرشى فى التاريخ على نهج السالفين فى الكذب و الافتراء على أنبياء الله و أوصيائه و شيعتهم دون ورع و لا تقوى كما خالف اليهود الأنبياء.

ص: ٢٦٧

١- ٥١٤. المؤمنون: ٢٥.

٢- ٥١٥. المؤمنون: ٧٠.

٣- ٥١٦. سبأ: ٨.

٤- ٥١٧. الحجر: ٦.

٥- ٥١٨. الشعراء: ٢٧.



فاتهموا الشيعة بشتى صنوف الاتهامات المزيفه الكاذبه مثل: قولهم بنقص القرآن. و قولهم: خان الامين. و غير ذلك من افتراءات. و قد أجبنا على هذه الترهات السقيمه فى كتابنا نظريات الخليفين فليراجع. علما بأن الذين قالوا بنقص القرآن من السنه و الشيعة لا- يمثلون الا- أنفسهم. و ثانيا انهم مجموعه قليله و لم تتبعهم الا-غلبه الساحقه من الامه. و ثالثا ان الذين قالوا بنقص القرآن من السنه هم أشهر من غيرهم ولكن الامه أهملتهم، و لم تلح الشيعة على فضح هذا الموضوع.

### عداله الصحابه

قالوا: يستبيح الاثنا عشرية سب بعض الصحابه و أزواج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و بخاصه السيده حفصه و السيده عائشه. من المستحيل أن يحب الانسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فى الوقت نفسه يبغض من ضحى بنفسه و نفيسه فى طريق رسالته، و الانسان العاقل لا يمكنه أن يجمع فى قلبه حالتين متضادتين. و الذى دعا أهل السنه الى اتهام الشيعة بالسب هو اعتقادهم بعداله الصحابه كلهم من أولهم الى آخرهم، و الشيعة الاثنا عشرية لا- تعترف بذلك، بل أن الصحابه و التابعين و غيرهم من تابعى التابعين عندهم فى صف واحد و لا ترى أى ملازمه بين كون الرجل صحابيا رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و بين كونه رجلا مثاليا يكون القدوه و الأسوه للمسلمين الى يوم القيامه. بل تعتقد أن مصير الصحابه كمصير الآخرين فيهم الصالح و التقى و المخلص،

و فيهم الطالح و المنافق و يدل على ذلك أمور كثيره نذكر منها ما يلي: ان المنافقين كانوا مندسين بين الصحابه و حتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن يعلم بهم. قال سبحانه: (و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) (١). و مع ذلك كيف يصح أخذ الدين و الحكم الشرعي عن كل صحابي بمجرد أنه رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع أنه من المحتمل أن يكون منافقا فلأجل ذلك يجب التمييز و التفريق بين من ثبت اسلامه و ايمانه و من ثبت نفاقه كعبدالله بن أبي، و الاجتناب عن من لم يعرف بأحد الأمرين: الايمان و النفاق (٢). و روى أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: (انى فرطكم (٣) على الحوض من ورد شرب، و من شرب لم يظماً أبداً و ليردن على أقوام أعرفهم و يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم...). قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبى عياش و أنا أحدثهم بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول، فقلت: نعم. قال: و أنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول: انهم منى. فقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدى. أخرجه البخارى و مسلم (٤). و ظاهر الحديث أن المراد بقريته (بدل بعدى) أصحابه الذين عاصروه و صحبوه

ص: ٢٦٩

١- ٥١٩. الدخان: ١٤.

٢- ٥٢٠. الذاريات: ٣٩.

٣- ٥٢١. الذاريات: ٥٢.

٤- ٥٢٢. القمر: ٩.

و بقوا بعده مده ثم مضوا. أخرج البخارى و مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى - أو قال من أمتى - فيحلثون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: انه لا- علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى (١). ثم قال البخارى: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: (بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، ثم اذا زمرة أخرى، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال لهم: هلم. فقلت الى أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم الا همل النعم) (٢). و ظاهر الحديث بقريته (حتى اذا عرفتهم) و قوله: (ارتدوا على أدبارهم القهقرى) أن الذين أدركوا عصره و كانوا معه هم الذين يرتدون بعده. و الشيعة لا تعتقد زنا عائشه أبدا، و لا تتناول هذا الموضوع احتراما لسيد المرسلين محمد، بل أن الشيعة تعتقد بنزول آيه الافك فى ماريه (٣).

### طبقا للدين و العقل يجب اعطاء الحكم للاكثرية الشيعيه

أقول: لما حكم الشيعة العراق زمن الدوله البويهيه تألفوا السنه طبقا للشريعه الاسلاميه و حفظوا أموالهم و أعراضهم و دماءهم كمسلمين لهم ما للمسلمين

ص: ٢٧٠

١- ٥٢٣. الاعراف: ١٨٤.

٢- ٥٢٤. سبأ: ٤٦.

٣- ٥٢٥. القلم: ٢.

و عليهم ما على المسلمين. و لما حكم السلاجقه الغزاه العراق تعاون معهم أهل السنه على قتل الشيعة و نهب أموالهم و احراق دورهم و احراق مكاتباتهم و تهجير علمائهم الى خارج بغداد (١). مع أن أهل السنه فى بغداد قله و نسبتهم ٨ ٪ فقط. و لاجل حفظ الشريعة و صيانه حقوق الناس يجب ان يكون الحكم فى العراق بيد الاكثريه الشيعيه، تلك الاكثريه العاقله الملتزمه بالاحكام الدينيه و المحتاطه فى اراقه الدماء و المستنكره للجرائم المذهبيه. علما بان الشيعة فى العراق و طبقا لاحصائيه سنه ١٩٢٧ ميلاديه كانوا يشكلون نسبة ٨٥ ٪ من نفوس العراق. و هذه الاحصائيه محفوظه فى السجلات العراقيه و فى الامم المتحده. و شرع صدام المجرم فى قتل الشيعة سيرا منه على منهج السلاجقه الغزاه و أخرج قسما من الشيعة من العراق الى ايران مثلما فعل معاويه معهم. و حاول صاحب جريده المنار الوهابى تقليل عدد الشيعة فى العراق قائلا: بأنهم ثلثا الشعب العراقى، أى ٦٧ ٪. و لم يرد أهل الشيعة على هذه المذابح الطائفية المتواليه فى حقهم من قبل الوهابيه حقنا منهم للدماء بينما يقول القرآن الكريم: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: العين بالعين و السن بالسن.

ص: ٢٧١

أى يجب قتل المتسببين فى هذه الجرائم البشعة و الملطخه أياديهم بدماء الشيعة و حفظ حقوق الابرياء. و يجب على الحكومات الاسلاميه الشيعيه و السنيه فى العالم الاسلامى الضرب بيد من حديد على العصابات المتخصصه فى قتل الشيعة فى العالم الاسلامى، قبل فوات الاوان و حصول الرد الشيعى القاطع. و المعروف عن الاحزاب التيميه الوهابيه المتعصبه تخصصها فى قتل المسلمين و تفننها فى قتل الابرياء من الاطفال و النساء. و تلك العصابات لا تكثرث بالفتنه الطائفية بل هى تسعى لايجاد الفتن الطائفية خدمه للصهاينه و غيرهم، و ارضاء لنفوسهم الساديه و تحصيلاً للصفقات الماليه. و يبقى السؤال المهم مطروحا و هو من يدفع الاموال لذبح رؤوس الشيعة؟

### النبى لعلى أنت تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين

جاء فى الصحيح: انقطع شمع (١) نعل رسول الله صلى الله عليه و آله، فدفعها الى على عليه السلام يصلحها، ثم مشى فى نعل واحده غلوه (٢) أو نحوها، و أقبل على أصحابه فقال: ان منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معى على التنزيل! فقال أبوبكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟! قال: لا، فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟! قال: لا. فأمسك القوم، و نظر بعضهم الى بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: لكنه خاصف النعل - و أوماً الى على بن أبى طالب عليه السلام - و انه المقاتل على التأويل اذا تركت سنتى و نبذت، و حرف كتاب الله، و تكلم فى الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم على

ص: ٢٧٢

١- ٥٢٧. التحريم: ٤.

٢- ٥٢٨. رسائل و مقالات ص ١٥٤.

عليه السلام على احياء دين الله عزوجل (١). و جاء رجل الى علي عليه السلام و هو على منبره، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم بما سمعت عن عمار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: اتقوا الله و لا تقولوا على عمار الا ما قاله - حتى قال ذلك ثلاث مرات - ثم قال له: تكلم. قال: سمعت عمارا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أقاتل على التنزيل، و على يقاتل على التأويل. فقال عليه السلام: صدق عمار و رب الكعبه ان هذه عندي لفي الف كلمه تتبع كل كلمه الف كلمه (٢). و عن أبي ذر الغفاري: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يبيع الغرقد (٣) فقال: و الذي نفسى بيده، ان فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، و هم يشهدون أن لا اله الا الله، فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا على ولي الله، و يسخطوا عمله كما أسخط موسى أمر السفينه و قتل الغلام و أمر الجدار، و كان خرق السفينه و قتل الغلام و اقامه الجدار لله رضى، و أسخط ذلك موسى. أراد بالرجل على بن أبي طالب عليه السلام (٤). و عن أنس بن مالك: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم، و انجاز عدااتهم، و يقاتلون على سنتهم. ثم التفت الى علي عليه السلام، فقال: أنت وصيى، و أخى فى الدنيا و الآخرة، تقضى

ص: ٢٧٣

- 
- ١- ٥٢٩. الفرط: المتقدم قومه الى الماء و يستوى فيه الواحد و الجمع.
  - ٢- ٥٣٠. جامع الأصول لابن الأثير: ١٢٠ / ١١، كتاب الحوض فى ورود الناس عليه، رقم الحديث ٧٩٧٢.
  - ٣- ٥٣١. جامع الأصول: ١٢٠ / ١١ رقم الحديث ٧٩٧٣.
  - ٤- ٥٣٢. جامع الأصول: ١٢١ / ١١، و «همل النعم» كناية عن أن الناجى عدد قليل، و قد اكتفينا من الكثير بالقليل و من أراد الوقوف على ما لم نذكره فليرجع الى (جامع الأصول).

دينى، و تنحو (١) عداتى، و تقاتل على سنتى؛ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل (٢). قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أيها الناس! لا ألفينكم بعدى ترجعون كفارا؛ يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقونى فى كتيبه كمجر السيل الجرار! ألا و ان على بن أبى طالب أخى، و وصيى، يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (٣). قال النبى صلى الله عليه و آله: يا على، أنت... تقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل (٤) و قال النبى صلى الله عليه و آله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، و على يقاتل على تأويل القرآن (٥) و قال الامام على عليه السلام - فى الحكم المنسوبه اليه -: عجباً لسعد و ابن عمر؛ يزعمان أنى أحارب على الدنيا!! أفكان رسول الله صلى الله عليه و آله يحارب على الدنيا؟! فان زعما أن رسول الله صلى الله عليه و آله حارب لتكسير الأصنام، و عباده الرحمن، فانما حاربت لدفع الضلال، و النهى عن الفحشاء و الفساد. أمثلنى زين (٦) بحب الدنيا! و الله، لو تمثلت لى بشرا سويا لضربتها بالسيف (٧). و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: أنت أخى، و أبولدى، تقاتل عن سنتى و تبرى

ص: ٢٧٤

- 
- ١- ٥٣٣. راجع كتابنا السيره النبويه ج ٤، حديث الافك.
  - ٢- ٥٣٤. تاريخ ابن الاثير، أحداث سنه ٤٤٥ هجرية.
  - ٣- ٥٣٥. شمع النعل قبالتها الذى يشد الى زمامها. و الزمام: السير الذى يعقد به الشسع (لسان العرب ١٨٠ / ٨).
  - ٤- ٥٣٦. الغلوه: قدر رميه بسهم (لسان العرب ١٣٢ / ١٥).
  - ٥- ٥٣٧. الارشاد ١٢٣ / ١ عن جابر بن يزيد، كشف الغمه ٢١١ / ١ كلاهما عن الامام الباقر عليه السلام، كشف اليقين ١٧٥ / ١٦٥ من دون اسناد الى المعصوم، بحار الأنوار ٢٦٠ / ٢٩٩ / ٣٢.
  - ٦- ٥٣٨. الخصال ٤٨ / ٦٥٠ عن جابر بن يزيد الجعفى، بصائر الدرجات ٥ / ٣٠٩ عن جابر.
  - ٧- ٥٣٩. بقيع الغرقد: مقبره أهل المدينه، و هى داخل المدينه (معجم البلدان ٤٧٣ / ١).

ذمتى (١). و قال الامام على عليه السلام: طلبنى رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدنى فى حائط نائما، فضربنى برجله (٢)، قال: قم، فوالله لأرضينك! أنت أختى، و أبولدى، تقاتل على سنتى. من مات على عهدى فهو فى كثر الله، و من مات على عهدك فقد قضى نجه، و من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن و الايمان ما اطلعت شمس أو غربت (٣) الامام على عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب على جهاد المشركين (٤). قال أبوأيوب الأنصارى: ان رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنى بقتال ثلاثه: الناكثين و القاسطين و المارقين، فقد قاتلت الناكثين، و قاتلت القاسطين، و أنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالشعفات بالطرقات بالنهراوات و ما أدرى ما هم (٥). عن علقمه و الأسود: أتينا أباأيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أباأيوب! ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه و آله و بمجىء ناقته تفضلا من الله و اكراما

ص: ٢٧٥

- 
- ١- ٥٤٠. المناقب للخوارزمى ٧٨ / ٨٨، كفايه الطالب ٣٣٤، الفردوس ٧٠٦٨ / ٣٦٨ / ٤ نحوه؛ تفسير فرات ٢٦٢ / ٢٠٠ و ليس فيهما «أراد بالرجل على بن أبى طالب عليه السلام».
  - ٢- ٥٤١. كذا، و فى بحار الأنوار نقلا عن المصدر: «و تنجز».
  - ٣- ٥٤٢. كفايه الأثر ٧٥، بحار الأنوار ١٥٢ / ٣١١ / ٣٦، و راجع الأمالى للطوسى ٧٢٦ / ٣٥١ و الطرائف ٥٢١ و الصراط المستقيم ٨٧ و المناقب للخوارزمى ٣١ / ٦١، و ينابيع الموده ٢ / ٢٧٨ / ٣.
  - ٤- ٥٤٣. الارشاد ١٨٠ / ١، بحار الأنوار ١٩ / ٤٦ / ٢٢.
  - ٥- ٥٤٤. كفايه الأثر ١٣٥ عن سعد بن مالك، الجمل ٨٠، بشاره المصطفى ١٤٢ عن ابن عباس، المسترشد ١٤٢ / ٤٢٩، عوالى اللآلى ١٧ / ٨٧ / ٤ كلها نحوه، الصواعق المحرقة ١٢٣ عن أبى سعيد الخدرى.



لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الا الله؟ فقال: يا هذا! ان الرائد لا يكذب أهله، و ان رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا بقتال ثلاثه مع علي: بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين (١). فأما الناكثون: فقد قابلناهم أهل الجمل طلحه و الزبير، و أما القاسطون: فهذا منصرفنا من عندهم - يعنى معاويه و عمرا - و أما المارقون: فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات و أهل النخيلات و أهل النهروانات، و الله ما أدري أين هم؟! ولكن لا بد من قتالهم ان شاء الله (٢). قال عبدالله بن عمر: ما أسى على شىء الا- انى لم أقاتل مع علي عليه السلام الفئه الباغيه (٣). عن الزهرى: أخبرنى حمزه بن عبدالله بن عمر أنه بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر اذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبدالرحمن: انى و الله لقد حرصت أن أتسمت بسمتك و أقتدى بك فى أمر فرقه الناس، و أعتزل الشر ما استطعت، و انى أقرأ آيه من كتاب الله محكمه قد أخذت بقلبي فأخبرنى عنها. رأيت قول الله عزوجل: (و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل

ص: ٢٧٦

١- ٥٤٥. الفردوس ١١٥ / ٤٦ / ١ عن وهب بن صيفى، كنز العمال ٣٢٩٦٨ / ٦١٣ / ١١، المناقب لابن شهر آشوب ٢١٨ / ٣ عن زيد بن أرقم.

٢- ٥٤٦. زنه بكذا: اذا اتهمه به وظنه فيه (النهايه ٣١٦ / ٢).

٣- ٥٤٧. شرح نهج البلاغه ٧٦٥ / ٣٢٨ / ٢٠.

و أقسطوا ان الله يحب المقسطين) (١). أخبرني عن هذه الآية. فقال عبدالله: ما لك و لذلك؟ انصرف عني، فانطلق حتى تواري عنا سواده، و أقبل علينا عبدالله بن عمر، فقال: ما وجدت في نفسي من شىء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزوجل (٢). و قال عمار بن ياسر - لعمر و بن العاص - : أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقاتل الناكثين و قد فعلت، و أمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، و أما المارقون فما أدري أدركهم أم لا (٣). عن شهر بن حوشب: كنت عند أم سلمة فسلم رجل فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحبا بأبي ثابت، أدخل فدخل فرحبت به. فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟ قال: مع على بن أبي طالب عليه السلام. قالت: وفقت و الذى نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: على مع القرآن و القرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض. و لقد بعثت ابني عمر و ابن أخى عبدالله - أبى أميه - و أمرتها أن يقاتلا مع على من قاتله، و لو لا أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نقر فى حجالنا (٤) أو فى بيوتنا،

ص: ٢٧٧

- 
- ١- ٥٤٨. مسند أبى يعلى ٥٢٤ / ٢٧١ / ١ عن أبى المغيرة عن الامام على عليه السلام، المناقب لابن المغازلى ٢٨٥ / ٢٣٨، الأمالى للصدوق ١٥٠ / ١٥٦، بشاره المصطفى ١٥٥، كنز الفوائد ١٧٩ / ٢ كلها عن جابر بن عبدالله و فيها ذيله.
- ٢- ٥٤٩. لم يكن النبى يضرب برجله مثل باقى الاعراب بل كان حضاريا فى تصرفاته مع الناس. و هذه العبارات أضافوها الى الاحاديث النبويه.
- ٣- ٥٥٠. فضائل الصحابه لابن حنبل ١١١٨ / ٦٥٦ / ٢ عن أبى المغيرة، الصواعق المحرقة ١٢٦، ذخائر العقبى ١٢٤ و فيهما «كنز الجنه» بدل «كنز الله».
- ٤- ٥٥١. وقعه صفين ٢٠٢ ، ١٩٦، تاريخ ابن الأثير ٣٦٧ / ٢، مروج الذهب ٣٨٧ / ٢، تاريخ الطبرى ٤٨ ، ١٠ / ٥ ، ٥٧٥ / ٤، البدايه و النهايه ٢٧٣ ، ٢٦٠ / ٧، أنساب الأشراف ٩٧ / ٣، العقد الفريد ٣٣٢ / ٣، الفتوح ٥٤٤ / ٢، تاريخ الطبرى حادثه صفين.

لخرجت حتى أقف في صف علي (١).

## كيفيه معرفه أولاد الزنا في زمن الامام علي

قال انس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) (٢) يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريقه عليه السلام فاذا نظر اليه (الامام علي عليه السلام)، أوماً باصبغه، يا بني أتحب هذا الرجل؟ فان قال: نعم، قبله، و ان قال: لا خرق به الارض، و قال له: الحق بأمك (٣) أى انه ابن زنا. و قال جابر بن عبدالله الانصاري و ابوسعيد الخدرى: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضهم عليا عليه السلام (٤) و قال الشاعر الحميرى: و جاء عن ابن عبدالله أنا به كنا نميز مؤمنينا فنعرفهم بحبهم عليا و ان ذوى النفاق ليعرفونا ببغضهم علي الأ- فبعدا لهم ماذا عليه ينقمونا و مما قالت الانصار كانت مقاله عارفين مجربينا ببغضهم الامام علي الهادى عرفنا و حققنا نفاق منافقينا (٥). في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبى الحسان عباد بن العباس بن عباد بن

ص: ٢٧٨

- ١- ٥٥٢. المعجم الكبير ٤٠٤٩ / ١٧٢ / ٤، أسد الغابه ٣٧٨٩ / ١٠٨ / ٤، تاريخ دمشق ٤٧٣ / ٤٢ كلاهما عن مخنف بن سليم، البدايه و النهايه ٣٠٧ / ٧ عن مخنف بن سليمان، كفايه الطالب ١٦٩، شرح الأخبار ٣٠٩ / ٣٣٩ / ١ عن أبى مخنف و كلها نحوه.
- ٢- ٥٥٣. الفرائد، الحموينى، الباب ٢٩ ، ٢٧، الكفايه، الكنجى ٦٩، كتر العمال ١٥٤ / ٦، الاستيعاب ٥٣ / ٣، ميزان الاعتدال، الذهبى ٢٦٣ / ٢، مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٣، المستدرک، الحاكم ١٣٩ / ٣، أسد الغابه ١١٤ / ٤، تاريخ بغداد ٣٤٠ / ٨، فرائد السمطين ٢٨٤ / ١، كفايه الطالب ١٦٩، البدايه و النهايه ٣٣٨ / ٧.
- ٣- ٥٥٤. تاريخ بغداد ٧١٦٥ / ١٨٦ / ١٣، تاريخ دمشق ٤٧٢ / ٤٢، البدايه و النهايه ٣٠٧ / ٧ و راجع شرح نهج البلاغه ٢٠٧ / ٣.
- ٤- ٥٥٥. الاستيعاب ١٦٣٠ / ٨٣ / ٣، أسد الغابه ٣٧٨٩ / ١٠٩ / ٤، علل الشرائع ٢٢٢ نحوه.
- ٥- ٥٥٦. سوره الحجرات ٩.

احمد بن ادريس الطالقاني المشهور: حب علي بن ابي طالب يميز الحر من النغل لا تعذلوه واعدلوا أمه اذ آثرت جارا علي البعل (١).

### معرفة المنافقين ببغضهم عليا

قال تعالى: (و لتعرفنهم في لحن القول) (٢). قال ابوسعيد الخدرى كنا نعرف المنافقين ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام (٣). الامام علي ابن ابي طالب بن عبدالمطلب هو الوحيد الذى ولد فى جوف الكعبه كما رواه الحاكم (٤). و كان شائعا و مشهورا فى عصر رسول الله صلى الله عليه و آله ما قاله أبوذر: ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلي بن ابي طالب (٥). و قال ابوسعيد الخدرى: انا كنا نعرف المنافقين - نحن معاشر الانصار -

ص: ٢٧٩

- 
- ١- ٥٥٧. المستدرک علی الصحیحین ٤٥٩٨ / ١٢٥ / ٣ و ٣٧٢٢ / ٥٠٢ / ٢، السنن الكبرى ١٦٧٠٦ / ٢٩٨ / ٨، الفتح الباری ٧٢ / ١٣ و فيه من قوله تعالى نحوه.
- ٢- ٥٥٨. وقعه صفین ٣٣٨، شرح نهج البلاغه ٢١ / ٨، و راجع المسترشد ٧٩ / ٢٦٩، و شرح الأخبار ٣٨٣ / ١ و ٨٣ / ٢، و مسند ابي يعلى ١٦٢٠ / ٢٦٧ / ٢، و المعيار و الموازنه ١١٩.
- ٣- ٥٥٩. الحجله بالتحريك: بيت كالعقبه يستر بالثياب و تكون له أزرار كبار، و تجمع علي حجال (النهايه ٣٤٦ / ١).
- ٤- ٥٦٠. المناقب للخوارزمي ٢١٤ / ١٧٦، كشف الغمه ١٤٨ / ١، بحار الأنوار ١٠ / ٣٥ / ٣٨.
- ٥- ٥٦١. المستدرک، الحاكم ١٢٧ / ٣، تاريخ بغداد ٤٠ / ٤، كنز العمال ٢١٦ / ١١، أسد الغابه ٦٦ / ١، صحيح مسلم ٢٧١ / ٢، صحيح الترمذی ٣٠١ / ٢، صحيح النسائي ٢٧١ / ٢، صحيح ابن ماجه ١٢، مسند أحمد ١٢٨، ٩٥ - ٨٤ / ١، الاستيعاب ٤٦٤ / ٢، الدر المنثور ٥٠٤ / ٧، حليه الأولياء ٨٦ / ١، مجمع الزوائد ١٣٢ / ٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩ / ٧، مسند ابي يعلى ١٠٩ / ٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبرى ٧٢ / ١٣، تفسير الرازى ١٤ / ١٩، فتح القدير ٢٥٣ / ٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣ / ٢.

بيغضهم على بن أبي طالب (١). و قال عبدالله بن عباس: انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله بيغضهم على بن أبي طالب. و قال جابر بن عبدالله الانصارى: ما كنا نعرف المنافقين الا بيغض على بن أبي طالب. لهذا كله و لقول رسول الله صلى الله عليه و آله فى حق الامام على عليه السلام: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

### الصلاه خلف المخالفين

قال صاحب الجواهر رحمه الله: «(و أما لو كان الامام ممن لا يقتدى به (٣) لأنه مخالف (وجب القراءة) فى الصلاه خلفه تقيه - كما صرح به جماعه من الأصحاب - بل لا أجد فيه خلافا بينهم كما اعترف به فى «المنتهى» - الى أن قال: - و خبر زراره، عن الباقر عليه السلام سأله عن الصلاه خلف المخالفين، فقال عليه السلام: ما هم عندى الا بمنزله الجدر. و لقول الصادق عليه السلام: «إذا صليت خلف امام لا يقتدى به فاقراً خلفه، سمعت قراءته، أولم تسمع». و قول أبى الحسن عليه السلام فى صحيح ابن يقطين: «اقرأ لنفسك و ان لم تسمع نفسك فلا بأس». الى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً و مفهوماً» (٤).

ص: ٢٨٠

١- ٥٦٢. اسنى المطالب، الحافظ الجزرى ٨، شرح نهج البلاغه، المعتزلى ٣٧٣ / ١.

٢- ٥٦٣. سنن الترمذى ٢٩٩ / ٢، الحليه، ابونعيم ٢٩٤ / ٦.

٣- ٥٦٤. ابن شهر آشوب فى كتابه مناقب آل ابى طالب ١٠: ٣ ط. نجف و ٢٠٧: ٣ ط. ايران.

٤- ٥٦٥. الغدير للأمينى ٤٢ / ٤.

و عن صاحب الجواهر أيضا: ان ظاهر النصوص و الفتاوى عدم وجوب اعاده هذه الصلاه (أى خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الامور التى سمعتها من القراءه و غيرها و ان كان الوقت باقيا، بل و لو كان له مندوحه عن ذلك وفاقا لبعض و خلافا لآخر، لاطلاق المزبور (أى الأخبار التى تقول: صلوا خلف المخالف ان دعت اليه الضروره) و الحث على حضور جماعتهم و ادراك الصف الأول و المبالغه فى فضلها، حتى ان فى بعضها التشبيه بصلاه رسول الله صلى الله عليه و آله (كما فى الوسائل / الباب ٥، من أبواب صلاه الجماعه) و فى آخر كسل السيف فى سبيل الله (كما فيه أيضا) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنهم حتى يقولوا: رحم الله جعفر ما أحسن ما كان يؤدب به أصحابه، لما يحصل به من تأليف القلوب، و عدم الطعن على المذهب و أهله، و دفع الضرر - الى أن قال: - نعم، يظهر من بعض الكتب المعتمده (كما فى الوسائل / الباب ٦ من أبواب صلاه الجماعه) أن الأفضل الصلاه فى المنزل ثم الصلاه معهم (١). عن المحقق الحلى رحمه الله فى مستحق الزكاه «و كذا لا يعطى غير الأمالى: و ان اتصف بالاسلام، و نعى به كل مخالف فى اعتقادهم الحق كالخوارج و غيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الايمان، و خالف جميع الجمهور فى ذلك و اقتصروا على اسم الاسلام. لنا ان الايمان هو تصديق النبى صلى الله عليه و آله فى كل ما جاء به، و الكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن فهو كافر، و ليس للكافر زكاه.

### الناصب و معناه

عن أبى عبدالله عليه السلام: ان الله لم يخلق خلقا شرا من الكلب، و الناصب لنا أهون

ص: ٢٨١

على الله من الكلب (١). و عن الصادق عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب، و ان الناصب لنا أهل البيت أنجس منه (٢). و النواصب المتدينون بغضه على عليه السلام لأنهم نصبوا له أى عادوه. و فى «القاموس»: «النواصب و أهل النصب المتدينون ببغض على عليه السلام لأنهم نصبوا له أى عادوه». و قال الطريحي فى «مجمع البحرين»: «النصب المعاداه، يقال: نصبت فلانا اذا عاديته، و منه الناصب و هو الذى يتظاهر بعداوه أهل البيت عليهم السلام أولمواليهم لأجل متابعتهم لهم. و عن شرح المقداد - على ما فى الجواهر (٣) -: ان الناصب يطلق على خمسة أوجه: الخارجى القادح فى على عليه السلام. الثانى من ينسب الى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة. الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها. الرابع من اعتقد أفضله غير على عليه السلام عليه. الخامس من أنكر النص على على». قال صاحب الجواهر: «قد يقوى فى النفس تعميم الناصب للعدو لأهل البيت عليهم السلام و ان لم يكن متدينا به - الى أن قال: - بل فى جامع المقاصد و مجمع البحرين تعميمه لناصر العدواه لشيعتهم». عن العلامة الكبير الفقيه الهمدانى المشهور بالحاج آغا رضا الهمدانى: «ان المراد بالناصب فى الروايات على الظاهر - مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العدواه لأهل البيت و تدين بنصهم كما يشهد لذلك خبر المعلى بن خنيس، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك

ص: ٢٨٢

١- ٥٦٧. تفسير البرهان ج ٤ ص ١٨٨، تفسير السيوطى الآيه ج ٧ ص ٥٠٤، تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٠، تفسير السيوطى، الآيه، ما نزل من القرآن فى على عليه السلام، ابونعيم الاصبهانى ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٠، مناقب الامام على عليه السلام ابن المغازلى ٣٥٩، تاريخ دمشق، ابن عساكر، ترجمه الامام على عليه السلام ٤٢١ / ٢، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٨، مناقب آل ابى طالب، ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٨، الصراط المستقيم، العاملى ج ١ ص ٢٩٤، كشف الغمه ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكانى ج ٥ ص ٤٠، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج ٢٦ ص ١٣٢.

٢- ٥٦٨. المستدرک ج ٤٨٣ / ٣، و المالکى فى الفصول المهمه و المغازلى الشافعى فى المناقب و الشبلنجى فى نور الابصار ص ٦٩.

٣- ٥٦٩. الحدائق الناضره، آل عصفور ٢١٦ / ١.

لا تجد أحدا يقول: أنا ابغض محمدا وآل محمد، و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولونا و تتبرأون من أعدائنا». و يدل أيضا على تحقق النصب بمجرد ازاله الأئمه عليهم السلام عن مراتبهم و معاداه من يعرف حقهم من شيعتهم ما رواه ابن ادريس (١) عن محمد بن عيسى، قال: كتبت اليه (يعنى الهادى عليه السلام) أسأله عن الناصب، هل احتاج فى امتحانه الى أكثر من تقديمه الجيت و الطاغوت و اعتقاده امامتها؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب (٢). أقول: خبر المعلى بن خنيس لا- يقاوم الأخبار التى كان معناها أن الناصب هو المبغض لهم و لمن يتولاهم لكون المعلى ضعيفا جدا، مع أنه خلاف الاعتبار حيث ان وجود المبغضين لأئمة المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوه و المصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر و أظهر من أن ينكره أحد، مع أن ما فى ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضا فى عداوتهم لهم عليهم السلام، حيث يبغضون من يتولاهم اذا لم يقدرُوا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهارا و الفرق بين مبغضهم و معانديهم و بين الذين لا يعرفونهم واضح و لا حاجة الى بيان أزيد من ذلك. و أما خبر محمد بن عيسى، فمعناه أن الناصب من قدم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم و عرفانه؛ بأن الحق لهم و معهم و فيهم و مع ذلك قدم غيرهم عليهم، و ليس المراد من لا يعرف شأنهم أو لا يعتقد بعصمتهم و أنهم عليهم السلام حجج الله على الخلق؛ و البون بين من عرف الحق فأنكره و عانده، و بين من طلب الحق فأخطأه بعيد جدا و لا يخفى على أى أحد. قال الشيخ يوسف البحرانى: «ان الآيه التى دلت على تحريم الغيبه و ان كان

ص: ٢٨٣

- 
- ١- ٥٧٠. الايمان و شرائعه و خصائص النسائي ص ٣٨، و مسند أحمد ج ٨٤ / ١ و ٩٥ و ١٢٨ و تاريخ بغداد ج ٢٥٥ / ٢ و ج ٤١٧ / ٨ و ج ٤٢٦ / ١٦، و حليه الاولياء لابي نعيم ج ١٨٥ / ٤ و قال حديث صحيح متفق عليه، و تاريخ الاسلام للذهبي ج ١٩٨ / ٢، و تاريخ ابن كثير ٣٥٤ / ٧، و بترجمته فى كل من الاستيعاب ج ٤٦١ / ٢ و اسد الغابه ج ٢٩٢ / ٤ و كنز العمال ج ١٠٥ / ١٥ و الرياض النضرة ج ٢٨٤ / ٢.
- ٢- ٥٧١. الكافي، الكليني ٢٩٤ / ١، دعائم الاسلام، النعماني ١٦ / ١.



صدرها مجملا الا أن قوله - عزوجل - فيها: (أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) (١). مما يعين الحمل على المؤمنين، فان اثبات الأئخوه بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدعيه من شم رائحة الايمان ولا من أحاط خبرا بأخبار الساده لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءه منهم (٢). وفي «الجواهر» عن «الحدائق»: «ان الحكم بكفر المخالفين ونصبهم ونجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين مستشهدا بها حكاة عن الشيخ ابن نوبخت، و هو من متقدمى أصحابنا في كتابه «فص الياقوت»: دافعوا النص كفره عند جمهور أصحابنا - الى آخره (٣). و لكن أكثر علماء الاماميه حكموا بطهاره سائر المخالفين ونجاسه النواصب والخوارج. قال استاذ الكل، الشيخ الأعمش الأنصاري رحمه الله: «فالظاهر العامه منهم ناصب، و منهم مستضعف، و منهم الواسطه بينهما. و المحكوم بنجاسته بالأخبار والاجماع هو الأول. بل ربما يستشكل الحكم في الأول بأن الظاهر من الأخبار والتواريخ أن كثيرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والكائنين في زمن الأمير عليه السلام، و أصحاب الجمل، و صفين، بل كافه أهل الشام، بل و كثير من أهل الحرمين كانوا في أشد العداوه لأهل البيت عليهم السلام، فقد روى أن أهل الشام شر من أهل الروم، و أن أهل المكه يكفرون بالله جهره و أهل المدينه أحبث منهم سبعين ضعفا، مع أنه لم ينقل الاحتراز عنهم - الى أن قال: - نعم، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضا واقعيا، بل كثير منهم سيما في دوله بنى اميه كان يظهر البغض لهم تقيه - الى

ص: ٢٨٤

- 
- ١- ٥٧٢. ما بين المعوقتين متن شرائع الاسلام للمحقق الحلبي رحمه الله، كما لا يخفى.
  - ٢- ٥٧٣. جواهر الكلام، النجفي، الشيخ محمد حسن: ج ١٣: صص ١٩٥ و ٢٠٠.
  - ٣- ٥٧٤. جواهر الكلام، النجفي، الشيخ محمد حسن: ج ١٣، صص ١٩٥ و ٢٠٠.

أن قال: - مضافا الى أن الحكم بنجاسه الناصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصادقين عليهما السلام اذ كثير من الأحكام كان مخفيا قبل زمانها، كما يظهر من الأخبار و كلمات بعض الأخيار. و الكلام في الخوارج يظهر مما ذكرنا في الناصب فانهم أشد النواصب، مضافا الى اطلاق المشرك عليهم في الزيارة الجامعه: «و من حاربكم مشرك». و بالجمله فلا شىء أوضح و أشهر من كفر يزيد، لعنه الله (و على من شيد بنيانه) (١). و قال أيضا بل في (شرح المفاتيح): ان من بديهيات المذهب أن النبي صلى الله عليه و آله كان يشاور المنافقين، و ما كان يجتنب منهم الا أن يقال: ان هذه المعامله مع المنافقين المظهرين الاسلام كان مختصا بصدر الاسلام؛ و من هنا يضعف ما فى «المعتبر» من الاستدلال على طهاره العامه بعدم اجتناب النبي صلى الله عليه و آله لفلان و فلان و فلانه و فلانه، فان هذا لو تم لدل على عدم نجاسه النواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحه اقتضت عدم ايجاب التحرز عنهم و عن أمثالهم من المنافقين - الى أن قال: - و لا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزيه لهم، انما نحكم بذلك دفعا للخرج عن المؤمنين (٢). قال الفقيه الهمدانى رحمه الله: «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النصب فى دوله بنى اميه مع النصاب و الخوارج و عدم معرفيه تجنب الأئمه عليهم السلام و أصحابهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معامله المسلمين من حيث المعاشره؛ و تنزيل مثل هذه المعاشره فى الأعصار الطويله على التقيه فى غايه البعد. و قد يجاب عن ذلك

ص: ٢٨٥

١- ٥٧٥. النجفى: الشيخ محمد حسن: جواهر الكلام، ج ٦ ص ٦٣.

٢- ٥٧٦. الحر العاملى: وسائل الشيعه، تحقيق: عبدالرحيم الربانى ج ١ ص ١٥٩.

بأن أغلب الناس كانوا يظهرون النصب و التبرى من الأئمة عليهم السلام خوفا من سلطان الجور و الا- فلم يكونوا فى الواقع نواصب. أنظر ظاهر القول و الفعل حجه مبرره لا يجوز رفع اليد عنه. و من النواصب محمد بن عبد الوهاب و ابن تيميه الحرانى و ابن الجوزى و ابن كثير و الذهبي و معاويه و ابن العاص و المغيرة و مروان و زياد بن أبيه و الحجاج و المتوكل و صلاح الدين الايوبى و صدام الذى قتل سته ملايين شيعى فى العراق. فى حين قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على و شيعته هم الفائزون يوم القيامة (١). و بعدما رفع صدام شعار لا شيعه بعد اليوم أنزل الله تعالى غضبه عليه و اسقطه من السلطه بظالم أقوى منه سطوه. فانتصر الشيعه مره أخرى بالعنايه الالهيه و الرعايا السماويه رغم جراحهم البالغه و مصائبهم الداميه، و كل ذلك قليل فى درب الله تعالى.

### مقتل ابن خباب و امرأته و هى حبلى

دخل الخوارج قريه، فخرج عبدالله بن خباب، ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ قال: و الله لقد رعتمونى! قالوا: أنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم. قالوا (٢): فهل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه ذكر فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى، قال: فان

ص: ٢٨٦

١- ٥٧٧. الجواهر ج ٦ ص ٦٦.

٢- ٥٧٨. «مستطرفات السرائر» (ص ٤٧٩).

أدرکت ذلك فکن عبد الله المقتول - قال أيوب: ولا أعلمه الا قال: ولا تکن عبد الله القاتل - قالوا: أنت سمعت هذا من أبيک يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قال: فقد موه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسأل دمه كأنه شراک نعل ما ابذقر (١)، و بقروا أم ولده عما فی بطنها (٢). و هذه احدى معاجز النبی فی معارفه الغیبه الالهيه صلى الله عليه وآله. و النواصب الخوارج عن الدين عملوا أضعاف هذا العمل بحق الشيعة فی العراق و باقى البلدان تاريخيا و هذه الايام يقتلون كل من يتسمى بعلى و حسن و حسين و مهدي و فاطمه و يفجرون القنابل فی التجمعات الشيعيه و يستحذون على أراضى الشيعة و منازلهم.

### اعتداء المشركين على علماء الوهابية

نشر الاعلام الغربى قيام القوات الامريكيه بسجن العشرات من علماء الوهابيه فى العراق و الاعتداء عليهم جنسيا، كما مارست الشذوذ الجنسي مع الطاغية صدام. و نحن هنا نستنكر هذه الاعمال الشيطانية المخالفة لسيره الانبياء و الاوصياء. و لقد سعى المرسلون الى بناء الانسان و اصلاحه، و سعى الكافرون الى افساد الانسان و حرفه عن الصراط المستقيم.

ص: ٢٨٧

---

١- ٥٧٩. الهمداني، الآغا رضا: مصباح الفقيه: كتاب الطهارة، ص ٥٦٨.

٢- ٥٨٠. الحجرات (١٢): (٤٩).

لما رأى ابن عبد الوهاب أن قاطنى بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضاره لم يزالوا على البساطه و السذاجه فى الفطره قد ساد عليهم الجهل حتى لم يبق للعلوم العقليه عندهم مكانه و لا رواج وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح ليزرع فيه بذور الفساد مما كانت نفسه تنزع اليه و تمنيه به من قديم الزمان و هو الحصول على رياسه عظيمه ينالها باسم الدين اذ كان لعنه الله يعتقد أن النبوات لم تكن الا رياسه وصل اليها دهاه البشر حين ساعدتهم الظروف عليها بين ظهرانى قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب و حيث أن الله تعالى قد أرتج باب النبوه بعد خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم لم يجد للحصول على أمنيته طريقا بين أولئك الأنعام الا أن يدعى أنه مجدد فى الدين مجتهد فى أحكامه فحمله هذا الأمر أن كفر جميع طوائف المسلمين و جعلهم مشركين بل أسوأ حالا. و أشد كفرا و ضلالا. فعمد الى الآيات القرآنيه النازله فى المشركين فجعلها عامه شامله لجميع المسلمين الذين يزورون النبى صلى الله عليه و آله (١). و من عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفا لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل و لم يحكمه فى شىء و تصدى الى جعل الناس كالبهائم فى أمورهم الدينيه و حظر عليهم استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاه بين العقل و الدين بل كلما ارتقت العقول فى مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين و تجلت محاسنه و هل ترى فى هذا العصر عصر ارتقاء العقل أشنع من جعله محقرا بوضع الحجر عليه، على أن مدار الدين و التكليف بأحكامه ليس الا على العقل الذى سقط التكليف عن عدمه

ص: ٢٨٨

وقد خاطب الله تعالى عباده في مواضع كثيره من كتابه العزيز بقوله: (يا أولى الألباب) تنبيهها على أن معرفه حقائق الدين انما هي من شأن أولى العقول قد آن لنا أن نذكر ههنا خلاصه ما تمذهبت به الفرقه المارقه الوهابيه من الأباطيل ثم نتكلم عليها في المباحث الآتية بما يردّها و يدحض حجتها فنقول. قد اشتملت عقيدتهم الباطله على أمور الأول: اثبات الوجه و اليد و الجبهه للبارى سبحانه و جعله جسما ينزل و يصعد. الثاني: تقديم النقل على العقل و عدم جواز الرجوع اليه في الأمور الدينيه. الثالث: نفى الاجماع و انكاره. الرابع: نفى القياس. الخامس: عدم جواز التقليد للمجتهدين من أئمه الدين و تكفير من قلدهم. السادس: تكفيرهم لكل من خالفهم من المسلمين. السابع: النهى عن التوسل الى الله تعالى بالرسول أو بغيره من الأولياء و الصالحين. الثامن: تحريم زياره قبور الأنبياء و الصالحين. التاسع: تكفير من حلف بغير الله وعده مشركا. العاشر: تكفير من نذر لغير الله أو ذبح عند مراقده الأنبياء و الصالحين.

### تجسيم الوهابيه

ان الوهابيه التى كفرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم متوسلا به الى الله تعالى وعدت ذلك شركا فى ألوهيته و قالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلك قد خبطت كل الخبط فى تنزيهه تعالى حيث أبت الا جعل استوائه سبحانه ثبوتا على عرشه و استقرارا و علوا فوقه و أثبتت له الوجه و اليدين و بعضته سبحانه فجعلته ماسكا بالسموات على أصبع و الأرض على أصبع و الشجر على أصبع و الملك على أصبع

ثم أثبت له تعالى الجبهه فقالت هو فوق السماوات ثابت على العرش يشار اليه بالأصابع الى فوق اشاره حسيه و ينزل الى السماء الدنيا و يصعد حتى قال بعضهم: لئن كان تجسيميا ثبوت استوائه على عرشه انى اذا لمجسم و ان كان تشبيها ثبوت صفاته فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم و ان كان تنزيها جحود استوائه و أوصافه أو كونه يتكلم فمن ذلك التنزيه نزعت ربنا بتوفيقه و الله أعلى و أعلم نحن ننقل لك ههنا بعض عباراتهم التى وردت فى هذا الشأن مسطوره فى كتاب (الدين الخالص) قال صاحبه ان أردتم بالجسم المركب من الماده و الصوره أو المركب من الجواهر الفرده فهذا منفى عن الله تعالى قطعاً و الصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه. فأقول انظر الى ما فى هذه العبارة من الخبط فانه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذى ذكره سواء كان واجبا أو ممكنا و الظاهر أن غرضه من هذا الانكار هو التوصل الى نفي الجسميه التى تلزم من معتقده فى الله تعالى فلئلا- يقال انه شبه الخالق بمخلوقه نفي الجسميه بالمعنى المذكور عن مخلوقه أيضا و أنت تعرف أن الجسم ان لم يكن مركبا من الماده و الصوره فلا محيص أن يكون مركبا من الجواهر الفرده و لكن الجهل ليس له حد ينتهى اليه فلا غرو أن وصل به الى هذا الخبط الشنيع فليته بين بعد نفيه تركيب الجسم مما ذكر من أى شىء تتركب الأجسام و لا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزى الى غير النهايه فان ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبه و نفته العلوم الحاضره و قامت البراهين على بطلانه و لولا- أن فى ذكرها خروجاً عن الصدد لبسطناها. ثم قال و ان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات و يرى بالأبصار و يتكلم و يكلم

و يسمع و يبصر و يرضى و يغضب فهذه المعانى ثابتة للرب تعالى و هو موصوف بها فلا ننفىها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسما الى آخر ما قال. فأقول لم نعرف أحدا عرف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذى يرضى و يغضب و انما هذه صفات تقوم بالحى العاقل نعم ان الجسم يرى بالأبصار كما قال و لكن اثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزله مخلوقاته مما ينافى الألوهيه فان كون الله تعالى جسما بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه أما عقلا فلأن الرؤيه كما تحقق فى علم البصر انما تتم بوقوع أشعه النور على سطح المرئى و انعكاسها عنه الى البصر فيلزم منه كون المرئى ذا سطح و ذلك يستدعى تركبه من أجزاء و هو ينافى الألوهيه لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذى نفاه أولا عنه تعالى بل حتى عن الممكن (١). حيث كان ما انطوت عليه العقيدته الوهايه مباينا لما أجمع عليه الصحابه الكرام. و المجتهدون العظام. و كافه علماء الاسلام. لم ير أصحاب تلك العقيدته بدا من انكار الاجماع و نفى كونه حجه يعمل بها فهم قد كفروا كل مسلم عداهم ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بسبب زيارته لقبور الأنبياء و الأولياء و التوسل بهم الى الله تعالى مع أن الأئمه قد أجمعت أن من نطق بالشهادتين أجريت عليه أحكام الاسلام لحديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) و لحديث (كفوا عن أهل لا اله الا الله) و قال ابن القيم أجمع المسلمون على أن الكافر اذا قال لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقد دخل فى الاسلام و لذلك انعقد الاجماع على أن المرتد اذا كانت رده بالشرك فان توبته بالشهادتين. ثم ان الوهايه عدوا الاستشفاع الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد موته كفرا مع أن

ص: ٢٩١



الاجماع منعقد على جوازه و هم لم يجوزوا لأحد أن يقلد مجتهدا من أئمة المسلمين و جوزوا لك أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط مع أن الاجماع واقع على أنه لا يجوز لأحد أن يكون اماما في الدين و المذهب حتى يكون جامعا لخصال الاجتهاد فليس لأحد أن يأخذ من الكتاب و السنه ما لم يجتمع فيه تلك الخصال التي هي شروط الاجتهاد أما الاجتماع فهو اتفاق المجتهدين من الأمة الاسلاميه في عصر على أمر ديني أو دنيوي و يلزم على هذا التعريف عدم انعقاد الاجماع على أمر بعد انقراض المجتهدين مع أنك تعلم أنه لو لم يكن لانعقاد الاجماع جواز في كل عصر لما انحسم ما تراه يحدث كل يوم من الأمور التي لم يصرح بحكمها في الكتاب و السنه و لا تكلم فيها المجتهدون السابقون مثاله أن رجلا سمع بما استجد من القول ان الأرض متحركة حول الشمس. فقال غير مكترث لذلك ان كانت الأرض متحركة فزوجته طالق و لما لم يكن في الكتاب و لا في السنه صراحه دلالة على ثبوت الأرض و لا على حركتها لزم أن يبين علماء الأمة حكم هذه المسألة فينعقد اجماعهم على حركه الأرض حتى ينحسم به مثل هذه المسألة. و كذلك لو فرضنا أن رجلا صائما ركب بالونا (المركبه الهوائية) قبيل الغروب فارتفع به في الجو صاعدا حتى بلغ علو عشره آلاف ذراع ثم غابت الشمس على الأرض فأفطر الناس هنالك لكنها لم تغب عن عينه و هو في الجو بسبب كرية الأرض فهل يسوغ له الافطار أو هل وجبت عليه صلاه المغرب فهذا مما لم يصرح به في الكتاب و لا في السنه فيلزم على علماء العصر أن يبينوا حكم أمثاله و يجمعوا عليه و يوافق ما قلناه تعريف الامام الغزالي للاجماع بقوله هو اتفاق الأمة المحمديه على أمر من الأمور و المراد باتفاق الأمة هو اتفاق علمائها كما لا يخفى

قال المنكرون للاجماع ان انعقاده مجال و استدلو على ذلك قائلين ان اتفاقهم فرع تساويهم فى نقل الحكم اليهم و انتشارهم فى البلاد القصيه مانع من ذلك فأجيب بمنع كون الانتشار مانعا مع جدهم فى البحث عن الأدله و قالوا أيضا الاتفاق اما عن دليل قاطع أو ظنى و كلاهما باطل أما القاطع فغير موجود كيف و لو كان لنقل فأغنى عن الاجماع فلما ينقل علم عدم وجوده و أما الظنى فالارتفاع فيه ممتنع عادة لاختلاف القرائح و تباين الأنظار (و الجواب) منع ما ذكر أما فى القاطع فللاستغناء عن نقله بحصول الاجماع الذى هو أقوى منه و ارتفاع الخلاف المحوج الى نقله و أما الظنى فلجواز أن يكون جليا مما لا يمنع اختلاف القرائح و الأنظار الاتفاق فيه و انما يمنعه فيما يدق و يخفى مسلكه قالوا لو سلمنا ثبوت الاجماع فى نفسه فالعلم باتفاقهم محال و احتجوا بأن العاده قاضيه أن لا يصادف أن يثبت عن كل واحد من علماء الشرق و الغرب أنه حكم فى المسأله الفلانيه بالحكم الفلانى. و كذلك احتجوا أن نقل الاجماع مستحيل عادة لأن نقله من الآحاد لا يفيد فلا يعمل به فى الاجماع و التواتر لا يتصور اذا الواجب فيه استواء الطرفين و الواسطه و من البعيد أن يشاهد أهل التواتر جميع العلماء المتشتمتين فى البلد شرقا و غربا و يسمعون منهم. و ينقلوا عنهم. هكذا طبقه بعد أخرى الى أن يتصل بنا (و الجواب) عن كلا الاحتجاجين واحد و هو أنه تشكيك فى مصادمه الضروره فقد علم قطعا اجماع صاحبه و التابعين على تقديم الدليل القاطع على المظنون و ما ذلك الا بثبوتهم عنهم و نقله الينا ثم ان الاجماع حجه عند جميع العلماء الا النظام و بعض الخوارج و الدليل على حجيته أنهم اتفقوا على القطع بتخطئه المخالف للاجماع فكان حجه لأن العاده تحيل اتفاق عدد كثير من العلماء المحققين على القطع فى شرعى من غير قاطع فوجب بحكم العاده تقدير نص قاطع دال على القطع بتخطئه

مخالف الاجماع لا يقال على ذلك ان فيه اثبات الاجماع بالاجماع و لا اثبات الاجماع بنص قاطع توقف ثبوته على الاجماع لأن ثبوت ذلك النص مستفاد من الاجماع على القطع بالتخطئه و هذا دور لأننا نقول ان المدعى هو كون الاجماع حجه و الذى ثبت به ذلك هو وجود نص قاطع دل عليه وجود صوره من الاجماع يمتنع عادة وجودها بدون ذلك النص و ثبوت هذه الصوره من الاجماع و دلالتها العاديه على وجود النص لا- تتوقف على كون الاجماع حجه لأن وجود تلك الصوره مستفاد من التواتر و دلالتها على النص مستفاده من العاده و من الأدله على حجيه الاجماع أيضا قوله عليه الصلاه و السلام: (لا تجتمع أمتى على الخطأ) فان معنى هذا الحديث متواتر لما أنه جاء بروايات كثيره نحو (لا تجتمع أمتى على الضلاله) لا يزال طائفه من أمتى على الحق حتى تقوم الساعه) يد الله مع الجماعه) من فارق الجماعه قيد شبر مات ميتة جاهليه) الى غير ذلك و الاحاد و ان لم تتواتر فقد تواتر القدر المشترك و حصل به العلم كما فى شجاعه على وجود حاتم. احتج المنكرون لحجيه الاجماع بقوله تعالى: (و أنزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شىء). فقالوا لا مرجع فى تبيان الأحكام الا الى الكتاب (و الجواب) ان هذا لا ينافى كون غير الكتاب أيضا تبيانا و لا كونه تبيانا لبعض الأشياء بواسطه الاجماع و ان سلم فغايتة الظهور و لا يقاوم القاطع و احتجوا أيضا بقوله تعالى: (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الرسول). قالوا فلا مرجع غير الكتاب و السنه (و الجواب) ان هذا يختص بما فيه النزاع و المجمع عليه ليس كذلك أو هو يختص بالصحابه و لئن سلمنا فغايتة أنه ظاهر و هو لا يصادم القطعى كما مر و استدلوا أيضا بحديث معاذ و هو أنه أهمل الاجماع عند

ذكر الأدله اذ سأله النبي صلى الله عليه و سلم عنها و أقره عليه الصلاه و السلام قالوا فقد دل هذا على أن الاجماع ليس بدليل (و الجواب) أنه انما لم يذكره لأنه حينئذ لم يكن حجه لعدم نقرر المأخذ من الكتاب و السنه بعد و لا يلزم أن لا يكون حجه بعد الرسل و نقرر المأخذ (١).

## الوهابيه و اليهوديه

استفاد الوهابيون التيمون من مشروع اليهود في اغراء الناس بصورهم المزوره و قلوبهم القاسيه الساعين للاستحواذ على ما فى أيدي الناس من أموال و ثروات. فالأحبار يعيشون حياه رخاء و اسراف و كذلك الوهابى يعيش ذات الحاله من الرخاء. و يتصف قاده اليهود و الوهابيه بقسوه القلوب الآمره بتكفير الناس و قتلهم دون عنايه بكثره الأيتام و كثره الأراامل. و رغم مظاهر القيادتين الدينيه الا أنهما ينحرفان عن أوامر الله تعالى بصوره واسعه و خطيره. و يشترك الطرفان فى حبهما اراقه دماء عباده، فالله تعالى يخلق البشر و اليهوديه و الوهابيه تقتلهم و تفتك بهم. أى أنهم يخالفون الله تعالى فى منهجه الدينوى و يحاربوه فى مشروعه العبادى فى قوله تعالى (و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) (٢).

ص: ٢٩٥

---

١- ٥٨٣. الهمدانى، الآغراض، مصباح الفقيه / كتاب الطهاره، النظر السادس فى النجاسات: ص ٣٣٤.

٢- ٥٨٤. الهمدانى، الآغراض، مصباح الفقيه / كتاب الطهاره، النظر السادس فى النجاسات: ص ٣٣٤.

و شعار الحركتين الوهابيه و اليهوديه: ما خلق الانس الا ليقتلون!! فترى أيدي التيارين تسعيان لافناء خلق الله عزوجل بكل السبل الابليسيه. فالحركه اليهوديه المستحوذه على أموال الدنيا و المسيطره على حكومات الأرض تبث المواد المخدره بين الناس لتحطيمهم و قتلهم. و تنشر دور القمار و الدعاره فى مدن الأرض لتفكيك المجتمعات و افناء العوائل. و تسمى الحركه الصهيونيه دور القمار باسم مكه لتشويه سمعه الاسلام. و هدف اليهود الصهاينه من هذا تحطيم أمم الأرض و اعلاء شأن الحركه اليهوديه. فسعى اليهود لتحصين أفرادهم مقابل المواد المخدره الذى توزعه مجاناً على الناس. و لكن من قال بحصانه اليهود أمام هذه الهجمه الشرسه فى تخريب دين البشرى و أخلاقهم و نواويسهم و كيف يكون ذلك و قد تعهد الله تعالى بمعاقبه الماكرين فى قوله: (و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين) (١). و سوف تجد القوى اليهوديه الماكره أنها أصبحت ضحيه مؤامراتها فى المواد المخدره و الفسق و القمار قبل غيرها. أما القوى الوهابيه المحتاله فقد جاءت الى الناس من طريق التوحيد فتقتلهم تحت رايه التوحيد النبيله و تخطف النساء المحصنات و تعتدى عليهن و تخطف الأطفال و تأخذ الأموال مقابل الطلاق سراحهم. و تذبح العاملين فى سبيل الله من كل جنسيات و قوميات و مذاهب الأرض

ص: ٢٩٦

---

١- ٥٨٥. البحار ١٠٧ / ١٥، كافي الطالب ١٧٥، كنوز الحقائق ١٥٠ / ١، أمالى الطوسى ١٠٤ / ٧٢، مناقب ابن شهر آشوب ٧٦ / ٣.

بحجج واهيه. و يفهم القارىء اللبيب أن هذه الأعمال تتناسب مع أخلاق أبي جهل و أبي لهب و أبي سفيان و لا تنسجم مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله. و عندها نفهم أن هؤلاء هم امتداد للخط القرشى الجاهلى المعادى لسيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و المخالف لرب الأنام. و بسبب حاله الماديه المقيته فى الغرب فقد دخلت الملايين من سكنته فى الدين الاسلامى الحنيف. لقد خافت الحركة الصهيونية و الاستكباريه من دخول الناس فى الاسلام، فأوعزت الى القوى الوهابيه العامله تحت يديها فى اثاره القلاقل فى العالم أجمع و سلبهم للأمن الانسانى و قتلهم الأبرياء و احراق المساجد و الكنائس لتشويه سمعه الاسلام و المسلمين فى الدنيا و منع اعتناق الاسلام فى الغرب و منع التعاطف العالمى مع المسلمين. و وجد الوهابيون انسجاما كاملا بين منهجهم و المنهج اليهودى فى تكفير البشرى و قتلها. و أصبح الأبرياء فى قرننا الحالى ضحايا يذبحون قربانا للغايات اليهوديه و الوهابيه فى فلسطين و العراق و مناطق أخرى. و حارت البشرى الآن بين الظلم اليهودى و الظلم السلفى فالاثنان و يتفنان فى ظلمهما و كبجهما و دحرهما. و قد جاء فى الحديث الشريف أن الأعرور السفيانى و الخطر اليهودى أشد خطرين على الاسلام فى آخر الزمان. و سيتم القضاء على السفيانى و نهجه بأمر القائد الأعلى الامام المهدي عليه السلام، ثم تتوجه القوى الاسلاميه لتدمير اسرائيل فى فلسطين. و بعدها تتم الصلاه الاسلاميه فى القدس الشريف بامامه المهدي عليه السلام، و تكمل الفرحة بالقضاء التام على الوهابيه و الصهيونيه.

لو سأل سائل عما تمذهبت به الوهابيه ما هو و عن غايته ما هي: قلنا فى جواب كلا السؤالين هو تكفير كافه المسلمين لكان جوابنا على اختصاره تعريفًا كافيًا لمذهبها فان من أمعن النظر فيما جاءت به رآها تتحرى فى كل مسأله تكفير كافه المسلمين الذين رضى الله لهم الاسلام دينا فقد كفرتهم لتنزيههم الله تعالى عن الجسميه و كفرتهم لأخذهم بالاجماع و كفرتهم لتقليدهم الأئمه المجتهدين فى الدين و كفرتهم لاستشفاعهم بنبيهم صلى الله عليه و سلم بعد موته و توسلهم به الى الله تعالى و كفرتهم لزيارتهم القبور و لا يخفى على البصير أن زائر القبور يقصد بزيارتها: اما الاستشفاع و التوسل الى الله بأصحابها و التبرك بهم كما فى زياره قبور الأنبياء و الأولياء، و اما الاعتبار بالقوم الماضين تمكينًا للخشوع من قبله و نيلا للأجر بقراءه الفاتحه و الدعاء لهم بالمغفره كما فى زياره قبور سائر المسلمين، أو يقصد تذكر من مات من ذويه الأقرين. و أحبائه الراحلين. و أعزته الذين غالتهم يد المنون فأسكنتهم القبور بعد القصور فذهبوا عنه ذهابا ليس وراءه اياب و غادروه كئيبا يندب الأسى و لسان حاله يقول: ألا يا راحلا عنا مجدا على مهل فديتك من مجد فلا تعجل و سر سير الهوينا لأنك راحل من غير عود و تدفعه احساساته الى زياره قبورهم فيقف على دوارس أجداتهم حزينا يسكب على ترابها عبرات الأسف و لسان حاله ينشد: ذهب الذين أحبهم و بقيت مثل السيف فردا كم من أخ لى صالح بوأته بيد لحداء و ليس فى كل هذا ما يستلزم تكفير المسلم الذى شهد أن لا اله الا الله و أن محمد رسول الله و لا أظن أن الجاهل الغر من أناس فضلا عن العالم المتشرع

تدفعه جهالته أن يقصد بزياره القبر عبادته و أن يعتقد كونه يقضى حاجته فيخلق له ما يريد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (انى كنت قد نهيتكم عن زياره القبور ألا فزوروها فانها تزهد الدنيا و تذكر الآخرة) رواه ابن ماجه كما فى المشكاة. و الصحيح أن النبى محمد صلى الله عليه و سلم لم ينه يوما ما عن زياره القبور. أما شد الرحال الى زياره القبور فمما اختلف فيه العلماء فحرمه بعضهم استدلالا بقوله عليه الصلاه و السلام (لا تشد الرحال الا الى ثلاثه مساجد الى المسجد الحرام و الى مسجدي هذا و الى المسجد الأقصى) رواه الشيخان و الترمذى و اختار التحريم القاضى حسين و القاضى عياض و جوزه آخرون منهم امام الحرمين و غيره من المشايخ و استدلوا على الجواز بقوله عليه الصلاه و السلام (كنت نهيتكم عن زياره القبور ألا فزوروها) فقالوا قد أمر النبى صلى الله عليه و سلم فى هذا الحديث بزياره القبور لم يفرق بين زياره القريب منها و البعيد الذى تشد اليه الرحال قالوا و أما حديث (لا تعمل المطى الا الى ثلاثه مساجد) فانما منع فيه شد الرحال الى المساجد لأنها متماثلة فلا يخلو بلد من مسجد فلا حاجه الى الرحله و ليست كذلك المشاهد فانها غير متساويه فى البركه كما أن درجات أصحابها متفاوتة عند الله تعالى و لا شك أن الاستثناء فى قوله الا الى ثلاثه مساجد مفرغ فيكون تقديره. اما بالجنس البعيد كأن يقال لا تشد الرحال الى موضع الا الى ثلاثه مساجد و عليه فيلزم منع السفر الى كل موضع عدا المستثنى فيحرم حينئذ شد الرحل حتى للجهد و للتجاره و طلب الرزق و اقتناء العلم و للنزهه و غير ذلك و ليس الامر كذلك. و اما بالجنس القريب كأن يقال لا تشد الرحال الى مسجد الا الى ثلاثه مساجد



و هذا هو الصحيح و عليه فيكون الحديث خاصا بمنع شد الرحال الى المساجد فقط و يدل على جواز شد الرحال لزياره القبور ما قاله عمر بعد فتح الشام لكعب الأحمري يا كعب ألا تريد أن تأتي معنا الى المدينة فتزور سيد المرسلين؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك و كذا يدل عليه مجيء بلال رضى الله عنه من الشام الى المدينة لزياره قبره عليه و آله الصلاه و السلام و ذلك فى خلافه عمر و من القائلين بالجواز الامام النووى و القسطلانى و الامام الغزالى فقد قال فى (احيائه) بعد أن ذكر حديث لا تشد الرحال ما ملخصه استدل به بعضهم على المنع من الرحله لزياره المشاهد و يتبين لى أن الأمر ليس كذلك بل الزياره مأمور بها بخبر (كنت نهيتكم عن زياره القبور ألا فروروها) و الحديث انما ورد نهيا عن الشد لغير الثلاثه من المساجد لتمائلها و لا بلد الا فيها مسجد فلا حاجه للرحله الى مسجد آخر و أما المشاهد فيتفاوت بركه زيارتها على قدر درجاتهم عند الله. و أما كون الأموات يسمعون أو لا يسمعون فنقول فيه من المعلوم أن سماع الأحياء انما هو فى الحقيقه للروح و انما الأذن آله له ليس الا و حيث أن الميت لا تفنى روحه بفناء جسده فلا يبعد أن تسمع روحه لا يقال انها لا تسمع لفقد آله السماع منها بدثور الجسد لأننا نقول انها قد تسمع بدون تلك الآله كما فى الرؤيا فان الروح تكلم و تسمع فى منامها كما تبصر فيه من غير وساطه آله من حواسها فهل يستبعد العاقل بعد أن يسمع و يبصر فى منامه مع علمه أن ذلك بمجرد روحه من دون أن يكون لحواسه أدنى دخل و تسبب أن الروح بعد تجردها من الجسد تكون سامعه مبصره بدون آله السمع و البصر على أن الوهايبه لا يسعها نفى سماع الشهداء الذين ثبت كونهم أحياء لقوله تعالى: (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). و مما لا ريب فيه أن درجه الأنبياء ليست دون درجه الشهداء فهم مثلهم أحياء =

عند ربهم يرزقون وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (مررت بموسى ليله أسرى بي وهو قائم يصلى فى قبره). وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (الأنبياء أحياء فى قبورهم) رواه الموصلى و البزار. وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (رأيت عيسى و موسى و ابراهيم عليهم الصلاه و السلام) رواه الشيخان و مالك فى الموطأ. و روى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى على عند قبرى سمعته و من صلى على نائيا أبلغته). فاذا ثبت أن الأنبياء أحياء ثبت لهم السماع الذى هو من لوازم الحياه لا يقال ان حياه الأنبياء و الشهداء البرزخيه غير الحياه الدنيويه فلا تنطبق هذه على تلك لأننا نقول لو سلمنا أن تلك الحياه ليست من نوع الحياه الدنيا فمجرد ثبوت الحياه لهم أى حياه كانت كاف لثبوت السماع لهم و جواز التوسل و الاستغاثه بهم على أن آله السماع فى الأنبياء لا تنعدم بالموت لأن أجسادهم لا تبلى فقد ورد فى الحديث الشريف أنه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و لو أرخينا العنان فصدقنا أن أجسادهم تبلى فى قبورهم كما تزعمه الوهابيه و قد ثبتت لهم الحياه و أنهم يرزقون لكان ذلك مثبتا لسماعهم بدون آله على الوجه الذى بيناه آنفا. و أما غير الأنبياء و الشهداء من الأموات فقد ورد فى الأحاديث ما يدل على سماعهم روى البخارى و مسلم و أصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أهل القليب فقال: (وجدتم ما وعدكم ربكم حقا)، فقليل له: أتدعو أمواتا؟ فقال: (ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون). و فى الصحيحين من حديث أنس عن أبى طلحه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناداهم: (يا أبا جهل بن هشام يا أميه بن خلف يا عتب بن ربيعه أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدنى ربي حقا)، فقال له عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟

قال: (و الذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول فيها منهم). و كذلك قد ثبت فى الصحيحين عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: (ان العبد اذا وضع فى قبره و تولى عنه أصحابه لیسمع قرع نعالهم). و ذكر الاصبهاني باسناده عن عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأه بالمدينه يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فمر على قبرها فقال: ما هذا؟ فقالوا: أم محجن. قال: التى كانت تقم المسجد؟ قالوا: نعم. فصف الناس فصلى عليها ثم قال: (أى العمل وجدت أفضل؟) قالوا: يا رسول الله أتسمع؟ قال: (ما أنتم بأسمع منها). فذكر أنها أجابته. و أما ما روى عن عائشه أنها لما سمعت حديث سماع الأموات أنكرته و قالت كيف يقول عليه و آله الصلاه و السلام ذلك و قد قال الله تعالى: (و ما أنت بمسمع من فى القبور). فهو لعدم ثبوت ذلك عندها كما نقل ذلك عن ابن تيميه فى بعض فتاواه و غيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسأله معلومه من الدين بالضروره لا يجوز لأحد انكارها على أن عائشه قد روت عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره ابن رجب فى أهوال القبور أنه قال: (انهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق) و روايتها هذه تؤيد روايه من روى أنهم يسمعون فان الميت اذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع فيلزم من اثبات العلم لهم اثبات السماع أيضا ضروره و أما قوله تعالى: (و ما أنت بمسمع من فى القبور). و قوله تعالى: (انك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون). فليس فيه دلالة على نفى مطلق السماع عن الموتى و انما يدل على نفى السماع الذى ينتفع به و ذلك لأن المراد بمن فى القبور فى الآيه الأولى و بالموتى فى الآيه الثانيه انما هم الكفار تشبيها لهم بمن فى القبور من الموتى فكما أن الموتى لا

يسمعون سماعا نافعا و هو السماع الذى يتم به التخاطب بين السامع و المسموع منه كذلك الكفار لا يسمعون ما يلقيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليهم من الآيات فى انذارهم سماعا نافعا يهتدون به الى الايمان و الا فمطلق السماع ثابت للكفار فانهم يسمعون ما يقوله النبى لهم ولكنهم لا- ينتفعون بما يسمعونه و يؤيد هذا قوله تعالى: (و لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم و لو أسمعهم لتولوا). فان المراد بالسماع فى قوله لا سمعهم هو السماع النافع و فى قوله و لو أسمعهم هو السماع غير النافع و الا لفسد المعنى اذ تكون الآية حينئذ قياسا تكرر فيه الحد الأوسط فينتج برفعنا الحد الأوسط أنه لو علم الله فيهم خيرا لتولوا و هذا محال كما ترى اذ يلزم أن يقع منهم التولى الذى هو شر مع علم الله الخير فيهم فيكون علم الله جهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا (1).

ص: ٣٠٣

---

١- ٥٨٦. فى المصدر: «قال». و التصحيح من تاريخ الطبرى.

قال الامام السجاد على بن الحسين عليهما السلام: «إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته و هديه، و تماوت في منطقته، و تخاضع في حركاته، فرويدا لا يغرنكم؛ فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا و ركوب المحارم منها لضعف نيته، و مهانته، و جبن قلبه؛ فنصب الدين فخا لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره؛ فان تمكن من حرام اقتحمه. و اذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم؛ فان شهوات الخلق مختلفه؛ فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و ان كثر، و يحمل نفسه على شوهاء قبيحه فيأتي منها محرما، فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله، فاذا وجدتم عقله متينا، فرويدا لا يغركم حتى تنظروا: أمع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه؟ و كيف محبته للرئاسات الباطله و زهده فيها؟ فان في الناس من خسر الدنيا و الآخره بترك الدنيا للدنيا، و يرى أن لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلله، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسه الباطله، حتى اذا قيل له: اتق الله، أخذته العزه بالاثم، فحسبه جهنم، و لبس المهاده؛ فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطل الى أبعد غايات الخساره، و يمدد ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، و يحرم ما أحل الله، لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له رئاسته التي قد شقى من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم عذابا مهينا. و لكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله، و قواه مبذوله في رضى الله، يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد من العز في الباطل، و يعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد و لا

تنفذ، و أن كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له و لا زوال، فذلكم الرجل نعم الرجل، فيه فتمسكوا و بسنته فاقتدوا و الى ربكم به فتوسلوا؛ فانه لا- ترد له دعوه، و لا- تخب له طلبه» (١). فزهّد الانسان لا يدل على ماهيته و شخصيته بل للشخصيه الحضاريه الاسلاميه صفات راقيه عديده اذ قال النبي صلى الله عليه و آله: الدين المعامله و الدين الأخلاق و الخوارج و النواصب (الوهابيه) مرقوا من الدين بقتلهم الأبرياء و عدم احترامهم للعقود و العهود، و بيعتهم لوصى المصطفى من العقود. و قال الامام على عليه السلام فلما نهضت بالأمر نكثت طائفه و مرقت أخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض و لا فسادا و العاقبه للمتقين) (٢) بلى و الله، لقد سمعوا و وعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها (٣). و لنا أن نلمس هذه الحقيقه بوضوح في تصوير شامل للامام أميرالمؤمنين عليه السلام يتحدث فيه عن أصناف الناس في عصره، قال عليه السلام: «و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخره و لا يطلب الآخره بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، و قارب من خطوه، و شمر من ثوبه، و زخرف من نفسه للأمانه و اتخذ ستر الله ذريعه الى المعصيه» (٤). و قال مالك الأشتر للخوارج: «يا أصحاب الجباه السود! كنا نظن صلاتكم

ص: ٣٠٥

---

١- ٥٨٧. ما ابذقر دمه: ما تفرق و لا تمذر (لسان العرب ٥١ / ٤).

٢- ٥٨٨. مسند أحمد بن حنبل ٤٥٢ / ٧ ح ٢١١٢١، تاريخ الطبري ٥ / ٨١، الطبقات الكبرى ٢٤٥ / ٥.

٣- ٥٨٩. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ٢١.

٤- ٥٩٠. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ٢٧.

زهاده فى الدنيا، و شوقا الى لقاء الله عزوجل، فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت، ألا قبحا يا أشباه النبي الجلاله» (١). آيه الخوارج رجل أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأه أو مثل البضعه تدردر و لما قاتلهم على بن أبى طالب عليه السلام أمر بذلك الرجل فالتمس، فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه و آله الذى نعتة (٢). و يروى أن رجلا- أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقسم غنائم خيبر - و لم تكن الا لمن شهد الحديبيه - فأقبل ذلك الأ-سود على رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: ما عدلت منذ اليوم! فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله حتى رأى الغضب فى وجهه، فقال عمر بن الخطاب: ألا- أقتله يا رسول الله؟ فقال: انه سيكون لهذا و لأصحابه نبأ. قال أبو العباس: و فى حديث آخر: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال له: ويحك! فمن يعدل اذا لم أعدل؟ ثم قال لأبى بكر: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، رأيتته راكعا. ثم قال لعمر: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، رأيتته ساجدا. ثم قال لعلى: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، لم أره (٣). و كان حرقوص على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله يغزو مع رسول الله صلى الله عليه و آله، فاذا رجع وحط عن راحلته، عمد الى مسجد الرسول، فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة، حتى

ص: ٣٠٦

---

١- ٥٩١. الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ٣٣.

٢- ٥٩٢. الذاريات: ٥٦.

٣- ٥٩٣. الأنفال: ٣٠.

جعل بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يرون أن له فضلا عليهم. فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وآله قاعد في أصحابه. فقال له بعض أصحابه: يا نبي الله، ذاك الرجل فأرسل إليه نبي الله صلى الله عليه وآله، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلا قال: والذي نفسى بيده ان بين عينيه سفعه (١) من الشيطان. فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أقلت في نفسك حين وقفت على المجلس: ليس في القوم خير مني؟ قال: نعم (٢).

### نهاية الوهابية الخوارج

و من خلال دراسته المنهج الوهابي دراسته علميه أكاديميه تبين لنا خارجيه هذه الفرقه و عدم التزامها بالمذهب السنن و أنها هي الفرقه المقصوده في الحديث النبوي الشريف. فالوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج الا بالتسميه فهم خوارج في دينهم و نهجهم و أفعالهم و فتاواهم. و قد قتلهم الامام على عليه السلام في معركة النهروان و سوف يقتلهم الامام المهدي عليه السلام و يعدم السفيناني زعيمهم و ينقذ البشريه من شرورهم.

ص: ٣٠٧

١- ٥٩٤. الفجر الصادق - جميل صدقي الزهاوي ص ٧٠ - ٦٤.

٢- ٥٩٥. الاحتجاج ١٥٩ / ٢ ح ١٩٢، التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ٢٧ / ٥٣ كلاهما عن الامام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار ٨٤ / ٢ ح ١٠.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

